الكماسوترا

فن الحب والجنس الهندى

تأليف
مالا تيجا فاتسيا يانا

الحريـــة 3 ميدان عرابى وسط البلد ـ القاهرة
للنشر والتوزيع 25745679 - 0123877921

اسم الكتاب	الكماسوترا
تأليف	مالا تيجا فاتسيا يانا
الناشر	الحرية للنشر والتوزيع
	٣ ميدان عرابى وسط البلد ـ القاهرة
	ت: ٢٢٦١٥٦٤٦ ـ ٢٥٧٤٥٦٧٩
	م: ٠١٢٢٣٨٧٧٩٢١.
رقم الإيداع	٢٠٠٨/٣٧٥٦
الترقيم الدولى	977 - 6110 - 3735 --12

الحرية للنشر والتوزيع
3 ميدان عرابى وسط البلد ـ القاهرة
0123877921 - 25745679

الكماسوترا

فن الحب والجنس الهندى

الباب الأول

فاتسيايانا

تحية الضرما والأرثا والكما

فى بداية الخليقة خلق منشىء الكائنات الرجال والنساء ووضع قواعد تنظيم وجودهم على شكل وصايا تقع فى مائة ألف فصل وتتعلق بالضرما[١] والأرثا[٢] والكما[٣] وقد قام سوايمبو مانو Swayambhu Manu بكتابة الوصايا المتعلقة بالضرما كما صنف بريهاسباتى Brihasbati الوصايا المتعلقة بالأرثا وقام ناندى Nandi تابع مهاديفا Mahadeva بشرح الوصايا المتعلقة بالكما فى ألف فصل.

وبعد ذلك قام شفيتاكيتو بن أوفالاكا Shuctaketo son of Uddvalaka بإعادة كتابة الكماسترا «آراء فى الحب» التى كان ناندى Nandi قد كتبها فى ألف فصل فى خمسمائة فصل وتلاه بابرافيا Babhravia أحد سكان منطقة بنتشالا الريفية «جنوبى دلهى» Punchala فاختصر هذا المختصر إلى مائة وخمسين فصلاً، ثم وضعت هذه المائة والخمسون تحت سبعة عناوين أو أبواب كما يلى:

١- سهارانا «الموضوعات العامة» Sadharana.

٢- سمبرايجكا «الضم.. إلخ» Samprayogica.

٣- كنيا سمبرايو كتاكا «اتحاد الذكور الإناث» Kanya Samprayuktaka.

٤- بارياذكاركا «ما يتعلق بزوجة المرء» Bharyarhikarika.

٥- باراداريكا «ما يتعلق بزوجات الآخرين» Paradarika.

---

(١) ضرما Dharma: هى الاتصاف بالمميزات الدينية وقد ورد وصف مفصل لها فى الفصل الخامس من المجلد الثالث من كتاب هستورى اف انديا History of India لمؤلفه تالبويز ويلر Talboys Wheeler وفى تشريعات أسوكا Asoka.

(٢) أرثا: حيازة الثروة والأملاك.. إلخ.

(٣) كما: هى الحب والابتهاج والمتعة، وهذه الكلمات الثلاث الواردة فى الكتاب هى كلمات هندية ويمكن تعريفها بالفضيلة والثروة والابتهاج أى الأشياء الثلاثة الواردة فى قوانين مانو Manu.

٦- فايسيكا «المعشوقات» Vaisika.

٧- أوبامشاديكا «فنون الإغراء والعقاقير الدهنية» Aupamishdika.

وقد قام دتاكا Dattaka بناء على طلب النساء فى منطقة بتالبترا «بتنا» Ptal- iputra (Patna) بشرح الباب السادس من هذا المؤلف الأخير، كما أن تشريانا Charayana قام بشرح الباب الأول بنفس الطريقة.. أما الأبواب الأخرى وهى الثانى والثالث والرابع والخامس والسابع فقد شرح كل منها على حدة إذ قام سوفرنانبها Suvarnanabha بشرح الباب الثانى وغوثاكموخا Ghotakamukha بشرح الباب الثالث وجوناردیا Gonardiya بشرح الباب الرابع وجونيكابترا Go- nikaputra بشرح الباب الخامس وكوتشومارا بشرح الباب السابع Kuchumara.

ولما كان هذا المؤلف قد تم على أيدى مؤلفين مختلفين وعلى شكل أبواب كتب كل منها على حدة، فقد أصبح الحصول عليه يكاد يكون مستحيلاً، ولما كانت الأبواب التى تولى شرحها دتاكا Dattaka والكتّاب الآخرون لا تتناول إلا فروعاً معينة من الموضوع وخصوصاً أنه كان من العسير هضم المؤلف الأصلى الذى وضعه بابرافيا Bhabravia بالنظر لإسهابه فقد قام المؤلف فاتسيايانا Vat- syayana بوضع ملخص فى مجلد صغير لجميع مؤلفات الكتّاب المذكورين آنفاً.



١
فى إحراز الضرما والأرثا والكما

يجب على الإنسان الذى لا تعدو مدة حياته المائة سنة أن يمارس الضرما والأرثا والكما فى أوقات متعددة بحيث يلائم بين هذه الأمور الثلاثة ويحول دون أن يتعارض أحدها مع الآخر فى أى حال من الأحوال، فعلى المرء أن يتعلم فى طفولته وعليه أن يتفرغ لتحصيل الأرثا والكما فى شبابه وكهولته كما أن عليه أن يمارس الضرما فى شيخوخته وهكذا يعمل على الفوز بالموكشا Moksha أى التحرر من أية عملية تناسخ جديدة، ويمكن للمرء أن يمارس هذه الأمور الثلاثة فى الأوقات التى أمر بممارستها فيها بسبب عدم التأكد من طول الحياة أو قصرها، ولكن امراً واحداً تجب مراعاته وهو أن الإنسان يجب أن يحيا حياة طالب الدين إلى أن يكمل تعليمه.

وتتلخص الضرما فى إطاعة تعليمات الشاسترا Shastra، أى كتاب الهندوس المقدس، فى القيام بأشياء معينة كتقديم الضحايا، وهى أشياء لا يقوم بها الناس إجمالاً لأنها ليست دنيوية ولا تترك آثاراً ظاهرة، وفى عدم القيام بأشياء أخرى كأكل اللحم وهذه أمور يقوم الناس بها غالباً لأنها أمور دنيوية ولها آثارها الظاهرة، ويجب دراسة الضرما من الشروتى Chruti أى الكتاب المقدس وعلى أيدى المتبحرين فيها.

والأرثا Artha هى حيازة الفنون والأراضى والذهب والمواشى والثروة والمعدات والأصدقاء وهى بالإضافة إلى ذلك حماية كل ما فى حوزة المرء وزيادة تلك المحميات، ويجب أن يتعلم المرء الأرثا من رجال الملك ومن التجار العارفين بطرق الحياة والتجارة.

والكما هى التمتع بالأشياء المناسبة عن طريق الحواس الخمس أى السمع والحس والبصر والذوق والشم وبمساعدة العقل والروح، وعامل هذه المتعة هو الاتصال العجيب بين عضو الإحساس وموضوعه، والشعور الواعى بالسرور

الناجم عن ذلك الاتصال يسمى كما.

ويجب تعلم الكما من الكماسوترا Kamastra أى آراء فى الحب وما يعمله المواطنون عادة.

وعندما تجتمع هذه الثلاثة أى الضرما والأرثا والكما فإن كلاً منها يكون أفضل من الذى يليه أى أن الضرما أفضل من الأرثا والأرثا أفضل من الكما، ويجب أن يمارس الأرثا الملك أولاً، ذلك إن اعاشة الناس يجب أن تؤخذ من الأرثا فقط.. ومن الناحية الأخرى فإن النساء عامة يجب أن يفضلن الأرثا على الضرما والكما بالنظر لكونها وظيفتهن.. وهذه شواذ عن القاعدة العامة.

اعتراض ١: يقول بعض العلماء إنه لما كانت الضرما تتعلق بأشياء غير دنيوية فإن من اللائق أن تعالجها الكتب وكذلك مع الأرثا التى لا تمكن ممارستها إلا باستخدام وسائل مناسبة، والطريقة الوحيدة لتحصيل معرفة تلك الوسائل هى الدراسة والكتب، ولكن لما كانت الكما عملاً تمارسه حتى الحيوانات ويوجد فى كل مكان فهى ليست فى حاجة للرجوع إلى أى كتاب حول موضوعها.

جواب: ليس الأمر كذلك فإن الاتصال الجنسى لاعتماده على الرجل والمرأة يحتاج إلى أن يستخدم الرجل والمرأة الوسائل المناسبة، تلك الوسائل التى يمكن تعلمها من الكماسوترا Kamasutra، أما عدم استخدام الوسائل المناسبة وهى الظاهرة التى نشاهدها فى حالة الحيوانات فهو ناتج عن أن الحيوانات لا تتقيد بأية قيود كما أن اناثها لا تكون مهيأة للاتصال الجنسى إلا فى فصول معينة لا غير، ولأن ذلك الاتصال لا يسبقه تفكير من أى نوع كان.

اعتراض ٢: يقول رجال اللوكاياتيكاز Lokayatikas[(١)] إن التعاليم الدينية يجب ألا تراعى لأنها تحمل ثماراً مستقبلية ولأنه من المشكوك فيه فى الوقت ذاته أن تكون لها أية ثمار على الاطلاق، ومن هو الشخص السخيف الذى يقبل أن يرمى بما فى يديه إلى يدى شخص آخر؟ وزيادة على ذلك فإن أفضل للمرء أن يحصل

(١) من المؤكد أن هؤلاء الأشخاص كانوا جماعة ماديين ويبدو أنهم كانوا يفكرون على طريقة عصفور فى اليد خير من عشرة على الشجرة.

على حمامة فى يومه من أن يحصل على طاووس فى غده وقطعة النقود النحاسية التى نحن واثقون من الحصول عليها أفضل من قطعة نقود ذهبية مشكوك فى إمكانية امتلاكها.

جواب: ليس الأمر كذلك.

أولاً:

لأن الكتاب المقدس الذى يأمر بممارسة الضرما لا يدع مجالاً للشك.

ثانياً:

من المشاهد أن تضحيات كالتى كانت تقدم من أجل تحطيم الأعداء أو من أجل نزول المطر تؤتى ثماراً.

ثالثاً:

يظهر أن الشمس والقمر والنجوم والسيارات والأجرام السماوية الأخرى تعمل دون قصد لصالح العالم.

رابعاً:

إن وجود هذا العالم يتأثر بمراعاة الأحكام المتعلقة بطبقات الرجال الأربع(١) والمراحل الأربع لحياتهم.

خامساً:

نحن نرى أن البذور ترمى فى الأرض على أمل إنتاج محاصيل مستقبلية، ولذلك فإن فاتسيايانا يرى أن من الواجب إطاعة التعاليم الدينية.

---

(١) يقسم الهندوس الرجال أربع طبقات هى طبقة البراهمة أى الكهنة وطبقة الكاشتريا Kashutria أى المحاربين وطبقة الفايشيا Vaishya أى المزارعين والتجار وطبقة الشودرا Shoodra أى الطبقة الدنيا، أما مراحل الحياة فهى حياة طالب الدين حياة صاحب البيت، حياة المتعبد وحياة السياسى Sunyasi أى المتبتل.

اعتراض ٣: يقول الذين يعتقدون بأن القدر هو القوة المحركة الأولى لكل الأشياء، أنه لا يجب علينا أن نبذل جهدنا للحصول على الثروة لأننا فى بعض الأحيان لا نحصل عليها حتى ولو كافحنا من أجل ذلك بينما تسعى إلينا بنفسها أحياناً أخرى دون أن نبذل أى جهد من جانبنا.

ولذلك فإن كل شىء مرهون بالقدر الذى هو سيد الربح والخسارة والنجاح والفشل والسرور والألم.

وهكذا نجد أن بالى Bali[١] ارتقى عرش أندرا Indra بالقدر كما أن القدر نفسه هو القوة التى أطاحت بعرشه والقدر وحده هو الذى يستطيع أن يعيده إلى عرشه.

جواب: ليس ذلك القول صحيحاً لأن حصول إنسان على شىء ما يفترض مسبقاً وفى كل الأحوال أن يبذل ذلك الإنسان بعض الجهد.

ولذلك يمكن القول إن استخدام الوسائل الملائمة هو السبب فى تحقيق جميع أهدافنا، ولما كان استخدام تلك الوسائل ضرورياً على هذه الصورة «حتى فى الحالات التى يقتضى القدر فيها حدوث شىء معين» فإنه يترتب على ذلك أن الشخص الذى لا يعمل شيئاً لا يتمتع بأية سعادة.

اعتراض ٤: أما منطق الذين يميلون إلى التفكير بأن الأرثا هى الغرض الرئيسى الذى يجب الحصول عليه فهو كما يلى:

- إن الناس يجب ألا يجهدوا للحصول على المتع لأنها عقبات فى سبيل ممارسة الضرما والأرثا وهما أفضل منها ولأن الأفاضل يكرهونها، وبالإضافة إلى ذلك فإن المتع تجر الإنسان إلى التعاسة وإلى الاحتكاك بأشخاص منحطين وتؤدى به إلى ارتكاب الأعمال الخاطئة وتلوثه وتصرفه عن الاهتمام بالمستقبل كما تشجعه على الاهمال والخفة، وأخيراً تجعله كاذباً فى نظر الجميع، لا

---

(١) بالى هو عفريت تغلب على اندرا وفاز بعرشه ولكنه هزم فيما بعد على يد فشنو Vishnu فى موعد تجسده للمرة الخامسة.

يستقبله أحد، ويحتقره كل فرد بما فى ذلك هو نفسه، وزيادة على ذلك فمن المعروف أن المديدين من الرجال الذين انغمسوا فى الملذات انتهوا بتدمير أنفسهم وأسرهم وأقاربهم.

ومثال ذلك أن الملك دانداكيا Dandakya[١] الذى ينتمى إلى سلالة بوجا Bho-ja لما اختطف ابنة أحد البراهمة لتحقيق أغراضه الشريرة، انتهى به الأمر إلى تدمير نفسه وضياع ملكه، وكذلك الحال مع أندرا Indra الذى اغتصب أهاليا Ahalya[٢] فقد حلت به المصائب جزاء فعلته، وبالطريقة نفسها عوقب كل من كتشاكا Kichaka[٣] الجبار الذى حاول إغراء دروبادى ورفانا Draupadi[٤] Ravana الذى حاول اختصال ستا Sita على جريمته، هؤلاء وكثيرون آخرون سقطوا بسبب اتباع الشهوات.

جواب: إن هذا الاعتراض لا يمكن الدفاع عنه، لأنه لما كانت المتع ضرورية كالطعام لبقاء الجسم البشرى ولصحته فإن الجسم يحتاج إليها كما يحتاج إلى الطعام، وزيادة على ذلك فإن المتع تأتى نتيجة للضرما والأرثا، ولذلك فإنها يجب أن تطلب بشىء من الاعتدال والحذر، وليس هنالك من يحجم عن بذر البذور لأن الوعول سوف تتلف القمح بعد نموه.

وهكذا فإن الرجل الذى يمارس الضرما والأرثا والكما يتمتع بالسعادة فى

---

(١) يقال إن دانداكيا اختطف من إحدى الغابات أبنة أحد البراهمة واسمها برجافا Bhargava فاستنزل والدها اللعنات عليه فدفنته هو ومملكته سحب من الغبار والتراب، وقد سمى المكان باسم غابة دانداكيا وكانت معروفة فى كتاب الرمايانا Ramayana ولكنها غير معروفة الآن.

(٢) كانت أهاليا Ahalya زوجة للحكيم جواتاما Guatama وقد خدعها أندرا وأوهمها أنه جواتما واستمتع بها فلعنه جواتما وحل به العذاب بعد ذلك فقد ظهر على جسمه ألف من القروح.

(٣) كان صهراً للملك فيراتا Virata الذى كان البندافيون Pandavas قد التجأوا إليه سنة كاملة وقتل كتشاكا على يدى بيما Bhima الذى تخفى له على شكل دروبادى Draupadi وللإطلاع على هذه القصة يجب الرجوع إلى كتاب مهاباراتا Mahabarata.

(٤) وردت قصة رفانا Ravana فى الرمايانا التى تشكل مع المهاباراتا الملحمتين الهندوسيتين العظيمتين وقد كتب الأخيرة فياسا Vyasa وكتب الأولى فلميكى Valmiki.

الحياة الدنيا والآخرة، والأشخاص الصالحون يمارسون تلك الأعمال التى لا يواكب القيام بها أى خوف مما سيترتب عليها فى الحياة الأخرى والتى لا تحمل أى خطر على مصالحهم، وكل عمل يؤدى إلى ممارسة الضرما، والأرثا، والكما مجتمعة أو إلى ممارسة اثنين منها أو حتى واحدة يجب القيام به، ولكن أى عمل يؤدى إلى ممارسة واحدة من الثلاث على حساب الاثنتين الآخريين يجب الامتناع عنه.

❀ ❀ ❀

٢
فى الآداب والعلوم التى تجب دراستها

يجب على المرء أن يدرس الكماسترا Kama Surta والآداب والعلوم التابعة لها بالإضافة إلى الآداب والعلوم التى تحويها الضرما والأرثا، وحتى الغريرات من الفتيات يجب أن يدرسن الكماسترا هذه بآدابها وعلومها قبل الزواج، ويجب أن يتابعن تلك الدراسة بعد الزواج بإذن من أزواجهن.

ولكن بعض العلماء يعارضون هذا الرأى ويقولون إنه لما كان غير مسموح للإناث أن يدرسن أى علم من العلوم فإنهن يجب ألا يدرسن الكماسترا.

ولكن فاتسيايانا يرى أن هذه المعارضة ليست ذات بال خاصة وأن النساء يطبقن الكماسترا عملياً وذلك التطبيق مشتق من الكماسترا Kama Sutra أى علم الكما نفسها، وزيادة على ذلك وليس فيما يتعلق بهذه القضية وحدها فقط بل وبقضايا أخرى عديدة، فإنه بالرغم من أن التطبيق العملى لعلم من العلوم يكون معروفاً لدى الجميع إلا أن الأشخاص الذين يعرفون القواعد والقوانين التى يرتكز عليها أساس ذلك العلم هم قلة محدودة، وهكذا فإن اليدنيكاز Yad-nikas أى مقدمى القرابين، بالرغم من جهلهم بقواعد اللغة يحسنون استعمال الكلمات المناسبة عندما يخاطبون الآلهة المختلفة ولكنهم لا يعرفون كيفية تركيب تلك الكلمات، ويؤدى الأشخاص الواجبات المطلوبة منهم فى أيام السعد التى يحددها علم التنجيم بالرغم من أنهم لا يعرفون شيئاً عن ذلك العلم، وعلى هذه الشاكلة يقوم الخيالة والفيالة بتدريب خيولهم وفيلتهم رغم عدم معرفتهم بعلم تدريب الحيوانات وبالاعتماد فقط على التجربة والخبرة، كما أن سكان أبعد الاقاليم يخضعون لقوانين مملكتهم بحكم العادة وبسبب ملك على رأسهم ودون وجود أى سبب آخر(١) وبحكم الخبرة نجد أن بعض النساء مثل بنات الأمراء

(١) يرغب المؤلف فى أن يثبت أن الناس يأتون عدداً كبيراً من الأشياء بحكم العادة والممارسة دون أن يكون لهم العلم بمسبباتها أو القوانين التى هى أساسها وهذا أمر صحيح كل الصحة.

والوزراء والنساء العموميات هى حقيقة متبحرات فى الكما سوترا.

وبناء على ذلك فإن الأنثى يجب أن تتعلم الكما سوترا أو على الأقل جزء منها، وذلك بأن تدرس كيفية تطبيقها على يدى أحدى صديقات سريرتها وعليها أن تدرس دراسة خاصة وبمفردها الأربعة والستين عملاً التى تكون جزء من الكما سوترا ويجب أن تكون معلمتها واحدة من الأنثية:

أبنة إحدى المربيات شريطة أن تكون قد ربيت معها وأن تكون قد تزوجت[١] أو إحدى صديقاتها إذا كانت يوثق بها فى كل شىء، أو أخت أمها «أى خالتها» أو خادمة مسنة أو متسولة سبق لها أن عاشت مع الأسرة، أو أختها التى يمكن أن يوثق بها دائماً.

وفيما يلى الفنون التى تجب دراستها إلى جانب الكما سوترا:

١- الغناء.

٢- العزف على الآلات الموسيقية.

٣- الرقص.

٤- الرقص والغناء والعزف على الآلات الموسيقية مجتمعة.

٥- الكتابة والرسم.

٦- الوشم.

٧- تلبيس وتزيين الصنم بالرز والزهور.

٨- زراعة أو تنظيم أحواض أو قوارير الزهور أو زراعة أو تنظيم الزهور على الأرض.

٩- صباغة الأسنان والثياب والشعر والأظافر والأجسام أى التجميل والصباغة والتلوين والدهان.

١٠- تثبيت قطع الزجاج الملون فى المصطبة.

(٢) شروط الزواج ينطبق على كل المعلمات.

١١- فن عمل الفراشات وفرش السجاد والوسائد للاضطجاع.

١٢- العزف على زجاجات موسيقية مملوءة بالماء.

١٣- خزن وتجميع الماء فى قنوات وأحواض وخزانات.

١٤- عمل الصور وتهذيب الشعر والتزيين.

١٥- نظم المسابح والعقود والأكاليل وباقات الزهور.

١٦- ربط العمائم والتيجان وعمل القذل والشرابيش من الزهور.

١٧- التمثيل والقيام بأدوار مسرحية.

١٨- فن صنع أدوات تزيين الآذان.

١٩- فن إعداد العطور والروائح.

٢٠- التنظيم والتصحيح للجواهر والزخارف وتجميع الملابس.

٢١- السحر أو الشعوذة.

٢٢- فن المطابخ أى الطبخ وأدواته.

٢٣- المهارة اليدوية وسرعة أدائها.

٢٤- عمل عصير الليمون والشربات والمشروبات الحامضة والخلاصات الروحية بحيث تكون ذات طعم ولون لائقين.

٢٥- أعمال التفصيل والخياطة.

٢٦- عمل ببغوات وزهور ونقوش وشرابيش وباقات وأزرار وعرى.. إلخ من الغزل أو الخيوط.

٢٧- الأحاجى والألغاز والكلام الغامض والحزازير الشفوية والأسئلة اللاعزة.

٢٨- لعبة الحوار الشعرى بحيث يقول واحد بيتاً من الشعر فيرد عليه الآخر ببيت ثان يبدأ بالحرف الذى انتهى به الأول، وفى تلك اللعبة يعتبر العاجز عن إنشاد البيت المناسب خاسراً ويترتب عليه أن يدفع غرامة أو رهاناً

معيناً.

٢٩- فن التقليد الساخر أو المحاكاة.

٣٠- القراءة بما فى ذلك الترنيم والتنغيم.

٣١- دراسة الجمل التى يصعب لفظها، وهذه لعبة يمارسها غالباً النساء والأطفال وهى عبارة عن جملة صعبة عندما تكرر بسرعة تحل فيها كلمة محل كلمة أو تخرج الألفاظ فى حالة سيئة.

٣٢- التمرين على استعمال السيف والعصا الواحدة والعصا الطويلة والقوس والسهم.

٣٣- الدربة على الاستنتاج والتعديل والاستنباط.

٣٤- النجارة أو عمل النجار.

٣٥- النحت أو فن البناء.

٣٦- المعرفة المتعلقة بالنقود الذهبية والفضية والجواهر والدرر.

٣٧- الكيمياء وعلم التعدين.

٣٨- تلوين الجواهر والدرر والخرز.

٣٩- المعرفة المتعلقة بالمناجم والمحاجر.

٤٠- البستنة ومعرفة علاج أمراض الأشجار والنبات وتنميتها وتقرير عمرها.

٤١- فن حرب الديكة وحرب السمن وحرب الكباش.

٤٢- فن تعليم الببغوات والزرازير على الكلام.

٤٣- فن تطييب الجسم بالدهون العطرية وتسريح الشعر وتصفيفه باستعمال الزيوت والعطور.

٤٤- فن فهم كتابة الشيفرة وكتابة الكلمات بطريقة غريبة.

٤٥- فن الكلام مع تغيير صور الكلمات، وهو ذو وجوه عديدة، فبعض أرباب

هذا الفن يتكلمون بتغيير أوائل الكلمات وأواخرها بينما يتكلم الآخرون بإدخال حروف غير لازمة بين كل مقطع من الكلمة والذى يليه وهكذا.

٤٦- معرفة اللغات واللهجات العامية.

٤٧- فن عمل عربات الزهور.

٤٨- فن عمل الرسومات ذات الأسرار أو كتابة الرقى والطلاسم وتعليق التمائم.

٤٩- التمارين العقلية كإجازة المقطوعات والأبيات الشعرية بعد الاطلاع على أجزاء منها أو إعطاء بيت أو اثنين أو ثلاثة من قصيدة عندما تعرف الأبيات المتبقية من قصائد عديدة دون تمييز شريطة أن ينتج عن ذلك ترتيب المقطوعة ترتيباً سليماً بالنسبة لمعانيها أو إعادة ترتيب كلمات بيت من الشعر بعد أن تكون قد كتبت دون نظام وذلك بفصل حروف العلة عن الحروف الصحيحة أو بحذفها بالمرة أو بكتابة الجمل شعراً ونثراً بعد أن تكون قد كتبت على شكل اشارات أو رموز وهنالك الكثير من أمثال هذا التمرين.

٥٠- نظم القصائد.

٥١- معرفة القواميس والمفردات.

٥٢- معرفة طرق تغيير وإخفاء مظاهر الأشخاص.

٥٣- معرفة فن تغيير مظاهر الأشياء كجعل القطن يظهر وكأنه حرير وجعل الأشياء الخشنة العادية تبدو حسنة جيدة.

٥٤- طرق القمار المخطئة.

٥٥- فن الحصول على ملكية ممتلكات الآخرين بواسطة القراءات السحرية.

٥٦- المهارة فى ألعاب الفتوة الرياضية.

٥٧- معرفة قواعد المجتمع وكيفية احترام وإطراء الآخرين.

٥٨- معرفة فن الحرب والسلاح والجيوش.. إلخ.

٥٩- معرفة الألعاب الجمنيستيكية.

٦٠- فن الفراسة ومعرفة خلق الشخص من ملامحه.

٦١- معرفة تقطيع الأشعار أو تركيبها.

٦٢- الاستمتاع بالرياضيات.

٦٣- صنع الزهور الاصطناعية.

٦٤- عمل تماثيل وصور من الطين.

إن المرأة التى تتحلى بخلق حسن وبجمال رائع بارع وبصفات أخرى جذابة وبإلمام بالفنون المذكورة تمنح لقب جانيكا Ganika أى امرأة اجتماعية من طراز عال ويعطى لها مقعد شرف فى اجتماع الرجال، وزيادة على ذلك فإنها دائماً تتمتع باحترام الملك وبثناء العلماء، ولما كان الجميع يسعون للتودد إليها فإنها تصبح موضعاً للاحترام العام، وكذلك الحال مع ابنة الملك وابنة الوزير فإنهما لما كانتا مثقلتين فى الفنون الآنفة الذكر يمكنهما أن تستميلا زوجيهما إليهما حتى ولو كان لهذين الزوجين آلاف من الزوجات الآخريات، وبالطريقة نفسها فإن الزوجة إذا فصلت عن زوجها وحلت بها التعاسة تستطيع أن تعيل نفسها بيسر حتى ولو كانت فى بلاد الغربة وذلك بمعرفتها الفنون التى تضفى جاذبية على المرأة بمجرد معرفتها وإن كان تطبيقها قد يكون ممكناً أو غير ممكن وفقاً لظروف الحال، والرجل الذى يتقن تلك الفنون ويتصف بالفصاحة وبمعرفة فنون الشجاعة يستطيع أن يأسر قلوب النساء بسرعة وإن كان لم يتعرف إليهن إلا لوقت قصير.



٣
حياة المدنى[١]

متى حصل الرجل العلم يجب أن يصبح رب بيت وأن يحيا حياة المدنى بالاعتماد على الثروة التى قد يكون كسبها عن طريق الهبة[٢] أو الفتح أو الشراء أو التوفير أو الإرث عن أسلافه، وعليه أن يحصل على بيت فى مدينة أو قرية كبيرة أو فى جوار الرجال الأخيار أو فى مكان يرتاده كثير من الناس، ويجب أن يكون هذا البيت قريباً من الماء ومقسماً إلى غرف تلائم أغراضاً مختلفة وأن تحيط به حديقة، ويجب أيضاً أن يحتوى غرفتين بالإضافة إلى غرفة خارجية وأخرى داخلية، تشغل الحريم الغرفة الداخلية بينما توضع فى الغرفة الخارجية المعطرة بالروائح الغنية سرير ناعم ممتع للنظر، مغطى بملاءة نظيفة، منخفض فى وسطه وعليه تيجان وباقات من الزهور[٣] وتنتصب فوقه كله وعليه وسادتان واحد من جهة الرأس والأخرى من جهة القدمين، ويجب أن تكون إلى جانب السرير أيضاً كنبة من نوع ما وأمامها منضدة صغيرة توضع عليها أصناف الطيب للاستعمال الليلى كالزهور والأوعية التى تحوى الكحل والمواد العطرية الأخرى والمواد التى تستعمل فى تطييب الفم وقشر شجرة البرتقال، وعلى المصطبة إلى جانب الكنبة يجب أن يوضع وعاء للبصاق وصندوق فيه أدوات الزينة بالإضافة إلى عود معلق فى وتد مصنوع من سن الفيل ولوح للرسم ووعاء فيه عطر وبعض الكتب وبعض الباقات من زهور الديسم Amaranth أو سالف العروس الصفراء، وعلى المصطبة غير بعيد عن الكنبة يجب أن يوضع مقعد

(١) يبدو أن كلمة مدني تطلق بصفة عامة علي سكان هندوستان وهي لا تعني فقط ساكن المدينة مثل كلمة Urbanus اللاتينية التي تعني ساكن المدينة والتي هي عكس كلمة Rusticus أي الريفي.

(٢) اللهبات يختص بها البراهمة والفتح الكشاتريا Kashatrya والشراء والتوفير والوسائل الأخري لتحصيل الثروة يختص بها طبقة الفاشيا Vaishya.

(٣) زهور البستان الطبيعية.

مستدير وعربة للدمى وطاولة زهر، أما خارج الغرفة الخارجية فيجب أن توضع أقفاص من الطيور(١) ويهيأ مكان مستقل للغزل والنحت ووسائل اللهو المشابهة الأخرى، وفى البستان يجب أن تنصب أرجوحة من النوع الدائرى وأرجوحة عادية وعريشة من النباتات المتسلقة تحف بها الزهور وتنظم فيها أحواض الزهور والممرات المعشبة وبينها مكان بارز يصلح للجلوس.

وعلى رب هذا البيت بعد أن ينهض من فراشه فى الصباح وبعد أن يقوم بالواجبات الضرورية(٢) أن يغسل أسنانه ويطيب جسمه بقدر محدود من الطيب ويتحلى ببعض الحلى ويضع بعض الكحل على جفنى عينيه العلويين ويصبغ شفتيه بالعناب وينظر إلى نفسه فى المرآة، وبعد أن يمضغ شيئاً من أوراق جوز الطيب وأشياء أخرى تضفى على الفم رائحة طيبة يجب عليه أن يقوم بأعماله العادية، ويجب عليه أن يستحم يومياً وأن يدهن يوماً بعد يوم وأن ينظف جسمه باستعمال مادة ذات رغوة(٣) مرة كل ثلاثة أيام وأن يحلق رأسه ووجهه كل أربعة أيام، أما الأجزاء الأخرى من جسمه فيحلقها مرة كل خمسة أو عشرة أيام(٤)، ويجب القيام بهذه الأعمال باستمرار وانتظام كما يجب أن يزال العرق من تحت الإبطين، أما الطعام فيجب أن يتناوله قبل الظهر وبعده وفى المساء وفقاً لما جاء فى التشرايانا، وبعد تناول الفطور يجب أن يقوم بتدريب الببغاوات والطيور الأخرى على الكلام ثم تلى ذلك حرب الديكة والسمن والكباش، ويجب كذلك أن يكرس بعض الوقت للتسلية بمطالعة شىء عن بيثامارداس Pithamardas، فيتاس Vitas، فيدوشاكاس Vidushakas(٥) ثم ينام وقت القيلولة(٦)، وبعد هذا وبعد أن يرتدى رب البيت ملابسه وحليه يجب عليه أن يتحدث إلى أصدقائه بعد الظهر،

(١) مثل السمن والحجل والببغاوات والزرازير.. إلخ.

(٢) إن أول عمل يقوم به الهنود في الصباح هو الذهاب إلي بيت الخلاء.

(٣) كانت هذه تستعمل بدلاً من الصابون الذي لم يدخل الهند إلا في عهد المسلمين.

(٤) يسمح بعشرة أيام عندما يجري نزع الشعر بالملقط.

(٥) أسماء شخصيات ترد عامة في الدراما الهندية سنذكر فيما بعد المزايا الخلقية لكل منها.

(٦) نوم القيلولة لا يسمح به إلا في الصيف عندما يكون الليل قصيراً.

ويجب أن يتميز المساء بالغناء وبعد ذلك يجب على رب البيت أن يمكث مع أصدقائه فى غرفته التى سبق أن زينت وعطرت فى انتظار وصول المرأة التى لها علاقة به وبإمكانه أن يرسل إليها رسولاً من الإناث أو أن يذهب إليها بنفسه، وبعد وصولها إلى بيته عليه هو وأصدقاؤه أن يرحبوا بها وأن يسلوها بالأحاديث الودية المستساغة، وهكذا تنتهى الواجبات اليومية.

وفيما يلى الأشياء التى يجب القيام بها بين الحين والآخر على سبيل اللهو أو التسلية:

١- اقامة الاحتفالات(١) تكريماً للآلهة المتعددة.

٢- اللقاءات الاجتماعية بين الجنسين.

٣- حفلات الشرب.

٤- رحلات النزهة.

٥- مسليات اجتماعية أخرى.

الاحتفالات

يجب أن يقعد المدنيون فى أحد الأيام ذات الطابع السعيد اجتماعاً لهم فى معبد سراسواتى Saraswati(٢)، وهنالك يجب أن تختبر مهارة المغنين وغيرهم ممن جاءوا للمدينة حديثاً وفى اليوم التالى يجب أن يعطوا بعض المكافآت وبعدها يمكن ابقاؤهم أو صرفهم وفقاً لرضى المجتمعين عن عملهم أو عدمه، ويجب على أعضاء الاجتماع أن يتعاونوا فى السراء والضراء كما يجب عليهم أن يظهروا كرمهم للغرباء الذين جاءوا للاجتماع، وينطبق كل ما ذكر أعلاه على

(١) الاحتفالات كثيرة وعامة في جميع أجزاء الهند.

(٢) هنالك ترنيمة رائعة مهداة لهذه الآلهة توجد في المجموعة الآسيوية وفي كتب السير جونز Sir Jones ويقدس الهنود هذه الآلهة باعتبارها راعية الفنون الجميلة وخاصة الموسيقي والبلاغة كما يعتبرونها مبدعة نظيرة اللغة السنسكريتية.. إلخ وهي في نظرهم آلهة النغم والفصاحة واللغة وإلي حد ما نظيرة الآلهة منيرفا Minerva.. للمزيد عنها أنظر Edward Moor's, Hin-du Pantheon.

جـميع الاحـتـفـالات الأخـرى التى يـمكن أن تقـام تكريمـاً للآلهـة المخـتلفـة وفقـاً للقواعد المعمول بها.

اللقاءات الاجتماعية

عندما يجتمع فى مجلس واحد رجال من عمر واحد وميول ومواهب واحدة ويكونـون مـولعـيـن بالألوان نفـسـهـا من اللهـو ومـتـسـاوين فى التـحـصـيل العلمى ويجلسون فى معية النساء العموميات[1] أو عندما يلتقون فى اجتماع للمدنيين أو فى منزل واحـد منهم ويأخـذون فى تجـاذب أطراف الحـديث، فـإن مـثل هذا الاجتـمـاع يسـمى جلسـة مـختلطة أو لقـاء اجـتمـاعيـاً، ويجب أن يكون مـوضوع الحديث إما إجازة أنصاف أبيات من الشعر ألفها الآخرون أو اختبارهم لمعرفة بعضهم البعض فىَ الفنون المختلفة، وهنا يجرى تقديم الاحترام والتقدير لأجمل النساء اللواتى قد يتصفن بحبهن للأشياء نفسها التى يحبها الرجال وبمقدرتهن على استمالة عقول الآخرين.

حفلات الشرب

يجب أن يشـرب الرجال والنساء معاً فى منازل بعضهم البعض وهنا يجب أن يحمل الرجال النديمات على الشرب ثم يشربون هم أنفسهم مشروبات ذات طعم مـر حـامض مـثل الماضـو Madhu والأريا Aireya والسـارا Sara والأسـاوا Asawa

(١) كثيـراً مـا عـقـدت المقارنات بين النسـاء العـمـومـيات أي النديمات «فيـسـيـا» في أوائل العهـد الهندوسـي والنسـاء اليـونانيات اللواتي كن يعـرفن باسم هتـيرا Hetera وقد بحث هـذا الموضوع بإسـهـاب في كـتـاب Select Specimens of Theatre of the Hindos لكاتبـه H.H.Wilson وهو كـتاب من مـجلدين نشـرتـه شـركـة Trubner & Comp سنة ١٨٧١ ويمكن اعـتـبـار النديمـة أحد العناصر إن لم تكن من أهمها في المجتمع الهندوسي القديم وإن تعليمها وعقليتها كانا أعلي من تعليم وعقلية ربت البيت، يقول H.H.Wilson بأننا يجب الا نظن أن النديمة Vesya كانت امرأة تهمل مـقتضيات القوانين أو مبـاديء الفضيلة وإنما كانت امرأة أنشئت علي طباع امـرأة تناهض للسماح للمتزوجات بدخول المجتمع وتسمح بفتح ذلك المجتمع فقط أمام وعلي حساب سـمعـة النساء اللواتي دربن علي مخالطة الرجال بفضل ما أحرزنه من مزايا شخصية وعقلية كانت ربة البيت غريبة عنها.

إلى جانب مشروبات أخرى تحضر من لحاء الأشجار المختلفة ومن الفواكه والأوراق البرية.

الذهاب للبساتين أو الخروج للنزهة

بعد أن يرتدى الرجال ملابسهم بعد الظهر يجب عليهم أن يركبوا الخيول ويخرجوا للبساتين ترافقهم النديمات ويتبعهم الخدم، وبعد أن يقوموا هناك بتأدية واجباتهم اليومية جميعها ويقضوا وقتهم بممارسة ألوان اللهو العديدة مثل حرب السمن والديكة والكباش ومشاهد أخرى، يجب عليهم أن يعودوا فى المساء إلى منازلهم تماماً كما خرجوا منها ومعهم باقات الزهور.. إلخ، وينطبق هذا القول أيضاً على الاستحمام فى الصيف فى ماء سبق أن أزيلت منه الحيوانات الشريرة أو الخطرة وأحيط بجدران تستره من جميع الجهات.

ألوان أخرى من اللهو الاجتماعى

قضاء ليال فى اللعب بالنرد، الخروج فى الليالى المقمرة، الاحتفال بيوم الربيع، نزع فسائل المانجو وقطف ثماره، أكل أنسجة اللوتس، أكل أكواز الذرة الطرية، الذهاب للنزهة فى الغابات عندما تكتسى أشجارها بالأوراق الجديدة، الأداككشفيدكا Udakakshvedeka أو الرياضة واللعب فى الماء، تزيين بعضهم البعض بزهور بعض الأشجار، ريم بعضهم البعض بزهور شجرة الكدمبا Ka-damba وكثير من الألعاب الأخرى التى قد تكون معروفة فى البلاد بأسرها أو فى أجزاء معينة منها، هذه الألوان من اللهو وأشباهها يجب أن يمارسها المدنيون باستمرار.

الألعاب المذكورة أعلاه يجب أن يمارسها الشخص الذى يتسلى بمفرده أو برفقة إحدى النديمات كما يجب أن تمارسها النديمة التى تسلى نفسها مع وصيفاتها أو مع المدنيين.

أما البشاماردا Pithamarda(١) فهو رجل لا يملك ثروة، وحيد فى هذه الدنيا،

(١) طبقاً لهذه الأوصاف فإن البشاماردا يكون أستاذاً في جميع الفنون وبهذه الصفة يستقبله المذنبون باعتباره صديقهم وكاتم أسرارهم.

لا تعدو ممتلكاته مقعد مليكا Mallika[١] وبعض المواد ذات الرغوة وخرقة حمراء ولكنه من بلد طيب، ماهر فى جميع الفنون وهو بسبب تعلمه لتلك الفنون يستقبل فى محافل المدنيين وفى منازل النديمات، أما الفيتا Vita[٢] فهو الرجل الذى يستمتع بملذات الثروة ويكون نداً للمدنيين الذين يرافقهم ويتصف بصفات رب البيت ويعيش مع زوجته ويقابل بالاحترام فى اجتماع المدنيين وفى منازل النديمات اللواتى يعيش على حسابهن وعليهن.

أما الفيدوشكا Vidushka[٣] «ويدعى أيضاً فاهاسكا Vaihaska أى الشخص الذى يثير الضحك» فهو شخص ملم ببعض الفنون، يجيد النكتة ويثق به الجميع، هؤلاء الأشخاص يستخدمون فى مشاكل الخصام والمصالحة بين المدنيين والنديمات.

وتنطبق هذه الملاحظة على المتسولات والنساء حليقات الرؤوس والزانيات والنديمات الطاعنات فى السن الماهرات فى مختلف أنواع الفنون.

وهكذا فإن على المدنى الذى يسكن فى مدينته أو قريته والذى يحترمه الجميع، عليه أن يزوره أبناء طبقته الجديرين بأن يعرفوا، وعليه أن يحادث الذين يجتمع بهم وأن يرضى أصدقاؤه بعشرته وأن يفرض احترامه على الآخرين وأن يساعدهم فى أمور شتى وعليه كذلك أن يحمل هؤلاء على أن

(١) مقعد علي شكل حرف (T).

(٢) المفروض أن الفيتا يمثل شخصية البرازيت أي الطفيلي في الكوميديا اليونانية ومن الممكن أن يكون من ملازمي الأثرياء وأن الآخرين ينفقون عليه كأستاذ خاص وكنديم.

(٣) فيدوشكا هو كما يبدو المهرج، ويقول ولسن عنه إنه هو الرفيق المتواضع، وليس الخادم لأحد الأمراء أو كبار الشخصيات، ومن العجائب الغريبة أن يكون هذا الشخص دائماً من البراهمة، وهو إلي شخصية سانكوبانزا أقرب منه إلي أي شخصية أخري في القصص الغريبة الخيالية، فهو يشبهه في جمعه بين الدهاء والبساطة وفي ولعة بالعيش في رغد وفي حبه للرخاء، وهوي ظهر بعض مواهب ميركوري في بعض روايات الدراما الخداعية إلا أنه يقل عن الأخير في نشاطه وأصالته ويتعرض بين الحين والحين لتحمل الآلام نتيجة لتدخله فيما لا يعنيه، وهو حسب التعريف الفني لصفاته مقصور علي إثارة المرح بأن يكون مضحكاً في شخصه وعمره وهندامه.

يساعد بعضهم البعض بالطريقة نفسها، وهنالك بعض أبيات شعرية تتناول هذا الموضوع وهى كما يلى:

إن المدنى الذى يتحدث فى مجتمعه عن موضوعات شتى ولا يكون كل حديثه بالسنسكريتية(١) أو بلهجة محلية يفوز بالكثير من الاحترام، والرجل العاقل يجب ألا يلجأ إلى مجتمع تكرهه جمهرة الشعب ولا يخضع لأية قوانين ويصر على تدمير الآخرين، والرجل المتعلم الذى يعيش فى مجتمع يسير وفق رغبات الشعب ولا يهدف إلا إلى تحقيق السرور يفوز بالاحترام الكثير فى هذا العالم.

حول أنواع النساء اللواتى يلجأ إليهن المدنيون وحول الأصدقاء والرسل

عندما يمارس اللذة رجال من الطبقات الأربع وفقاً لأحكام الكتاب المقدس «أى عن طريق الزواج القانونى» بحيث يمارس كل منهم مع عذارى طبقته، فإن تلك اللذة تصبح سبيلاً لإيجاد سلالة شرعية وشهرة طيبة بالإضافة إلى أنها لا تتعارض مع عادات الناس فى العالم، وبالعكس فإن ممارسة الكما مع نساء طبقات أعلى ومع النساء اللواتى سبق أن استمتعن باللذة واستمتع بهن الآخرون، حتى ولو كن من الطبقة نفسها، أمر ممنوع ولكن ممارسة الكما مع نساء من الطبقات الدنيا ومع نساء قاطعتهن طبقتهن ومع النديمات ومع النساء اللواتى تزوجن للمرة الثانية(٢) أمر لا يوصى به ولا ينهى عنه، والغرض من ممارسة الكما مع مثل هؤلاء النسوة هو المتعة فقط.

وعلى ذلك فإن النايكاز Nayikas(٣) يقسمن إلى ثلاثة أقسام أى عذارى

(١) المفروض أن هذا يعني أن يكون المدني ملماً بلغات عديدة، والجزء المتوسط من هذه الفقرة قد ينطبق علي النايهليستس أو الفنيين الذين كانوا معروفين في تلك الأيام أو علي جمعيات سرية وربما اشارة للعجز.

(٢) إن هذه التسمية لا تنطبق علي الأرملة وإنما علي المراة التي قد تكون تركت زوجها واخذت تعيش مع شخص آخر كما لو كانت زوجته وهي تسمية تعادل التسمية الفرنسية.

(٣) كل امرأة يجوز الاستمتاع بها دون إثم، إن الغاية من الاستمتاع بالنساء ثنائية أي للمتعة والنسل وكل امرأة يمكن الاستمتاع بها دون إثم لتحقيق إحدي الغايتين تسمي نايكا، والنوع الرابع من هؤلاء النساء والذي يعترف به فاتسيا فيما بعد هو النوع الذي لا يكون الاتصال الجنسي به للمتعة أو للنسل وانما لمجرد تحقيق غرض خاص عاجل، وقد استعملنا كلمة نايكا كتسمية فنية إينما وردت في هذا الكتاب.

ونساء تزوجن للمرة الثانية ونديمات، وقد أبدى جونيكابترا Gonikaputra رأياً يقول بوجود نوع رابع من النيكاز وهى المرأة التى يلجأ إليها الرجل فى إحدى المناسبات الخاصة حتى ولو سبق لها أن كانت متزوجة من شخص آخر.

والمناسبات الخاصة هى عندما يفكر الرجل كمايلى:

أ) هذه امرأة لا تخضع إلا لإرادتها ولقد سبق لعدد كبير من الرجال قبلى أن استمتعوا بها، ولذلك فإن بوسعى أن ألجأ إليها باطمئنان كما لو كانت نديمة وإن كانت تتبع لطبقة أعلى من طبقتى ولكننى بعملى هذا لا أخالف تعاليم الضرما.

ب) هذه امرأة تزوجت مرتين واستمتع بها رجال آخرون قبلى، ولذلك فليس ثمة اعتراض على لجوئى إليها.

أو كما يلى:

ج) هذه المرأة أفلحت فى تملك قلب زوجها العظيم القوى وسيطرت عليه وهو صديق لعدوى فإذا اتحدت معى فإنها ستحمل زوجها على الابتعاد عن عدوى.

أو كما يلى:

د) إن هذه المرأة ستحول عقل زوجها العظيم القوة لصالحى وهو الذى لا يحبنى حالياً ويصر على أن يلحق بى شيئاً من الأذى.

أو كما يلى:

هـ) إننى بمصاحبة هذه المرأة سأحقق غرضاً لأحد أصدقائى أو أتمكن من إلحاق الدمار بأحد أعدائى أو سأحقق غاية أخرى صعبة المنال.

أو كما يلى:

خ) بأننى بالاتحاد مع هذه المرأة سأقتل زوجها وبذلك أحصل على ثروته التى أطمع فيها.

أو كما يلى:

و) إن اتحاد هذه المرأة معى لا يواكبه أى خطر وسيعود علىّ بالثروة التى أنا فى أشد الحاجة إليها بسبب فقرى وعجزى عن إعالة نفسى، ولذلك فإننى بهذه الطريقة سأحل على ثرواتها الطائلة دون أية صعوبة.

أو كما يلى:

ز) هذه المرأة تحبنى حباً جماً وتعرف كل ما فى من نقاط ضعف، ولذلك إذا ما عزفت عن الاتحاد معها ستنشر كل معايبى وبذلك تلطخ خلقى وسمعتى، أو أنها ستوجه إلىّ إحدى التهم الكبرى التى قد يكون من الصعب على أن اتخلص منها فأنتهى بالدمار، أو أنها ربما فصلت زوجها عنى وهو رجل قوى واقع تحت سيطرتها وربما ضمته إلى عدوى أو انضمت هى نفسها إلى ذلك العدو.

أو كما يلى:

ح) إن زوج هذه المرأة قد اعتدى على عفاف زوجاتى ولذلك فإنى سأنتقم منه بإغراء زوجاته.

أو كما يلى:

ط) إننى بمساعدة هذه المرأة سأقتل أحد أعداء الملك وهو عدو التجأ إليها وأمرنى الملك أن أقضى عليه.

أو كما يلى:

ى) إن المرأة التى أحبها واقعة تحت سيطرة هذه المرأة، وأننى سأتوصل إلى الأولى باستغلال نفوذ الثانية.

أو كما يلى:

ك) هذه المرأة ستحضر لى فتاة ذات ثروة وجمال ولكنها فتاة من الصعب الوصول إليها كما أنها واقعة تحت نفوذ شخص آخر.

ل) إن عدوى صديق لزوج هذه المرأة وسأحملها على الانضمام إليه حتى اخلق

العداوة بينه وبين زوجها.

وبناء على هذه الأسباب وما شابهها فإنه يجوز الاتصال الجنسى بزوجات الآخرين، ولكن يجب أن يكون مفهوماً بوضوح إن ذلك الاتصال غير مسموه به إلا لأسباب خاصة وليس لمجرد الشهوة الجسمية.

ويعتقد كرايانا Charayana بوجود نوع خاص من النايكاز فى مثل هذه الظروف وهذا النوع هو المرأة التى يحتفظ بها أحد الوزراء أو التى تزوره بين حين وآخر أو الأرملة التى تحقق غرض رجل ما لدى الشخص الذى تتصل به جنسياً.

ويضيف سوفرنانابها Suvarnanabha إن المرأة التى تعيش عيشة المتصوفة وهى أرملة يمكن اعتبارها نوعاً سادساً من النايكاز، ويقول غلوتاكموكها Gho-takamukha بأن ابنة النديمة والخادمة اللتين مازالتا عذراوين تكونان النوع السابع من النايكاز.

ويتقدم جوناروديا Gonardia بمبدئه القائل إن أية امرأة منحدرة من أسرة طيبة تعتبر بعد أن تبلغ سن الرشد نوعاً ثامناً من النايكاز.

ولكن الأنواع الأربعة الأخيرة لا تختلف كثيراً عن الأنواع الأربعة الأولى لأنه ليس ثمة من سبب جديد لإجراء الاتصال الجنسى معها، ولذلك فإن فاتسيايانا يرى أن هنالك فقط أربعة أنواع من النايكاز هى: العذراء، والتى تزوجت مرتين والنديمة والمرأة التى يجرى الاتصال بها لسبب خاص.

يحظر الاتصال الجنسى بما يلى من النساء:

البرصاء، المجنونة، المرأة التى أبعدتها طبقتها، المرأة التى تفشى الأسرار، المرأة التى تعرب عن رغبتها فى الجماع علناً، الشديدة البياض، الشديدة السواد، المرأة ذات الرائحة الكريهة، المرأة إذا كانت ذات قرابة قريبة، المرأة الصديقة، والمرأة التى تحيا حياة الناسك.. وأخيراً زوجة القريب والصديق والعالم إذا كان من البراهمة والملك.

وفيما يلى أنواع الأصدقاء:

من لعب معك بالتراب أى فى سن الطفولة، من هو مرتبط بك لفضل لك عليه، من له الميول نفسها ويولع بالأشياء نفسها، زميلك فى الدراسة، من اطلع على أسرارك وعيوبك واطلعت على أسراره وعيوبه كذلك، طفل مربيتك، من نشأ معك وصديقك بالوراثة.

هؤلاء الأصدقاء يجب أن يتصفوا بالصفات التالية:

يجب أن يقولوا الحق وألا يتغيروا بمرور الزمن وأن يحبذوا أهدافك وأن يكونوا حازمين بعيدين عن الطمع وليسوا عرضة لأن ينتزعهم منك الآخرون وألا يفشوا أسرارك.

ويقول كرايانا Charayana إن المدنيين ينشئون صداقات مع الغسالين والحلاقين والرعاة والمعتنين بالزهور وصانعى العقاقير وباعة أوراق جوز الطيب وأصحاب الحانات المتسولين والبيثامارداز والغيتاز والفيدشاكاز ومع زوجات جميع هؤلاء.

أما الرسول أو الوسيط فيجب أن يتصف بالصفات التالية:

المهارة، الجرأة، معرفة نوايا الرجال من مظاهرهم «القيافة» عدم الارتباك أى انعدام الخجل، معرفة المعنى الصحيح لما يقوله أو يفعله الآخرون حُسن الأخلاق، معرفة الأزمنة والأمكنة المناسبة لعمل الأشياء المختلفة، المهارة فى العمل، سرعة المخاطر، فى إعطاء العلاج أى أن تكون لديه مصادر سريعة حاضرة.

وينتهى هذا الباب ببيت من الشعر معناه:

الرجل الماهر الحكيم الذى يرافقه أحد الأصدقاء والذى يعرف نوايا الآخرين ويعرف الزمان والمكان المناسبين لعمل كل شىء من الأشياء يستطيع أن يتسلط بسهولة حتى على المرأة التى من الصعب جداً أن ينال وصالها أحد.

وفى هذه الأنواع غير المتكافئة من الاتحاد وعندما يكون عضو الرجل أكبر فى الحجم من عضو المرأة فإن اتحاد الرجل مع المرأة التى تليه مباشرة فى

الحجم يسمى اتحاداً عالياً وهو نوعان، بينما يدعى اتحاده مع أبعد النساء عنه بالنسبة للحجم الاتحاد الأعلى وهو نوع واحد فقط، ومن الناحية الأخرى فإن المرأة عندما تتفوق على الرجل بالنسبة لحجم الأعضاء يدعى اتحادها مع الرجل الذى يليها مباشرة فى الحجم اتحاداً واطئاً وهو نوعان بينما يدعى اتحادها مع أبعد الرجال عنها بالنسبة لحجم الأعضاء الاتحاد وتكون الأوطأ وهو نوع واحد فقط.

وبكلمات أخرى فإن الحصان والفرس، والثور والظبية، تكون اتحاداً عالياً بينما يكون الحصان والظبية الاتحاد الأعلى، أما بالنسبة للمرأة فإن الزندبيل والثور، والفرس والأرنب، تكون اتحاداً واطئاً بينما تكون الزندبيل والأرنب الاتحاد الأوطأ.

ولذلك فإن أنواع الاتحاد بالنسبة للمقاييس هى تسعة أفضلها الاتحادات المتكافئة، أما الاتحاد ذوات أعلى درجة من درجات المقارنة فى الصفات أى الأعلى والأوطأ فهى أسوأ أنواع الاتحاد أما الأنواع الأخرى فيه متوسطة وعاليها خير من واطئها.

وثمة تسعة أنواع من الاتحاد بالنسبة لقوة العاطفة أو الرغبة الجسمانية وهى كما يلى:

الرجال	النساء	الرجال	النساء
صغير	صغير	صغير	متوسط
متوسط	متوسط	صغير	شديد
شديد	شديد	متوسط	صغير
		متوسط	شديد
		شديد	صغير
		شديد	متوسط

ويدعى الرجل رجلاً ذا عاطفة صغيرة إذا لم تكن رغبته وقت الاتحاد الجنسى عظيمة وإذا كان منيه قليلاً وإذا لم يستطع أن يتحمل عناق الأنثى الحار.

والرجال الذين يختلفون على هذا المزاج يدعون رجالاً ذوى عاطفة متوسطة بينما يكون ذوو العاطفة الشديدة مليئين بالرغبة.

وبالطريقة نفسها فإنه من المفروض أن توصف عاطفة النساء بدرجات الإحساس الثلاث كما هو مذكور أعلاه.

وأخيراً فإن ثمة ثلاثة أنواع من الرجال والنساء بالنسبة للوقت أى ذوى وذوات القصير والمعتدل والطويل وكما هى الحال بالنسبة للمقاييس فإن هنالك تسعة أنواع من الاتحاد بالنسبة للوقت لكن يجب أن نذكر أن هناك اختلافاً فى الرأى حول هذه النقطة الأخيرة فيما يتعلق بالمرأة.

يقول أداليكا Auddalika: «إن النساء لا يقذفن كما يفعل الرجال، فالرجال انما يتخلصون ببساطة من شهوتهم بينما تشعر النساء بنوع من السرور بسبب إحساسهن بشهوتهن ويتحقق لهن الرضا بسبب ذلك الشعور ولكن من المتعذر عليهن أن يصفن لك نوع السرور الذى يشعرن به، والحقيقة التى توضح هذه النقطة هى أن الذكور أثناء عملية الجماع يكفون بأنفسهم بعد القذف ويحسون بالرضا ولكن الحالة ليست كذلك بالنسبة للإناث.

إلا أن هذا الرأى يلقى المعارضة على أى حال وهى معارضة تقوم على أساس أنه إذا كان الذكر من ذوى الوقت الطويل فإن الأنثى تزداد حباً له وهى بالعكس لا ترضى عنه إذا كان من ذوى الوقت القصير، ويقول البعض إن هذه الحالة تثبت أن الانثى تقذف أيضاً».

ولكن هذا الرأى لا يثبت لدى التمحيص لأنه إذا كان لابد من وقت طويل لتخفيف حدة شهوة الانثى وأنها تتمتع بسرور عظيم أثناء ذلك الوقت فإنه من الطبيعى جداً أن ترغب هى فى استمراره، وهنالك بيت من الشعر حول هذا

الموضوع معناه: «إن الشهوة أو الرغبة أو العاطفة عند المرأة يتحقق لها أغراضاً بالاتحاد مع الرجل والسرور الذى يجنيه من شعورها الواعى بذلك الاتحاد يسمى رضاها».

وعلى كل حال فإن اتباع بابرافيا Babhravya يقولون إن نطفة المرأة تستمر فى التساقط من بداية الاتحاد الجنسى إلى نهايته لأنه لو لم تكن لها نطفة لما كان ثمة جنين.

وهنالك اعتراض على هذا القول فإن عاطفة المرأة تكون متوسطة فى بداية الجماع وهى لا تستطيع أن تتحمل طعنات عشيقها القوية ولكن عاطفتها ترتفع تدريجياً حتى تصل إلى مرحلة تتوقف عندها عن التفكير فى جسمها ثم فى النهاية ترغب فى التوقف عن المزيد من الجماع.

لكن هذا الاعتراض على أى حال لا يثبت لدى التمحيص لأننا نلاحظ حتى فى الأشياء العادية التى تدور بقوة عظيمة مثل دولاب الخزاف أو بلبل الصبيان أن حركتها بطيئة فى البداية ولكنها بالتدريج تصبح سريعة للغاية، وبالطريقة نفسها فإن المرأة بعد أن تكون عاطفتها قد ارتفعت بالتدريج تصبح لديها الرغبة فى عدم الاستمرار فى الجماع بعد أن يكون قد تم تساقط نطفتها بأسرها، وهنالك بيت من الشعر بهذا الصدد يقول:

إن الرجل يقذف نطفته فى نهاية عملية الجماع بينما تستمر نطفة المرأة فى التساقط خلال العملية كلها فقد انتهى تساقط النطفة عند كل منهما رغباً فى التوقف عن الجماع[1].

وأخيراً فإن فاتسيايانا يرى أن نطفة المرأة تتساقط بنفس الطريقة التى

---

(١) إن النساء يتفاوتن تفاوتاً كبيراً فى قوة العاطفة فبعضهن يتحقق لهن الرضا بيسر بينما يكون البعض الآخر شغوفاً وراغباً فى الاستمرار لوقت طويل، ولكى يرضى الرجل هذا النوع الأخير من النساء إرضاء تاماً عليه أن يلجأ للفن، ومن المؤكد أن المرأة تفرز سائلاً بمقادير قليلة أو كثيرة ولكن رضاها لا يكون كاملاً إلا إذا مرت بتجربة Spasme Genesique التى وردت وصفها فى كتاب فرنسى نشر مؤخراً وعنوانه Breviaier de l'amour Experimental لمؤلفه Dr. Jules Guyot.

تتساقط بها نطفة الرجل.

والآن يمكن أن يتساءل البعض قائلاً: إذا كان الرجال والنساء مخلوقات من النوع نفسه وإذا كانوا يشتركون فى تحقيق النتيجة عينها فلماذا يترتب عليهم أن يقوموا بأعمال مختلفة؟

يقول فاتسيا إن الأمر كذلك لأن طرق تأدية العمل والشعور الواعى بالسرور تختلف عن الرجال عما هى عليه عند النساء، والاختلاف فى طرق تأدية العمل ذلك الاختلاف الذى يجعل من الرجال أشخاصاً فاعلين ومن النساء أشخاصاً يقع عليهن العمل، يرجع إلى طبيعة الذكر وطبيعة الأنثى، ولولا هذا لكان الفاعل فى بعض الأحيان هو الشخص الذى يقع عليه الفعل والعكس بالعكس، وينجم عن الاختلاف فى طرق تأدية العمل الاختلاف فى مدى الشعور الواعى بالسرور، فالرجل يفكر قائلاً: «هذه المرأة متحدة معى» أما المرأة فتفكر قائلة: «إننى متحدة مع هذا الرجل»، وقد يقول قائل إذا كانت طرق تأدية العمل متباينة لدى الرجال والنساء فلماذا لا يكون هناك تباين حتى تباين فى السرور الذى يحسون به والذى هو نتيجة لتلك الطرق؟!

إن مثل هذا الاعتراض لا يقوم على أى أساس، ذلك أنه لما كان الشخص الفاعل والشخص الذى يقع عليه الفعل من نوعين مختلفين فإن ثمة سبباً فى التباين فى طرق التأدية عندهما، ولكن ليس ثمة سبب لوجود أى تباين فيما يستشعرانه أنه من سرور لأنهما كليهما يحصلان بطبيعتهما على السرور من العمل الذى يقومان به(1) وقد يقول البعض أيضاً إنه عندما يقوم أشخاص

(1) هذا بحث مسهب كثيراً ما تناوله المؤلفون السنسكريت فى كتاباتهم وأحاديثهم الاجتماعية فهم يبدؤنه بفروض معينة ثم يتجادلون حولها مدافعين عنها أو معارضين لها، ويبدو هنا أن المؤلف أراد أن يقول إنه مع الرجال والنساء يحصلون على السرور من عملية الجماع إلا أن الطريقة التى تحدث السرور لدى كل منهما تختلف عن نظيرتها بحيث أن كلاً منهما يقوم بدوره فى العملية بغض النظر عن الآخر وهكذا فإن كلاً منهما يستخلص لنفسه بمفرده الشعور الواعى بالسرور من العمل الذى يقوم به، وهناك تباين فى العمل الذى يقوم به كل منهما وتباين فى الشعور الواعى بالسرور الذى يحققه كل منهما لأن كلاً منهما يحس بالسرور على درجات تتفاوت فى الارتفاع والانخفاض.

مختلفون بالعمل نفسه فإننا نجد أنهم يحققون الغاية نفسها أو الغرض وذلك بعكس ما يحدث فى حالة الرجال والنساء إذ نجد أن كلاً منهما يحقق غايته منفرداً وفى هذا ما فيه تناقض.

ولكن القول مخطىء لأننا نجد فى بعض الأحيان عملين يجب القيام بهما فى الوقت نفسه كما فى حالة حرب الكباش فإن الكبشين يتلقيان الصدمة على رأسيهما فى الوقت عينه كما فى حالة قذف كرة خشبية لتصدم أخرى وفى المصارعة، فإذا قال القائل إن الأشياء المستعملة فى هذه الحالات هى من النوع نفسه أجبناه بأنه حتى فى حالة الرجال والنساء فإن طبيعة الشخصين هى هى، ولما كان التباين بين طرق العمل عندهما ناجماً عن التباين فإن الرجال يحسون النوع نفسه من السرور الذى تحس به النساء.

وهنالك بيت من الشعر حول هذا الموضوع فحواه، أنه لما كان الرجال والنساء من طبيعة واحدة فإنهم يحسون بالنوع عينه من السرور ولذلك فإن على الرجل أن يتزوج من المرأة التى تمنحه حبها الدائم بعد الزواج.

وهكذا لما ثبت أن السرور الذى يحس به الرجال والنساء هو من النوع نفسه فإنه يترتب على ذلك وبالنسبة للوقت وجود تسعة أنواع من الاتصال الجنسى، تماماً كما وجدنا أن هنالك تسعة أنواع منه بالنسبة لقوة العاطفة، ولوجود تسعة أنوع من الاتصال الجنسى بالنسبة لكل من المقاييس، وقوة العاطفة والوقت، فإنه يمكن وجود أنواع من الاتحاد لا حصر لها وذلك بالجمع بين نوع وآخر من هذه جميعاً، وبناء على ذلك فإنه يجب على الرجال فى حالة كل نوع من أنواع الاتحاد أن يستخدموا من الوسائل ما يرون أنه يتفق والمناسبة(1).

إن عاطفة الذكر تكون شديدة وقت الاتصال الجنسى الأول كما أن الوقت

(1) يجب الاهتمام بهذه الفقرة بشكل خاص لأنها تنطبق بصورة خاصة على المتزوجين وزوجاتهم، أن العديد من الرجال يجهلون مشاعر المراة ولا يعيرون عاطفتها أى اهتمام، وحتى نفهم هذا الموضوع فهما وافياً فإن من الضرورة القصوى أن ندرسه وإذ ذاك سنعلم أننا يجب أن نعد المرأة للاتصال الجنسى تماماً كما نعد العجين لنخبزه إذا أردنا أن نحقق لها الرضا عن ذلك الاتصال.

الذى يستغرقه قد يكون قصيراً، ولكن العكس هو الصحيح بالنسبة لأية اتصالات جنسية لاحقة فى اليوم عينه، ويحدث العكس فى حالة المرأة أى أن عاطفتها تكون ضعيفة وقت الاتصال الأول كما أنها تستغرق زمناً طويلاً، لكن عاطفتها تصبح أشد ووقتها أقصر فى حالة أية اتصالات تالية فى اليوم نفسه إلى أن يتحقق لها إشباع عواطفها.

أنواع الحب المختلفة

يرى المتبحرون فى العلوم البشرية أن الحب ينقسم إلى أربعة أنواع هى:

١- الحب الذى يحصل بحكم استمرار العادة.

٢- الحب الناجم عن الخيال.

٣- الحب الناتج عن الاعتقاد.

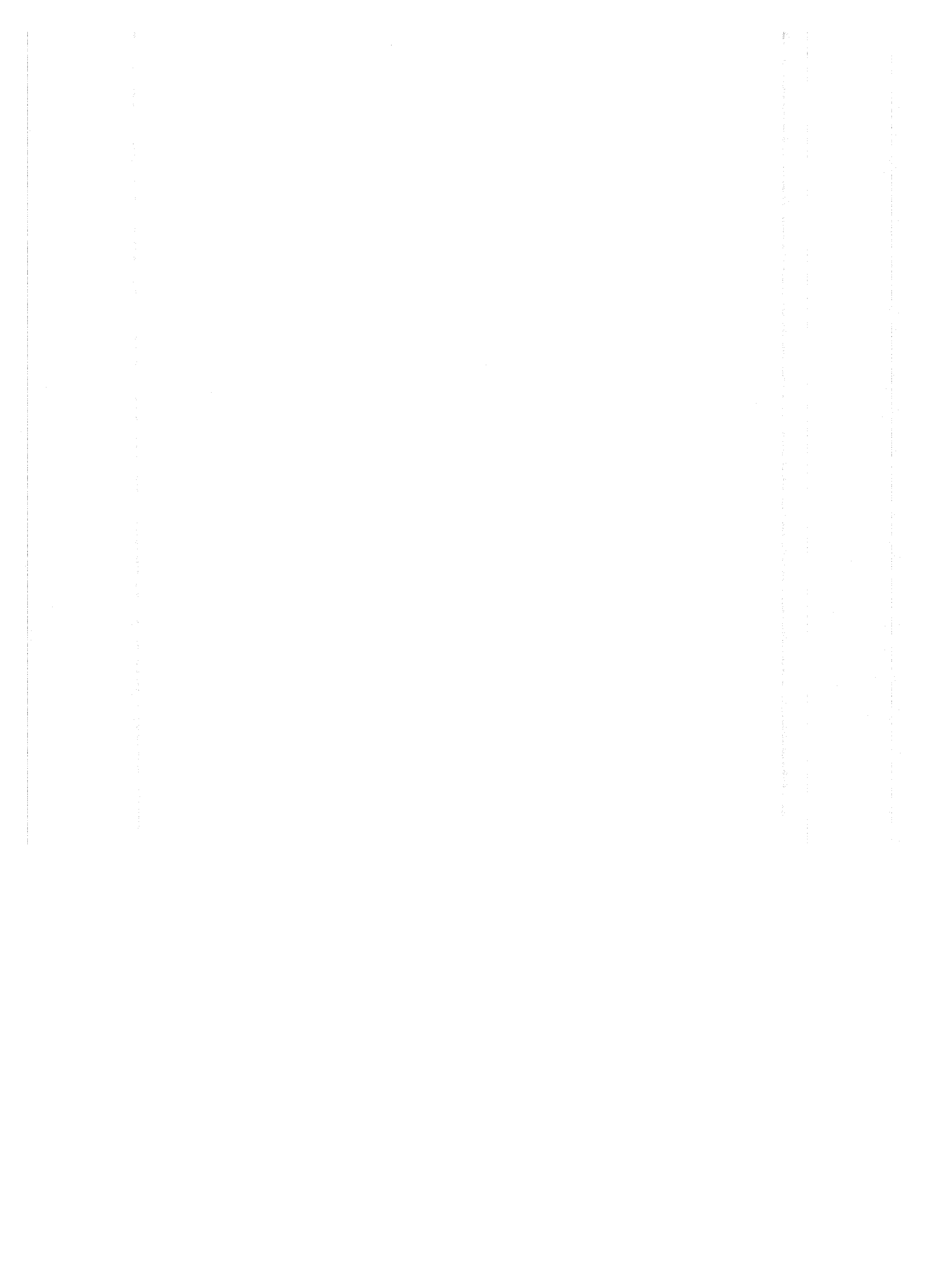
٤- الحب الناتج عن رؤية الأشياء الخارجية.

❀ ❀ ❀

الباب الثانى

«الضمّة»

«فن الاتحاد والإندماج الجنسى»



الأربعة والستون

هذا القسم من الكماسوترا Kama Shustra الذى يبحث فى الاتحاد الجنسى يسمى أيضاً التشاتشاشتى Chatushashti أى الأربعة والستين. ويقول بعض المؤلفين القدامى إنه سمى كذلك لأنه يحتوى على أربعة وستين فصلاً بينما يرى البعض الآخر أنه لما كان مؤلف هذا القسم يدعى بنشلا Panchala ولما كان الشخص الذى أنشد الداشاتابا Dashatapa وهو قسم من الرج فيدا Rig Veda يحوى أربعة وستين بيتاً من الشعر يدعى أيضاً بنشلا Panchala فقد أطلق الإسم أربعة وستون على هذا القسم من الكتاب تقديراً للرج فيدا. ومن الناحية الأخرى فإن اتباع بابرافيا Babhbravya يقولون إن هذا القسم يحوى ثمانية موضوعات هى الضمة، القبلة، الحك بالأظافر، أو الأصابع، العض، المضاجعة، عمل أصوات متنوعة، القيام بدور الرجل، والأوباريشتاكا Auparishtaka أو المص Mouth Congress. ولما كان كل من هذه الموضوعات الثمانية مضروبة فى ثمانية تساوى أربعة وستين فإن هذا القسم سمى الأربعة والستين. ولكن فاتسيايانا يؤكد أنه لما كان هذا القسم يحوى أيضاً موضوعات مثل الضرب، والبكاء والأعمال التى يقوم بها الرجل أثناء الجماع، وأنواع الجماع المختلفة بالإضافة إلى موضوعات أخرى فإن تسميته بالأربعة والستين جاءت عرضاً تماماً كما نقول مثلاً إن هذه الشجرة سبتابارنا Saptaparn أو ذات سبع ورقات أو أن هذا النذر من الزر هو بنشافارنا أى ذو خمسة ألوان Panchavarna مع أن الشجرة ليست سبع ورقات كما أن الرز ذا خمسة ألوان. وعلى أى حال فلنبدأ الحديث عن «الأربعة والستين» ولننظر أولاً فى الضمة وهو الموضوع الأول فيه.

إن الضمة التى هى تعبير عن الحب المتبادل بين رجل وامرأة تنقسم إلى أربعة أنواع:

اللمس، الطعن، المسح، الضغط، ويدل معنى كل من هذه الكلمات على العمل الذى يجرى القيام به فى كل حالة من هذه الحالات.

١- عندما يسير الرجل بحجة من الحجج أمام المرأة أو إلى جانبها ويلامس جسمه جسمها فإن ذلك يسمى الضمة باللمس.

٢- عندما تتحنى امرأة فى خلوة كما لو كانت تريد التقاط شىء عن الأرض، وتطعن رجلاً جالساً أو واقفاً بنهديها ويمسك الرجل بدوره بهما فإن ذلك يسمى الضمة بالطعن.

وهذان النوعان من الضمة يحدثان فقط بين الأشخاص الذين لا يتحدث الواحد منهم مع الآخر بحرية.

٣- عندما يسير عاشقان ببطء معاً إما فى مكان مظلم أو عمومى أو فى خلوة ويحتك جسماهما معاً ذلك يسمى الضمة بالمسح.

٤- وفى مثل الحالة الأخيرة إذا لز أحدهما جسم الآخر بقوة ضد حائط أو عمود فإن ذلك يسمى الضمة بالضغط.

والضمتان الآخيرتان ينفرد بهما الأشخاص الذين يعرف الواحد منهم نوايا الآخر.

وفى أثناء العناق تستعمل الأنواع التالية من الضمة وهى «١» جاتافشتيتاكا Jataveshtitaka أى التفاف النبات المتسلق «٢» فركشاديرضاكا Virk-shadhirudhaka أى تسلق الشجرة «٣» تلا-تاندولاكا Tila-Tantulaka أى خلط حبوب السمسم بالرز «٤» كشيرانيراكا Kshiraniraka أى ضمة الحليب بالماء.

١- عندما تلتصق امرأة برجل كما يلتف نبات متسلق حول جذع شجرة وتحنى رأسه نحوها رغبة فى تقبيله وتصدر عنها همسه منخفضة «ست» «ست» وتضمه وتنظر إليه نظرات مليئة بالحب فإن ذلك يسمى التفات النبات المتسلق.

٢- عندما تضع المرأة أحد قدميها فوق عشيقها وتضع القدم الثانى على فخذه وتلف أحد ذراعيها على ظهره والآخر على كتفيه وتحدث أصواتاً منخفضة من الغناء والهديل وتبدو وكأنها ترغب أن تتسلقه لتقبله فإن ذلك يسمى ضمة تسلق شجرة.

هذان النوعان من الضمة يحدثان عندما يكون العاشق واقفاً.

٣- عندما يستلقى عاشقان على سرير ويتعانقان عناقاً متلاصقاً إلى حد أن ذراعى وفخذى الواحد يحيطان بذراعى الآخر ويحتكان بهما فإن ذلك يدعى ضمة خلط السمسم بالرز.

٤- عندما يحب رجل وامرأة بعضهما حباً شديداً ويضمان بعضهما بعضاً بعنف كما لو كان الواحد منهما يريد أن يدخل فى الآخر دون تفكير فى أى ألم أو أذى فى الوقت الذى تكون فيه المرأة فى حضن الرجل أو أمامه أو على السرير فإن ذلك يسمى ضمة امتزاج الحليب بالماء.

وهذان النوعان من الضمة يحدثان الاتحاد الجنسى.

هذا ما أورده بابرافيا Babhravia عن أنواع الضمة الثمانية. وزاد عليها سوفارنانابها Suvarnanabha أربع طرق لضم الأعضاء البسيطة والجسم وهى: ضمة الفخذين، ضمة الجاغانا Jaghana أى ذلك القسم من الجسم من السرة إلى الفخذين، ضمة النهدين، ضمة الجبين.

١- عندما يضغط أحد العاشقين بقوة على أحد فخذى الآخر أو على كليهما بين فخذيه فإن ذلك يسمى ضمة الفخذين.

٢- عندما يشد الرجل الجاغانا Jaghana أى القسم المتوسط من جسم المرأة إلى القسم نفسه من جسمه هو، ويعلوها ليمارس عملية حك الأظافر أو الأنامل أو ليعضها أو ليضربها أو ليقبلها وشعرها منثور منساب فإن ذلك يسمى ضمة الجاغانا.

٣- وعندما يضع الرجل أحد ثدييه بين نهدى المرأة ويضغط به عليهما فإن ذلك يسمى ضمة النهود.

٤- وعندما يلمس أحد العاشقين فم أو عينى أو جبين الآخر بفمه أو عينيه أو جبينه فإن ذلك يسمى ضمة الجبين.

ويقول البعض إن غسل الشعر نوع من الضمة لأن فيه تماساً بين جسمين

ولكن فاتسيايانا يعتبر أن ذلك يحدث فى وقت مغاير ولغرض مغاير ويقول إنه ما دامت له طبيعة مغايرة فإنه لا يمكن اعتباره نوعاً من الضمة. وهنالك بعض أبيات شعرية عن هذا الموضوع فحواها ما يلى: إن الموضوع الكامل للضم له طبيعة تجعل الرجال يتساءلون عنه أو يسمعون به أو يتحدثون عنه يرغبون نتيجة لذلك فى التمتع به. ومن الواجب ممارسة الضمات حتى التى لم تذكر منها فى الكماشسترا خلال المتعة الجنسية إذا كان ذلك سيؤدى بأية طريقة من الطرق إلى زيادة العاطفة أو الحب. وتنطبق قواعد الشسترا على الرجل ما دامت عواطفه متوسطة ولكن عجلة الحب إذا تحركت لم يبق هنالك مكان للشسترا Shastra أو للنظام.



١
فى التقبيل

يقول البعض وإنه ليس ثمة وقت أو نظام معين بين الضمة والقبلة والضغط أو الحك بالأظافر أو الأنامل وإنما يجب القيام بكل هذه الأشياء إجمالاً قبل حدوث الاتحاد الجنسى بينما يحدث الضرب وعمل الأصوات المختلفة إجمالاً أثناء عملية الاتحاد الجنسى. وعلى أى حال فإن فاتسيايانا يرى أن أى شىء يمكن أن يحدث عكس هذا كله كما أن الاعتدال يصبح غير ضرورى إذ يمكن أن تمارس هذه الأشياء لوقت طويل وفى الوقت نفسه من أجل إشعال الحب.

وفيما يلى المواضع التى تقبل وهى الجبين، العينان، الخدان، الجيد، الصدر، النهدان، الشفتان، وداخل الفم، بالإضافة إلى هذا فإن أهالى منطقة لات Lat يقبلون المواضع التالية: مفاصل الفخذين، الذراعين والسرة. ولكن فاتسيايانا يعتقد أنه بالرغم من أن هؤلاء الناس يقبلون هذه المواضع الأخيرة نتيجة لشدة حبهم وبحكم عادات منطقتهم إلا أن عملهم غير مناسب ليقوم به الجميع أما فى حالة الفتاة الصبية فإن هنالك ثلاثة أنواع من القبل هى: القبلة الاسمية، القبلة النابضة، قبلة اللمس.

١- عندما تلمس الفتاة فم عشيقها بفمها ولكنها لا تقوم من جانبها بالعمل فإن ذلك يسمى القبلة الأسمية.

٢- عندما تتخلى الفتاة عن خجلها بعض الشىء وترغب فى أن تلامس الشفة المضغوطة فى فمها وتحقيقاً لتلك الغاية تحرك شفتها لتلك الغاية تحرك شفتها السفلى ولكن ليس العليا فان ذلك يسمى القبلة النابضة.

٣- وعندما تلمس الفتاة شفة عشيقها بلسانها وتغمض عينيها وتضع يديها فوق يدى عشيقها فإن ذلك يسمى قبلة اللمس.

وهنالك مؤلفون آخرون يصنفون أنواعاً أربعة أخرى من القبل هى: القبلة

المباشرة، القبلة المنحنية، القبلة المدارة، والقبلة المضغوطة.

١- عندما تلتقى شفاه العاشقين مباشرة فإن ذلك يسمى القبلة المباشرة.

٢- عندما ينحنى كل من العاشقين برأسه نحو رأس الآخر ويتبادلان القبلة فى هذا الوضع فإن ذلك يسمى القبلة المنحنية.

٣- وعندما يمسك أحد العاشقين برأس الآخر وذقنه ويرفع وجهه إلى أعلى ويقبله وهو فى ذلك الوضع فإن ذلك يسمى القبلة المدارة.

٤- وأخيراً فإن الضغط على الشفة السفلى بقوة كبيرة يسمى القبلة المضغوطة.

وهنالك نوع خامس من القبل يسمى القبلة المضغوطة ضغطاً عظيماً وتتم بأخذ الشفة السفلى بين أصبعين ثم بلمسها باللسان والضغط عليها بشدة بالشفة. وبالنسبة للتقبيل يمكن وضع رهان حول من يسبق الآخر فى القبض على الشفتين. فإذا ما خسرت المرأة الرهان فإن عليها أن تتظاهر بالبكاء وأن تبعد الرجل عنها بنفض يديها كما أن عليها أن تتحول عنه وأن تخاصمه قائلة «دعنا نجر رهاناً آخر» فإذا خسرت للمرة الثانية فإن عليها أن تظهر تعاسة مضاعفة وأن تغتنم غطة عشيقها أو نومه فتقبض على شفته السفلى وتأخذها بين أسنانها بحيث لا تفلت منه ثم يجب عليها أن تضحك وتعمل ضجة عالية وتسخر منه وترقص حوله وتقول ما تريد على سبيل الدعابة وهى تحرك حواجبها وتقلب عينيها. هذه هى أحوال المراهنات والمشاحنات المتعلقة بالتقبيل وينطبق ذلك على الضغط أو الحك بالأظافر أو الأصابع وعلى العض والضرب ولكن هذه جميعاً هى على أى حال من خواص الرجال والنساء ذوى العاطفة الشديدة.

وعندما يقبل الرجل شفة المرأة العليا بينما هى بدورها تقبل شفته السفلى فإن ذلك يسمى قبلة الشفة العليا وعندما يأخذ أحدهما شفتى الآخر بين شفتيه فإن ذلك يسمى العروة، والمرأة على كل حال هى التى تأخذ مثل هذه القبلة من رجل ليس له شاربان. وفى حالة هذه القبلة إذا لمس أحدهما بلسانه

لسان وسقف حلق الآخر فإن ذلك يسمى قبلة حرب الألسنة. وبالطريقة نفسها عليهما أن يمارسا ضغط الأسنان بأن يضغط أحدهما أسنانه على فم الآخر.

وينقسم التقبيل إلى أربعة أصناف: معتدل، مقتضب، مضغوط وناعم وذلك تبعاً لأجزاء الجسم التى يجرى تقبيلها قبلاً مختلفة تصلح لأجزاء مختلفة من الجسم. فعندما تنظر المرأة إلى وجه عشيقها وهو نائم وتقبله تعبيراً عن نيتها أو رغبتها فان ذلك يسمى القبلة التى تشعل الحب. وعندما تقبل المرأة عشيقها وهو مشغول باداء عمل من الأعمال أو وهو فى شجار معها أو وهو ينظر إلى شىء آخر وذلك لتصرفه عما هو فيه فإن ذلك يسمى القبلة المحولة.

وعندما يقبل شخص رسم الشخص الذى يحبه فى المرآة أو الماء أو على جدار فإن ذلك يسمى التى تعبر عن النية.

وعندما يقبل شخص طفلاً جالساً فى حضنه أو رسماً أو تمثالاً فى حضور من يحب فإن ذلك يسمى القبلة المحولة.

وعندما يقبل رجل على امرأة ليلاً فى مسرح أو بين جماعة من الممثلين ويقبل أحد أناملها إذا كانت واقفة أو أحد أصابع قدمها إذا كانت جالسة أو إذا كانت المرأة تليف جسم حبيبها فوضعت وجهها على فخذه «كما لو كانت نعسانة» لتلهب عاطفته ثم قبلت فخذه أو أصبع قدمه الكبير فإن ذلك يسمى قبلة العرض.

وهنالك بيت من الشعر عن هذا الموضوع فحواه أن أى عمل يقوم به أحد العاشقين تجاه الاخر يجب أن يرد عليه الآخر بمثله أى أنه إذا أقبلت المرأة على الرجل فإن عليه أن يقبلها بدوره وإذا ضربته فإن عليه أن يضربها بالمثل.



٢
فى الضغط أو وضع العلامات أو الحك بالأظافر

عندما يشتد الحب يحدث الضغط بالأظافر أو حك الجسم بها وذلك فى المناسبات التالية: فى الزيارة الأولى، أثناء رحلة، بعد العودة من رحلة، وقت مصافحة الحبيب، وأخيراً عندما تنتشى المرأة.

ولكن الضغط بالأظافر ينقسم إلى الأصناف الثمانية التالية وذلك تبعاً لأشكال العلامات الناتجة عنه:

١- الجس، ٢- الهلال، ٣- الدائرة، ٤- الخط، ٥- ظفر النمر أو المخلب، ٦- قدم الطاووس، ٧- قفزة الأرنب البرى، ٨- ورقة زهرة الحندقوق أو اللوتس الأزرق.

والمواضع التى يجرى ضغطها بالأظافر هى الأبط، الزور، الشفتان، الجاغانا، أو القسم المتوسط من الجسم والخفذان، ولكن سوفرنانبها Suvarnanabha يرى أنه عندما يتجاوز إلحاح العاطفة الحد لا تبقى ثمة حاجة للتفكير فى المواضع.

والأظافر الجيدة تتصف بأنها متألقة، جيدة الوضع، نظيفة، كاملة، محدبة، ناعمة ملساء، والأظافر تنقسم بالنسبة لحجمها إلى ثلاثة أنواع هى: الصغيرة والمتوسطة والكبيرة، ويتمتع أهالى البنغال بأظافر كبيرة تضفى على الأيدى جمالاً وتجتذب بمظهرها قلوب النساء.

أما الأظافر التى يمكن استعمالها بطرق شتى من أجل إحداث السرور فيتحلى بها سكان المناطق الجنوبية، أما الأظافر المتوسطة التى تجمع بين صفات النوعين السابقين فينفرد بها أهالى منطقة مهاراشترا Maharashatra.

١- عندما يضغط شخص بأظافره بخفة على ذقن آخر أو ثدييه أو شفته السفلى أو القسم الأوسط من جسمه بحيث لا يترك خدشاً أو علامة ولكن

الشعر يقف على جسم الآخر نتيجة للمسة الأظافر التى يسمع لها صوت فإن ذلك يسمى الجس أو الضغط بالأظافر.

وهذا الضغط يستعمل فى حالة فتاة يليفها عشيقها ويحك رأسها ويرغب فى ازعاجها أو إخافتها.

٢- وتسمى العلامة القوسية التى تتركها الأظافر على الجيد أو النهدين «الهلال».

٣- وعندما تعمل أهلة متقابلة فإن ذلك يسمى الدائرة وهى علامة تعمل عادة بالأظافر على السرة وعلى الغمازات الموجودة على الأليتين وعلى مفاصل الفخذ.

٤- أما العلامة على شكل خط صغير والتى يمكن عملها على أى جزء من الجسم فتسمى الخط.

٥- وهذا الخط نفسه إذا عمل على شكل قوس أو كان على النهد سمى مخلب النمر.

٦- وعندما تعمل علامة على شكل قوس وعلى النهد بالأظافر الخمسة فإن ذلك يسمى قدم الطاووس، وهى علامة يعملها الشخص ليحظى بالمدح لأن عملها باتقان يتطلب قسطاً كبيراً من المهارة.

٧- عندما تعمل خمس علامات بالأظافر وتكون قريبة من بعضها البعض حول حلمة الثدى فإن ذلك يسمى قفزة الأرنب البرى.

٨- والعلامة التى تعمل على النهد أو على أعلى العجزين بشكل ورقة الحندقوق الأزرق تسمى ورقة الحندقوق الأزرق، وعندما يزمع الشخص القيام برحلة ويضع علامة على الفخذين أو النهد فإنها تسمى رمز تذكار، وفى مثل هذه الحالة تضغط ثلاثة أو أربعة خطوط بالأظافر قريبة من بعضها البعض.

وإلى هنا ينتهى الحديث عن وضع العلامات بالأظافر، وبالإمكان عمل أنواع أخرى من العلامات بالأظافر لأن المؤلفين القدامى يقولون إنه لما كانت هنالك

درجات لا تحصى بين الرجال «لأن الجميع يعرفون هذا الفن» فإنه يترتب على ذلك وجود طرق لا تحصى لعمل تلك العلامات، ولما كان الضغط ووضع العلامات بالأظافر يتوقفان على الحب فليس هنالك من يستطيع أن يحدد بصورة قطعية عدد الأنواع الموجودة من علامات الأظافر.

ويقول فاتسيايانا أن السبب فى ذلك هو أنه لما كان التنويع ضرورياً فى الحب فإنه يصار إلى إيجاد الحب عن طريق التنويع، ولهذا السبب فإن النديمات اللواتى يتصفن مطلوباً بمعرفتهن للطرق والوسائل المختلفة يكون مرغوباً فيهن، لأنه إذا كان التنويع مطلوباً فى كل الفنون ووسائل التسلية كالرماية وغيرها فكم يجب أن يزداد الطلب عليه فى القضية الحالية!

ومن الواجب عدم ترك علامات الأظافر على جسم المتزوجة ولكن أنواعاً خاصة من العلامات يمكن عملها على هنيها للذكرى ولزيادة الحب.

وهنالك بعض أبيات من الشعر على هذا الموضوع فحواها ما يلى: «ينتعش الحب ويتجدد لدى المرأة التى ترى علامات الأظافر على هنيها حتى ولو كانت تلك العلامات قد تقادم بها العهد وكادت تمحى، وإذا لم تكن هنالك علامات أظافر لتذكر الشخص بعملية تبادل الحب فإن الحب يتضاءل تماماً كما يحدث فى حالة عدم وقوع اتحاد جنسى لوقت طويل.

وحتى الشخص الغريب يمتلىء حبا واحتراماً للفتاة الصبية عندما يرى علامات الأظافر على نهدها(١) ولو عن بعد، وكذلك الرجل الذى تظهر على بعض أجزاء جسمه علامات الأظافر أو الأسنان يؤثر على عقل المرأة حتى ولو كانت امرأة صعبة المنال، وباختصار يبدو أنه لا شىء يميل إلى زيادة الحب مثل آثار علامات الأظافر والعض.

(١) يبدو من هذا القول إن النساء لم يكن يسترن نهودهن فى العهود القديمة ويظهر ذلك فى رسومات الأجنتا Ajunta والمغاور الأخرى حيث نرى نهود السيدات حتى سيدات البلاط ظاهرة مكشوفة.

٣

فى العض والوسائل التى يجب اتباعها فيما يتعلق بنساء المناطق المختلفة

كل المواضع التى يجب تقبيلها كذلك عضها ما عدا الشفة العليا وداخل الفم والعينين.

وتتصف الأسنان الجيدة بالتساوى واللمعان المبهج وقابلية التلوين والتناسب والسلامة من الكسر والرؤوس الحادة.

ومن الناحية الأخرى فإن عيوب الأسنان هى أن تكون رؤوسها ثخنة غير حادة وأن تكون بارزة من اللثة، خشنة، طرية، كبيرة وقلقة الوضع.. وفيما يلى أنواع العض المختلفة.

العضة المخفية، العضة المتورمة، النقطة، الخط من النقط، المرجان والجواهر، الغيمة المتقطعة، عضة الخنزير.

١- العضة التى يدل عليها فقط الاحمرار الزائد فى موضع العضة من البشرة تسمى العضة المخفية.

٢- وعندما تضغط البشرة من الجانبين فإن ذلك يسمى العضة المتورمة.

٣- وعندما تقع العضة بسنين فقط وعلى قسم صغير من البشرة فإنها تسمى النقطة.

٤- وعندما يجرى عض أقسام صغيرة من البشرة بالأسنان كلها فإن ذلك يسمى خط النقط.

٥- ويسمى العض الذى يتم باستخدام الأسنان والشفتين المرجان والجواهر فالشفة هى المرجان والأسنان هى الجواهر.

٦- وعندما يجرى العض بجميع الأسنان فإن ذلك يسمى عقد الجوهر.

٧- والعضة التى تترك الارتفاعات غير المتساوية وعلى شكل دائرة، وذلك نتيجة لوجود فجوات بين الأسنان، تسمى الغمامة المتقطعة وهى تطبع على النهدين.

٨- أما العضة التى تتكون من صفوف عريضة كثيرة متلاصقة من العلامات تتخللها ثغرات حمراء فإنها تسمى عضة الخنزير، وهى تطبع على النهدين والكتفين، وطريقة العض الأخيرتان ينفرد بهما الأشخاص ذوو العاطفة الشديدة.

والشفة السفلى هى الموضع الذى تقع عليه العضة الخفية والعضة المتورمة والعضة النقطة، وتقع العضة المتورمة وعضة عقد المرجان والجوهر على الخد كذلك، والتقبيل والضغط بالأظافر والعض هى حلى الخد الأيسر وكلما وردت كلمة خد فى هذا الكتاب فيجب أن يفهم أنها تعنى الخد الأيسر.

أما خط النقط وعقد الجوهر فيجب أن تطبعا على الزور والأبط ومفاصل الفخذين وخط النقط وحده هو العضة التى يجب أن تطبع على الجبين والفخذين.

ومن دائل الرغبة فى المتعة علامات الأظافر وعض الأشياء التالية:

حلية الأذن، باقة من الزهور، ورقة جوز الطيب أو ورقة شجرة التمالا Ta-mala إذا كانت المحبوبة تتحلى بهذه الأشياء أو تملكها.

وإلى هنا تنتهى أنواع العض المختلفة.

وفى أمور الحب يجب على الرجل أن يعمل الأشياء التى تناسب نساء المناطق المختلفة، فنساء المناطق الوسطى «أى ما بين نهر الكنج ونهر جمنه» ذوات أخلاق نبيلة غير معتادات على تحمل أعمال فاضحة ويكرهن الضغط بالأظافر والعض، ويتم إغراء نساء منطقة بلهيكا Balhika بالضرب.

أما نساء منطقة أفانتيكا Avantika فهن مولعات بالملذات الخبيثة ولا يتحلين

بطباع حسنة.

ونساء منطقة مهارشترا Maharashtra مولعات بممارسة الفنون الأربعة والستين وتند عنهن كلمات فظة دنيئة كما أنهن يحببن أن يخاطبن بالأسلوب نفسه وهن ذوات شهوة ملحة للمتعة.

ونساء منطقة بتالبترا Patatiputra «أى منطقة بتنا Patna الحديثة» لهن نفس طبيعة نساء مهارشترا Maharashtra ولكنهن لا يبدين رغباتهن إلا سراً.

وتتصف نساء منطقة درافيد Dravida بالرغم من الدلك والضغط وقت متعة الاتصال ببطء تساقط النطفة أى بأنهن بطيئات للغاية فى عملية الجماع.

أما نساء منطقة فنافاسى Vanavasi فهن معتدلات العاطفة ويصبرن على كل أنواع المتعة ويسترن أجسامهن ويوبخن من تصدر عنهم كلمات فظة دنيئة.

أما نساء منطقة أفانتى Avanti فهن يكرهن التقبيل ووضع العلامات بالأظافر والعض ولكنهن مولعات بالأنواع المختلفة من الاتحاد الجنسى.

وتحب نساء منطقة ملوا Malwa الضم والتقبيل ولكنهن لا يحببن الخدش ويتم إغراؤهن بالضرب.

ويتم إغراء نساء منطقة أبهيرا Abhira والمنطقة المحيطة بنهر الهند والأنهار الخمسة «أى منطقة البنجاب» بواسطة الأوبارشتاكا Auperishtaka أى المص.

أما نساء منطقة أبارتكا Apartika فهن يتدفقن عاطفة ويصدر عنهن صوت بطىء «ست» Sit.

وتتحلى نساء منطقة لات Lat بعاطفة أشد وهن كذلك يحدثن الصوت «ست» أما نساء منطقة سترى راجيا Stri Rajya ومنطقة كوشولا Koshola «أود Oude» فهن يتدفقن بالعاطفة الجامحة كما أن نطفتهن تتساقط بغزارة وهن مولعات بتناول العقاقير لجعل النطفة تتساقط على ذلك النحو.

أما نساء منطقة أوضرا Audhra فيتميزن بنعومة أجسامهن وبولعهن بالمتعة

وشغفهن بالملذات الشرهة.

أما نساء منطقة جاندا Ganda فلهن أجسام ناعمة وأحاديث عذبة، ويرى سوفرنانابها Suvarnanabha أن الأمر الذى يناسب طبيعة شخص معين هو أهم من الأمر الذى يناسب أمة بأسرها وأنه بناء على ذلك يجب غض النظر فى أمثال هذه الحالات عن الصفات التى ينفرد بها بلد من البلدان، فالمتع المختلفة والأزياء والألعاب فى بلد من البلدان تنتقل بمضى الزمن إلى بلد آخر، وفى مثل هذه الحالة يجب أن تعتبر هذه الأشياء تابعة أصلاً للبلد الأول، ومن بين الأشياء المذكورة أعلاه وهى الضم والتقبيل.. إلخ، يجب القيام أولاً بتلك التى تقوى العاطفة أم الأشياء الأخرى التى تمارس للتسلية أو للتنويع فيجرى القيام بها فيما بعد.

وهنالك بعض أبيات من الشعر حول هذا الموضوع فحواها ما يلى:

عندما يعض رجل امرأة بقوة فإن عليها أن تعضه بغضب وبقوة مضاعفة وهكذا ترد على عضة النقطة بعضة خط من النقط وعلى عضة خط النقطة بعضة الغمامة المتقطعة، وإذا أسرف فى إثارة غضبها فعليها أن تدخل معه فوراً فى شجار غرامى، وفى مثل هذه الحالة فإن عليها أن تقبض عليه من شعره وتحنى رأسه وتقبل شفته السفلى ثم تغمض عينيها منتشية غراماً، وتأخذ فى عضه فى مواضع عديدة، وإذا ما أراها عشيقها، ولو فى النهار أو فى مكان عمومى، أية علامة قد تكون تركتها على جسمه، فإن عليها أن تبتسم عند رؤيتها ثم تحول وجهها عنه كما لو كانت ستوبخه، ثم تريه وفى عينها نظرة غضبى ما تركه على جسمها هى من علامات، وهكذا إذا سلك الرجال والنساء وفقاً لرغبات بعضهم البعض فإن حبهم لبعضهم البعض لن يتضاءل حتى خلال مائة سنة.



٤

فى طرق المضاجعة وأنواع الجماع المخطئة

فى حالة الجماع العالى على المرأة الظبية «الظبية Mrigi» أن تستلقى بحيث تسمح لهنيها بالاتساع بينما على المرأة الزندبيل «أنثى الفيل Hastini» فى حالة الجماع الواطىء أن تضطجع بحيث تجعل هناها يتقلص، أما فى حالة الجماع المتكافىء فعلى العاشقين أن يضطجعا بوضع طبيعى، وما قيل أعلاه عن المريجى Mrigi والهستينى Hastini يقال أيضاً على الفاداوا Vadawa أى المرأة الفرس، وفى حالة الجماع الواطىء على المرأة بصفة خاصة أن تستخدم العقاقير لتعجل فى إشباع رغبتها.

وأمام المرأة الظبية طرق الاضطجاع الثلاثة التالية:

الوضع المفتوح بسعة، وضع التثاؤب، وضع زوجة أندرا Indra

أ- فعندما تخفض رأسها وترفع وسطها يسمى هذا الوضع المفتوح بسعة، وفى مثل هذا الوقت على الرجل أن يستعمل شيئاً من مادة لزجة Unguent ليسهل الايلاج.

ب- وعندما ترفع فخذيها وتحتفظ بهما بعيدين عن بعضهما البعض وتشارك فى الجماع وهى كذلك فإن ذلك يسمى وضع التثاؤب.

ج- وعندما تلصق فخذيها بجنبيها وتثنى على كل فخذ ساقه وتشارك فى الجماع وهى كذلك فإن هذا الوضع يسمى وضع زوجة أندرا، ويتعلم هذا الوضع بالممارسة فقط وهو مفيد أيضاً فى حالة الجماع الأعلى، أما وضع العروة فيستخدم فى حالة الجماع الواطىء والجماع الأوطأ جنباً إلى جنب مع وضعط الضغط ووضع الالتفاف ووضع الفرس.

وعندما يمد كل من الذكر والأنثى سيقانهما بعضاً على بعض يسمى هذا

الوضع وضع العروة وهو نوعان: وضع الجنب ووضع الظهر حسب الطريقة التى يضطجعان بها، وفى وضع الجنب يجب أن يستلقى الذكر على جنبه الأيسر ويجعل المرأة تستلقى على جنبها الأيمن كما يجب مراعاة هذه القاعدة فى مضاجعة جميع أنواع النساء.

وإذا ضغطت المرأة على عشيقها بفخذيها بعد بدء الجماع على طريقة وضع العروة سمى هذا الوضع وضع الضغط وإذا وضعت المرأة أحد فخذيها فوق فخذ عشيقها متقاطعاً معه سمى هذا الوضع وضع الالتفاف.

وإذا احتفظت المرأة بالبشر بقوة داخل هنيها بعد الإيلاج سمى هذا الوضع بوضع الفرس وهو أمر يتعلم بالممارسة فقط ويوجد بصفة رئيسية بين نساء منطقة أندرا.

الطرق المذكورة بعاليه هى طرق الاضطجاع المختلفة كما أوردها بابرافيا Ba-bravia ولكن سوفرنانبها Suvrnanabha على أى حال يزيد عليها ما يلى:

عندما تشد المرأة ساقيها إلى فخذها ويضغط عليهما عشيقها بصدره وهما كذلك يسمى هذا الوضع بالوضع المضغوط.

أما إذا مدت أحد ساقيها فإن ذلك الوضع يسمى الوضع النصف المضغوط.

وعندما تضع المرأة أحد ساقيها على كتف عشيقها وتمد الساق الأخرى يسمى هذا الوضع دق المسمار وهو وضع يتعلم بالممارسة فقط.

وعندما تقرفص المرأة ساقيها وتضغطهما على بطنها يسمى هذا الوضع بوضع السرطان.

وعندما ترفع فخذيها وتضع الواحد منهما على الآخر يسمى هذا الوضع الوضع الملفوف.

وعندما تضع ساقيها الواحد على الآخر يسمى هذا الوضع بالوضع المشابه لزهرة الحندقوق أو اللوتس.

وعندما يدور الرجل حول نفسه أثناء الجماع دون أن يؤدى ذلك إلى انقطاعه عن الاستمرار فى التمتع بالمرأة التى تحتضنه من الخلف طيلة الوقت يسمى هذا الوضع بالوضع الدائر ويتعلم بالممارسة فقط.

ويقول سوفرنانبها Suvernanabha إنه من الواجب ممارسة هذه الطرق المختلفة اضطجاعاً أو جلوساً أو قياماً فى الماء لأن من السهل ممارستها داخل الماء، ولكن فاتسيايانا يرى أن الجماع داخل الماء أمر غير لائق لأن الشرائع الدينية تأمر بمنعه.

وعندما يسند الرجل والمرأة جسميهما على بعضهما البعض أو على حائط أو عمود ويمارسان الجماع وهما فى وضعهما ذاك فإن ذلك الجماع يسمى الجماع المسنود.

وعندما يسند الرجل ظهره إلى حائط ويضع المرأة على يديه بأن يمدهما مشبوكتين تحتها وتضع هى ذراعيها حول عنقه وتضع فخذيها على جانبى خصره وتبدأ بتحريك نفسها بواسطة قدميها الملامسين للحائط الذى استند الرجل إليه فإن ذلك يسمى الجماع المعلق.

وعندما تقف المرأة على قدميها ويديها كما فى حالة ذوات الأربع ويركبها عشيقها كما يفعل الثور فإن ذلك يسمى جماع البقرة، وفى هذه الحالة يجب ممارسة كل ما يمارس على الصدر على الظهر.

وبالطريقة نفسها يمكن ممارسة جماع الكلب وجماع أنثى الماعز وجماع الغزالة والركب الشديد للحمار وجماع القطة وجماع وثبة النمر وجماع ضغط الفيل وجماع مسح الخنزير وجماع ركب الحصان، وفى هذه الحالات جميعاً إبراز خصائص الحيوانات المختلفة بالتصرف على نحوها.

وعندما يتمتع الرجل بإمرأتين فى وقت واحد وهما تحبانه حباً مستمراً فإن ذلك سمى الجماع المتحد.

وعندما يجامع الرجل عدة نساء مجتمعات فإن ذلك يسمى جماع قطيع البقر.

وتجرى ممارسة الأنواع التالية من الجماع فى الماء تقليداً للحيوانات التى تقوم بها، وتلك الأنواع هى اللعب فى الماء أو جماع الفيل لعدة إناث من الفيلة ويقال إن الفيل لا يفعل ذلك إلا فى الماء، جماع القطيع من الغنم وجماع القطيع من الغزلان.

وفى منطقة جرامنيرى Gramaneri يتمتع عدد من الشباب بامرأة واحدة قد تكون زوجة لواحد منهم ويفعلون ذلك إما واحداً بعد الآخر وإما مجتمعين فى وقت واحد فيمسك بها أحدهم بينما يتمتع بها الثانى ويستعمل الثالث فمها بينما يضم الرابع أجزاء جسمها الوسطى وهكذا يستمتعون بأعضائها المختلفة بالتناوب.

ومن الممكن ممارسة هذه الأشياء عندما يلتقى عدة رجال فى جلسة مع إحدى النديمات أو عندما تختلى نديمة بعدة رجال، وبالطريقة نفسها يمكن لحريم الملك أن يمارسن هذه الأشياء عندما تسوق لهن الصدفة أحد الرجال.

وتشيع بين أهالى المناطق الجنوبية أيضاً عادة اللواط التى تعرف باسم الجماع اللواطى.

وإلى هنا تنتهى أنواع الجماع المختلفة، وهنالك أيضاً بيتان من الشعر حول هذا الموضوع.



٥
فى طرق الضرب المختلفة والأصوات التى تلائمها

إن من الممكن مقارنة الاتصال الجنسى بالمشاجرة وذلك بناء على متناقضات الحب وميله إلى الخصام، وموضع الضرب العاطفى هو الجسم والمواضع الخاصة به من الجسم هى:

الاكتاف، الرأس، فجوة ما بين النهدين، الخلف، الجاغانا أو الأجزاء المتوسطة من الجسم، الأجناب.

والضرب ينقسم إلى أربعة أنواع هى:

الضرب بظهر اليد، الضرب باليد مع الأنامل قليلاً، الضرب بقبضة اليد، الضرب براحة اليد المفتوحة.

وبسبب الألم الذى ينتج عن الضرب فإنه ينشأ عنه صوت التقبيل الذى ينقسم إلى أنواع متعددة وصوت البكاء المخنوق الذى ينقسم إلى الأقسام الثمانية التالية: الصوت هن Hin، صوت الرعد، صوت الهديل، صوت البكاء، الصوت فوق PHUT، الصوت فات Phat، الصوت سوت Sut، والصوت بلات Plat، وإلى جانب هذه الأصوات كلمات ذات معنى مثل كلمة أم والكلمات التى تعبر عن المنع، والكفاية، والرغبة فى التحرر، والألم والثناء، ومن الممكن أن يضاف إليها الأصوات المشابهة لصوت الحمام، وصوت Cuckoo وصوت الحمامة الخضراء والبيضاء والنحلة، والعصفور الدويرى، واللقلق Flamingo والبطة والسمن وهى أصوات تستعمل بين حين وآخر.

ويجب على الرجل أن يلكم قفا المرأة بقبضتيه وهى جالسة فى حضنه كما يجب عليها أن ترد عليه بالمثل وتوبخه كأنها مغضبة وتحدث فى الوقت نفسه أصوات الهديل والبكاء، وفى أثناء الجماع يجب أن يضرب الرجل فسحة ما بين نهدى المرأة بظهر يده ببطء فى بداية الأمر ثم بسرعة تتزايد نسبياً مع تزايد

الانفعال حتى نهاية الجماع.

وفى هذا الوقت يمكن إحداث صوت هن Hin والأصوات الأخرى إما بالتناوب وإما حسب المزاج وفقاً للعادة المتبعة، وعندما يضرب الرجل المرأة على رأسها مع قبض أنامله بعض الشىء وفى الوقت الذى يحدث فيه صوت فات Phat.

فإن ذلك يسمى باراسرتيكا Prasritika وهى كلمة تعنى الضرب باليد مع قبض الأنامل بعض الشىء، والأصوات المناسبة فى هذه الحالة هى صوت الهديل وصوت فات وصوت فوت Phut فى داخل الفم وصوت التنهد والبكاء قبيل انتهاء عملية الجماع، والصوت فات هو تقليد لصوت عود البوص عندما تشقه بينما يشبه الصوت فوت الصوت الذى ينتج عن إلقاء شىء فى الماء، وعلى المرأة فى كل الأوقات التى يبدأ فيها التقبيل وما شابهه أن ترد على ذلك بإحداث صوت الفحيح، وفى أثناء الانفصال تصدر عن المرأة غير المعتادة على الضرب كلمات متواصلة تعبر عن المنع والاكتفاء أو الرغبة فى التحرر بالاضافة إلى كلمتى أب وأم تخالط كل ذلك أصوات التنهيد والبكاء والرعد(١)، ويجب قبيل انتهاء الجماع أن يضغط الرجل براحتى اليدين المفتوحتين على نهدى المرأة والأجزاء الوسطى من جسمها وجوانبها بشىء من القوة حتى نهاية الجماع ثم يجب بعد ذلك إحداث أصوات السمن والأوز، وهنالك بيتان من الشعر حول هذا الموضوع فحواهما ما يلى:

يقال إن الصفات التى تميز الرجولة هى الخشونة والإلحاح بينما تعتبر صفات الضعف والرقة والمعقولية والميل للعزوف عن الأشياء المنفرة مميزات الأنوثة، وقد يسبب الانفعال العاطفى والعادات الغريبة فى بعض الأحيان حدوث

(١) إن الرجال المطلعين على فن الحب يعرفون تمام المعرفة مدى ما تختلف به امرأة عن أخرى فى التنهيدات والأصوات التى تصدر عنها أثناء الجماع، فبعض النساء يحببن أن يخاطبن بأكثر الأساليب غزلاً وبعضهن يحببن أن يخاطبن بأكثر الأساليب شهوة وبعضهن يحببن أن يخاطبن بأكثرها شتماً وهكذا، وبعض النساء يستمتعن بالجماع مغمضات العيون وبعضهن يكثرن من الجلبة وبعضهن يكاد يغمى عليهن، والفن العظيم هو التوصل لمعرفة أكثر الأشياء جلباً للسرور لهن وما هى الأشياء الخاصة التى يفضلنها.

نتائج عكسية ولكنها لا تدوم طويلاً وتستأنف الحالة الطبيعية فى النهاية.

ومن الممكن أيضاً اعتبار استعمال الأسفين على الصدور والمقص على الرأس والأدوات المدببة على الخدين وقرص النهدين والجنبين ضمن طرق الضرب، وهكذا يصبح عدد هذه الطرق ثمانية، ولكن هذه الطرق الأربعة للضرب باستعمال الأدوات ينفرد بها أهالى المناطق الجنوبية، والعلامات المتخلفة عن استعمالها تشاهد على نهود نسائهم، وهذه الطرق هى مميزات محلية ولكن فاتسيايانا يرى أن ممارستها عمل مؤلم بربرى دنىء وغير جدير البتة بالتقليد.

وبالطريقه نفسها فإنه يجب عدم تبنى أى شىء ذى ميزة محلية فى أى مكان آخر، وحتى فى المكان الذى هو شائع فيه ينبغى تجنب الافراط فى استعماله، وفيما يلى أمثلة على أخطار استعماله:

قتل ملك بانتشلاس Panchalas النديمة مدهافاسينا Madhavasena باستعمال الأسفين أثناء جماعها، وقتل الملك شتاكارنى شتافاهانا Shatavahana Shat-akarni ملك كنتالاس Kuntalas ملكته العظيمة ملايا فاتى Malaya Vati بمقص، وسبب نارايديفا Naradeva الذى شوهت يده العمى لراقصته بتوجيه أداة حادة اتجاهاً خاطئاً.

وهنالك أيضاً بيتان من الشعر حول هذا الموضوع كما يلى:

لا يمكن إحصاء هذه الأشياء ولا وضع قواعد لها، ومتى بدأ الجماع فإن العاطفة وحدها هى التى تسبب كل الأعمال التى تصدر عن الطرفين.

ولا يمكن تعريف أعمال عاطفية واشارات أو حركات كهذه تنشأ فجأة من وحى الموقف وأثناء عملية الجماع وهى أمور كالأحلام لا تخضع لقاعدة، فالحصان متى بلغ الدرجة الخامسة من الحركة يستمر مندفعاً اندفاعاً أعمى غير مكترث بالحفر والخنادق والحواجز التى تعترض طريقه، وبالطريقة نفسها فإن العاطفة تعمى العاشقين تحت تأثير حرارة الجماع فيستمران بإلحاح عظيم دون أى اكتراث بالإسراف، ولهذا السبب فإن على العاشق المطلع إطلاعاً حسناً

على علم الحب والذى يعرف مقدار قوته هو ومقدار رقة وإلحاح وقوة عشيقته الشابة أن يتصرف وفقاً لذلك، وطرق المتعة المختلفة ليست لكل زمان أو لكل الأشخاص وإنما يجب اللجوء إليها فى الأوقات والمناطق والأماكن المناسبة.



٦
فى قيام المرأة بدور الرجل
وما ينبغى على الرجل عمله

عندما ترى المرأة أن عشيقها قد أنهكه الجماع المتواصل دون أن يرضى رغبته فإن عليها بإذنه أن تلقيه على ظهره وتساعده بأن تقوم بدوره، وبإمكانها أن تقوم بهذا العمل أيضاً إرضاء لحب الاستطلاع لدى عشيقها أو إرضاء لرغبتها فى التجديد.

وهنالك طريقتان لتأدية هذا العمل: الأولى عندما تدار أثناء الجماع وتتقلب فوق عشيقها بحيث لا يؤدى ذلك إلى انقطاع الجماع ولا يحول دون المتعة الحاصلة منه.. والثانية عندما تقوم هى بدور الرجل منذ البداية، وفى مثل هذا الوقت تزين فيه شعرها المنثور المتدلى بوضع الزهور فيه وعندما تتقطع ابتساماتها بالأنفاس المتتابعة بشدة، عليها أن تضغط على صدر عشيقها بنهديها وأن تدنى رأسها منه بين الحين والآخر وتقوم نحوه بما اعتاد هو أن يقوم به نحوها من أعمال فترد عليه بالضرب وتضايقه قائلة: «لقد ألقيتنى وأتعبتنى بالجماع الشديد ولذلك فإنى الآن سألقيك بالمثل».. ثم عليها بعد ذلك أن تظهر خجلها وتعبها ورغبتها فى التوقف عن الجماع، وبهذه الطريقة يجب أن تقوم بدور الرجل الذى سنقصه فيما يلى:

إن كل ما يقوم به الرجل لإحداث السرور للمرأة يسمى عمل الرجل وهو كما يلى:

فى الوقت الذى تكون فيه المرأة مستلقية على فراش الرجل مشتته الذهن بأحاديثه، عليه أن يحل عقدة ملابسها الداخلية، وإذا بدأت تخاصمه عليه أن يتغلب عليها بالقبل حتى إذا انتصب قضيبه بدأ يلمسها بيديه فى مواضع مختلفة ويداعب أجزاء جسمها المختلفة بلطف.. فإذا كانت المرأة خجولة وإذا

كان لقاؤهما ذاك هو الأول كان على الرجل أن يضع يديه بين فخذيها اللذين قد تحتفظ بهما منطبقين، وإذا كانت صغيرة السن كثيراً فعليه أولاً أن يضع يديه على نهديها اللذين قد تغطيهما بيديها «براحتيها» ثم تحت إبطيها وعلى جيدها، وعلى أى حال إذا كانت المرأة ناضجة، فإن على الرجل أن يعمل ما يراه موافقاً له أو لها وللمناسبة، وبعد ذلك عليه أن يأخذها من شعرها ثم يمسك ذقنها بأنامله بغية تقبيلها، وإذ ذاك فإنها إذا كانت فتية ستخجل وتغمض عينيها، وعلى أى حال فإن على الرجل أن يستنتج مما تقوم به المرأة أى الأشياء تسرها أثناء الجماع.

وهنا يقول سوفرنانبها Suvarnanabha إن على الرجل فى الوقت الذى يقوم فيه تجاه المرأة بأحب الأشياء إليه أثناء الجماع، أن يجعل همه الضغط على تلك الأجزاء من جسمها التى تنظر هى إليها دائماً.

وفيما يلى الاشارات التى تدل على تمتع المرأة ورضاها، ارتخاء جسمها، اغماض العينين، نبذ الخجل جانباً، وإظهار المزيد من الرغبة من جانبها فى اتحاد العضوين إلى أقصى حد ممكن، ومن الناحية الأخرى فإن دلائل عدم تمتعها وعدم تمكنها من الحصول على الرضا: هى نفض اليدين، عدم السماح للرجل بتركها، الشعور بالغم، عض الرجل، ركله والاستمرار فى الاضطراب بعد انتهاء الرجل، وفى مثل هذه الحالة على الرجل أن يفرك هنى المرأة بيده وأنامله «كفرك الفيل للأشياء التى تأتى فى طريقه بخرطومه» قبل أن يبدأ الجماع إلى أن يطرى وبعد ذلك عليه أن يولج قضيبه فيها.

والأعمال التى يجب أن يقوم بها الرجل هى كما يلى:

التحرك إلى الأمام، الحك أو الخض، المسح أو الفرك، الضغط، الصفع، صفعة الخنزير، صفعة الثور ولعبة العصفور.

١- وعندما يلتقى العضوان التقاء صحيحاً مباشراً فإن ذلك يسمى تحريك العضو إلى الأمام.

٢- وعندما يمسك الرجل قضيبه بيده ويديره داخل هنى المرأة دورة كاملة فإن ذلك يسمى الخض.

٣- وعندما ينخفض الهنى ويصدم الرجل أعلاه بقضيبه فإن ذلك يسمى الطعن.

٤- وعندما يمارس هذا العمل نفسه ولكن على الجزء السفلى من الهنى فإن ذلك يسمى الحك أو المسح.

٥- وعندما يضغط الرجل بقضيبه على هنى المرأة طويلاً فإن ذلك يسمى الكبس.

٦- وعندما يخرج الرجل قضيبه من هنى المرأة ويبعده عنه مسافة معينة ليعود فيضرب به على هنيها بقوة فإن ذلك يسمى الصفع.

٧- وعندما يدلك الرجل بقضيبه جزء لا واحداً فقط من هنى المرأة فإن ذلك يسمى صفعة الخنزير.

٨- وعندما يدلك جانبى الهنى على هذه الطريقة فإن ذلك يسمى صفعة الثور.

وعندما تقوم المرأة بدور الرجل فإن عليها أن تأتى بالأشياء التالية بالإضافة إلى الأشياء التسعة المذكورة أعلاه: الملقط، البلبل، الأرجوحة.

١- فعندما تقبض المرأة بهنيها على القضيب وتوغله فى داخلها وتحتفظ به هناك وقتاً طويلاً يدعى ذلك بالملقط.

٢- وعندما تدور حول نفسها أثناء الجماع كما يفعل الدولاب فإن ذلك يسمى البلبل وهو أمر لا يتعلم إلا بالتمرين فقط.

٣- وعندما يرفع الرجل القسم المتوسط من جسمه فى مثل هذه المناسبة وتدير المرأة القسم المتوسط من جسمها فإن ذلك يسمى الأرجوحة.

ومتى تعبت المرأة فإن عليها أن تضع جبينها على جبين عشيقها لتستريح فى ذلك الوضع دون أن تسبب أى إزعاج لاتحاد العضوين ومتى استراحت فإن على

الرجل أن ينقلب عليها ويستأنف الجماع.

وهنالك بعض أبيات من الشعر حول هذا الموضوع هذا فحواها:

بالرغم من أن المرأة متحفظة وبالرغم من أنها تخفى مشاعرها إلا أنها عندما تعتلى الرجل تظهر كل حبها وكل رغبتها، وعلى الرجل أن يستنتج ميل المرأة من انفصالها وأن يستنتج كذلك الطرق التى تحب أن يجرى استمتاعها بها، ويجب ألا تحمل المرأة على القيام بدور الرجل إذا كانت سمينة أو كانت فى العادة الشهرية أو نفساء.



٧

فى الأوباريشتاكا Auparishtaka[1]

أو الجماع بالفم

هنالك نوعان من المخنثين: النوع المقنع بالرجولة والنوع المقنع بالأنوثة، فالمقنعون بالأنوثة يقلدون الأناث فى كلامهن وإشارتهن ورقتهن وجبنهن وبساطتهن ونعومتهن وخجلهن، والأعمال التى تمارس على الجاغانا أى الأجزاء المتوسطة من جسم الأنثى تمارس فى أفواه المخنثين ويسمى ذلك بالأوباريشتاكا، ويحصل المخنثون على سرورهم الخيالى وحيويتهم من هذا النوع من الجماع ويحيون حياة النديمات، ونكتفى بهذا القدر من الحديث عن المخنثين المقنعين بالأنوثة.

أما المخنثون المقنعون بالرجولة فإنهم يحتفظون برغباتهم سراً وعندما يشتهون القيام بأى عمل فإنهم يعملون مليفين، وبحجة التلييف يقوم المخنث من هذا النوع باحتضان فخذى الرجل وجذبهما نحوه، فإذا وجد قضيب الرجل منتصباً ضغط عليه بيديه وراح يضايق الرجل لأنه وجده فى تلك الحال، وبعد هذا وبعد أن يكون الرجل قد عرف نية المخنث إذا لم يأمره بالمضى قدماً فإن

(١) يبدو أن هذه العادة كانت شائعة فى بعض أنحاء الهند منذ وقت قديم للغاية، ويصف كتاب الششروتا Shushruta وهو كتاب فى الطب يرجع تاريخه إلى قبل حوالى ألفى سنة جرح الأسنان للقضيب كأحد أسباب مرض يعالجه ذلك الكتاب، وتلاحظ آثار تلك العادة حتى القرن الثامن الميلادى لأن أنواعاً عديدة من الأوباريشتاكا تظهر ممثلة فى كثير من منحوتات معابد الشايفا Shaiva فى مدينة بورفانشوارا Bhuvaneshwara بالقرب من كتك Cuttack فى مقاطعة آوريسا Orissa وهى معابد بنيت فى تلك الفترة من وجود هذه المنحوتات فى مثل هذه الأمكنة يبدو أن تلك العادة كانت مألوفة فى ذلك القسم من البلاد فى تلك الفترة ولكن يبدو أنها شائعة الآن فى هندستان وقد تكون حلت محلها عادة اللواط التى دخلت البلاد مع الفتح الإسلامى «هذا الحدس من جانب المترجم الإنجليزى» لا يعدو كونه حدساً لا يستند إلى أى أساس تاريخى لأن عادة اللواط كانت موجودة فى الهند قبل الإسلام.

المخنث سيقوم بذلك من نفسه ويبدأ عملية الجماع، أما إذا أمره الرجل بذلك فإنه على أى حال سيبدأ بمخاصمته ولكنه يقبل فى النهاية بصعوبة.

ثم يقوم المخنث بالأعمال الثمانية واحداً تلو الآخر:

الجماع الأسمى، عض الجنبين، الضغط إلى الخارج، الضغط إلى الداخل، التقبيل، المسح، مص ثمرة المانجو والبلع.

وفى نهاية كل عمل من هذه الأعمال يعبر المخنث عن رغبته فى التوقف ولكن كلما انتهى عمل طلب إليه الرجل أن يقوم بالآخر وبعد الفراغ منه طلب إليه القيام بالذى يليه وهكذا.

١- عندما يمسك المخنث القضيب بيده ويضعه بين شفتيه ويحرك فمه حوله يسمى ذلك بالجماع الأسمى.

٢- وعندما يغطى المخنث نهاية القضيب السفلى بأنامله المجموعة على شكل برعم النبات أو زهرة ويضغط على جانبيه بشفتيه وبأسنانه أيضاً فإن ذلك يسمى عض الجانبين.

٣- وعندما يطلب المخنث المضى قدماً فإنه يضغط على ثمرة القضيب بشفتيه المطبقتين ويقبله كما لو كان يخرجه من فمه ويسمى ذلك الضغط الخارجى.

٤- وعندما يطلب إليه المضى فيدخل القضيب فى فمه ويضغط عليه بالشفتين ثم يخرجه فإن ذلك يسمى الضغط إلى الداخل.

٥- وعندما يقبض المخنث على القضيب بيده ويقبله كما لو كان يقبل الشفة السفلى فإن ذلك يسمى التقبيل.

٦- وعندما يلمس القضيب بلسانه فى مختلف نواحيه بعد أن يكون قبله ثم يمرر لسانه فوق ثمرته فإن ذلك يسمى المسح.

٧- وبالطريقة نفسها عندما يضع نصفه فى داخل فمه ويقبله ويمصه بقوة فإن ذلك يسمى مص ثمرة المانجو.

٨- وأخيراً عندما يضع المخنث كل القضيب، بموافقة الرجل، فى داخل فمه ويضغطه إلى آخر حد كما لو كان سيبلعه فإن ذلك يسمى البلع.

ويمكن أثناء ممارسة هذا النوع من الجماع القيام بأعمال الضرب والحك وأعمال أخرى.

وتمارس الأوباريشتاكا أيضاً النساء الساقطات واللعوبات من أمثال الفراشات والوصائف أى غير المتزوجات واللواتى يعشن على التلييف، ويرى الأخاريا «أى قدماء المؤلفين المحترمين» أن هذه الأوباريشتاكا هى عمل من أعمال الكلب والرجل لأنها عادة دنيئة تتعارض مع الكتاب المقدس ولأن الرجل نفسه يتألم من الاتصال بين قضيبه وأفواه المخنثين والنساء، ولكن فاتسيايانا يقول إن تعاليم الكتاب المقدس لا تؤثر على هؤلاء الذين يلجأون للنديمات، والقانون إنما يحرم ممارسة الأوباريشتاكا مع النساء المتزوجات فقط، أما فيما يتعلق بالأذى الذى يلحق بالرجل فإن من السهل مداواته.

وأهالى الهند الشرقية لا يلجأون إلى النساء اللواتى يمارسن الأوباريشتاكا، أما أهالى أهيكاترا Ahichhatra فيلجأون إليهن ولكنهم لا يفعلون معهن شيئاً فيما يتعلق بالفم.

أما أهالى ساكتا Saketa فيفعلون معهن كل أنواع الجماع فى الفم، بينما يمتنع أهالى ناجارا Nagara عن هذا ويمارسون كل ما سواه.

أما أهالى منطقة شوراسينا Shurasena على الضفة الجنوبية من نهر جمنه فإنهم يفعلون أى شىء دون تردد، وهم يقولون إن النساء لما كن غير نظيفات بطبيعتهن فليس ثمة من يكون واثقاً من خلقهن وطهارتهن وسلوكهن وعاداتهن وأسرارهن وأقوالهن، إلا أنه على أى حال لا يجب التخلى عنهن لهذا السبب لأن الشريعة الدينية التى يعتبرن بموجبها طاهرات، تنص على أن ضرع البقرة يكون طاهراً وقت الحلب، بالرغم من أن الهندوس يعتبرون فم البقرة وفم عجلها غير طاهرين، وكذلك فإن الكلب يعتبر طاهراً عندما يلقى القبض على غزال فى الصيف وإن كان الطعام الذى يمسه الكلب فى غير تلك الحالة يعتبر نجساً

للغاية. ويعتبر الطير طاهراً عندما يتسبب فى إسقاط ثمرة عن شجرة بنقرها وإن كانت الأشياء التى ينقرها الغراب والطيور وما شابهه وقت الاتصال الجنسى، وزيادة على ذلك فإن فاتسيايانا يرى بالنسبة لكل هذه الأشياء المرتبطة بالحب أن كل فرد يجب أن يعمل طبقاً لعادة بلاده ووفقاً لرغباته.

وفيما يلى فحوى بعض أبيات شعرية حول هذا الموضوع:

يمارس خدم بعض الرجال الجماع بالفم مع أسيادهم كما يمارسه بعض المدنيين الذين يعرفون بعضهم البعض فيما بينهم، وبعض الحريم Harem يمارسن استعمال الفم على هنى بعضهن البعض عندما يكن فى حالة التهيج كما يمارسه بعد الرجال مع النساء، وطريقة أداء ذلك «أى تقبيل الهنى» تجب معرفتها مع طريقة تقبيل الفم، فعندما يستلقى رجل وامرأة فى وضعين متعاكسين «أى يكون رأس الواحد عند قدمى الآخر» ويباشران هذا النوع من الجماع فإن ذلك يسمى جماع الغراب Crow.

ومن أجل هذه الأشياء تهجر النديمات الرجال الذين يتمتعون بصفات جيدة كالكرم والذكاء ويتعلقن بالأشخاص الدنيئين كالعبيد وساقة الفيلة، وينبغى ألا يمارس الأوباريشتاكا علامة من البراهمة أو وزير يقوم بتنفيذ أعمال دولة أو رجل يتمتع بسمعة طيبة، لأنه بالرغم من كتاب الشاسترا Shastra يسمح بممارسة هذا العمل إلا أنه ليس ثمة سبب يوجب الاستمرار فى ممارسته وإنما يمارس فى حالات خاصة فقط، وعلى سبيل المثال فإن طعم لحم الكلاب وصفاته الهضمية أمور مذكورة فى كتب الطب ولكن ذلك لا يوجب على العقلاء أكله، وبالطريقة نفسها فإن هنالك بعض الرجال وبعض الأماكن وبعض الأوقات يمكن بالنسبة لها ممارسة هذه الأشياء، ولذلك فإن على الرجل أن ينظر بعين الاعتبار إلى المكان والزمان والعادة التى سيمارسها بالإضافة إلى تقدير ما إذا كانت توافقه وتوافق طبيعته ثم يمارس تلك الأشياء أو لا يمارسها حسب الظروف، ولكن بعد كل شىء كيف يمكن معرفة ما يفعله أى شخص فى أى وقت معين ومن أجل أى غرض معين ما دامت هذه الأشياء تمارس سراً وما دام عقل الرجل متقلباً كما هو؟!

٨

فى كيفية بدء الجماع واختتامه
أنواع مختلفة من الجماع والخصام الغرامى

يجب على المدنى أن يستقبل فى غرفة متعته المزينة بالزهور والتى يعبق فيها أريج العطور وبحضور أصدقائه وخدمة المرأة التى ستأتيه وقد استحمت وارتدت أجمل ملابسها ويدعوها لتناول المرطبات وللشرب بحرية، ثم عليه أن يجعلها تجلس بعد ذلك عن شماله وأن يطوقها برفق بذراعه الأيمن وهو يعبث بشعرها ويلمس أطراف وعقد ملابسها ثم يتجاذبان أطراف الحديث الممتع فى موضوعات مختلفة، ويمكنهما كذلك أن يتحدثا تلميحاً عن الأشياء التى قد تعتبر نابية أو التى لا يجوز ذكرها عادة فى مجتمع من الناس، ويمكنهما بعد ذلك أن يغنيا غناء تصحبه الاشارات أو لا تصحبه وأن يعزفان على الآلات الموسيقية ويتحدثان فى الفنون ويحملان بعضهما على الشرب، وأخيراً وعندما يكون الغرام والشهوة قد أخذا من المرأة مأخذهما فإن على الرجل أن يصرف الباقين عنده بإعطائهم الزهور والدهونات وأوراق جوز الطيب، ومتى انفرد الاثنان بنفسيهما فإن عليهما أن يمضيا قدماً حسبما ما ذكر فى الفصول السابقة.

تلك هى بداية الاتحاد الجنسى، وفى نهاية الجماع على كل من العاشقين أن يترك الآخر فى حياء ودون تبادل النظر ويذهب إلى الحمام، وبعد هذا عليهما أن يعودا إلى مجلسيهما ويتناولان أوراق جوز الطيب، ثم على الرجل أن يدهن جسم المرأة بيده بالنقى من دهان خشب الصندل أو دهان آخر وأن يطوقها بعد ذلك بذراعه الأيسر ويحملها بالكلمات المناسبة على الشرب من كأس فى يده اليمنى أو يقدم لها الماء لتشرب، وبعد ذلك يستطيعان أن يتناولا الحلويات أو أى

شىء آخر يحبانه كما يستطيعان شرب العصير الطازج والحساء، وعصيدة الشوفان Gruel، وخلاصة اللحم، والشربات وعصير المانجو وعصير الحمضيات ممزوجاً بالسكر أو أى شىء يقبل الناس عليه فى البلدان الأخرى ويشتهر بأنه حلو وناعم ونقى، وبوسع العاشقين أيضاً أن يجلسا فى باحة القصر أو الدار ويستمتعان بضوء القمر ويتبادلان الأحاديث المناسبة، وفى مثل هذا الوقت أيضاً على المدنى، والمرأة فى أحضانه تنظر إلى القمر، أن يريها السيارات المختلفة ونجمة الصبح والنجم القطبى والدب الكبير.

وإلى هنا ينتهى الحديث عن الاتحاد الجنسى.

وهذه هى أنواع الجماع:

جماع الحب، جماع الحب اللاحق، جماع الحب الزائف، جماع الحب المحول، الجماع الذى يشبه جماع المخنثين، الجماع الخادع، جماع الحب العفوى.

١- عندما يجتمع بصعوبة كبيرة شمل رجل وامرأة أحبا بعضهما فترة من الزمن أو عندما يعود أحدهما من رحلة أو يصالح الآخر بعد جفوة ناتجة عن شجار، فإن جماعهما يسمى جماع الحب، ويمارسه العاشقان وفق أهوائهما وطول الوقت الذى يروق لهما.

٢- وعندما يلتقى شخصان لم يزل حبهما فى دور الطفولة فإن جماعهما يسمى جماع الحب اللاحق.

٣- وعندما يمارس الرجل الجماع باستثارة غريزته بواسطة الطرق الأربع والستين مثل التقبيل.. إلخ، أو عندما يلتقى رجل وامرأة رغم أن كلاً منهما فى الواقع مرتبط بشخص آخر فإن جماعهما فى تلك الحال يسمى جماع الحب الزائف، وفى مثل هذا الوقت يجب اللجوء إلى كل الطرق والوسائل المذكورة فى الكماسوترا.

٤- وعندما يفكر الرجل من بداية الجماع مع امرأة له بها علاقة إلى نهايته إنه انما يستمتع بامرأة أخرى يحبها فإن ذلك الجماع يسمى جماع الحب المحول.

٥- ويسمى الجماع بين رجل وامرأة تشتغل بنقل الماء أو خادمة من طبقة دون طبقته وهو جماع لا يدوم إلا بمقدار ما يلزم لإشباع الشهوة، يسمى بالجماع الذى يشبه جماع المخنثين، وفى مثل هذه الحالة لا ينبغى استعمال اللمسات الخارجية أو القبلات أو الحركات.

٦- والجماع بين نديمة وريفى أو بين المدنيين ونساء القرى أو الحدود يسمى الجماع الخادع.

٧- أما الجماع بين شخصين يتعلق كل منهما بالآخر وهو جماع يمارسانه وفقاً لأهوائهما فيسمى الجماع العفوى.

وإلى هنا تنتهى أنواع الجماع

ونتحدث فيما يلى عن المشاجرات الغرامية:

إن المرأة المولعة برجل لا تطيق أن تسمع ذكر اسم منافستها أو أن تدخل فى حديث عنها أو تخاطب خطأً باسمها، فإذا وقع مثل ذلك نشأت عنه مشاجرة كبيرة بكت المرأة وغضبت ونفضت رأسها بعنف وضربت عشيقها وسقطت من سريرها أو مقعدها وطرحت أكاليلها وحليها وألقت بنفسها على الأرض.

وفى مثل هذا الوقت على عشيقها أن يحاول مراضاتها بكلمات الملاطفة وأن يرفعها بعناية ويضعها فى سريرها، أما هى فعليها دون الإجابة عن أسئلة وبإظهار المزيد من الغضب، أن تجذبه من شعره وتحنى رأسه ثم تركله مرة أو مرتين أو ثلاثاً فى ذراعيه ورأسه وصدره وظهره وتتجه إلى باب الغرفة، ويقول دتاكا Dattaka بأن عليها بعد ذلك أن تجلس غاضبه قرب الباب وتريق دموعها ولكنها يجب ألا تخرج لأنها إن فعلت ذلك فإنه سيؤخذ عليها، وبعد حين وبعد أن تكون قد أحست بأن عشيقها قد بلغ أقصى ما عنده من كلمات وأعمال الترضية عليها أن تحضنه وتخاطبه بكلمات توبيخية قاسية على أن تظهر فى الوقت نفسه رغبتها وحبها للجماع.

وإذا كانت المرأة فى منزلها وتخاصمت مع عشيقها فعليها أن تتقدم نحوه

وتريه مبلغ غضبها ثم تغادره، وبعد أن يرسل لها المدنى الفيتا والفيدوشكا أو البيثامارد[1] Vita, Vidushaka, Pithamarda لمصالحتها فعليها أن تعود إلى المنزل وتقضى الليل مع عشيقها.

وإلى هنا ينتهى الحديث عن المشاجرات الغرامية.

وختاماً فإن الرجل الذى يستخدم وسائل الأربع والستين التى ذكرها بابرافيا Babhravia يحقق هدفه ويتمتع بامرأة من أبدع طراز، وحتى لو كان الرجل يجيد الحديث حول موضوعات أخرى فإنه إذا كان يجهل الأقسام الأربعة والستين لن يحظى باحترام كبير فى مجتمع العلماء، أما الرجل المجرد من أية معرفة أخرى ولكنه مطلع على هذه الأقسام الأربعة والستين فإنه يصبح زعيماً للرجال والنساء فى أى مجتمع، وأى رجل لا يحترم الأقسام الأربعة والستين[2] إذا ما ادخل فى اعتباره إن الراسخين فى العلم والدهاة والنديمات يحترمونها؟ ولما كانت الأقسام الأربعة والستين موضعاً للاحترام ولما كانت خلابة وكانت تضيف الكثير إلى موهبة المرأة فقد وصفها الأخارياز Acharyas بأنها عزيزة على النساء، والرجل البارع فى هذه الأقسام الأربعة والستين تنظر إليه نظرة حب كل من زوجته وزوجات الآخرين والنديمات.



(١) وردت صفات الأفراد هؤلاء فى الباب الأول.

(٢) ورد تعريف الأقسام الأربعة والستين فى الفصل الثانى.

الباب الثالث

إحراز الزوجة

«فن اختيار الأنثى»

١
فى الزواج

عندما تتزوج فتاة عذراء فى طبقتها وفقاً لأحكام الكتاب المقدس فإن نتائج مثل هذا الاتحاد هى: إحراز الضرما والأرثا والنسل والقرابة وزيادة عدد الأصدقاء والحب الذى لا تشوبه شائبة، ولهذا السبب فإن على الرجل أن يركز حبه على فتاة من أسرة محترمة، لايزال والدها على قيد الحياة على أن تكون أصغر منه بثلاث سنوات أو أكثر، ويجب أن تكون منحدرة من أسرة تتمتع باحترام كبير، ثرية، لها علاقات حسنة وكثير من الأقرباء والأصدقاء، ويجب أن تكون الفتاة جميلة كذلك، ذات خلق حسن وعلى جسمها علامات الحظ السعيد، ويجب أن يكون شعرها جميل وكذلك أظافرها وأسنانها وأذناها وعيناها ونهداها اللذان يجب أن لا يكونا أكبر أو أصغر مما ينبغى، ويجب ألا ينقصها عضو من هذه الأعضاء كما يجب أن تكون سليمة الجسم، وبالطبع يجب أن يتصف الرجل نفسه بهذه الصفات كذلك، ويقول غوتاكموخها Ghotakamukha إن الفتاة التى سبق أن اتصل بها الآخرون «أى إنها لم تكن عذراء» يجب ألا تكون موضوعاً للحب لأن من يفعل ذلك يستحق التوبيخ.

ولكى يتم الزواج من فتاة تتمتع بالصفات المذكورة أعلاه فإن على والدى الرجل وأقاربه وأصدقاء الطرفين أن يبذلوا جهدهم إذا ما طلب إليهم أن يساعدوا فى هذا الأمر، وعلى هؤلاء الأصدقاء أن يبينوا لوالدى الفتاة العيوب السابقة واللاحقة لجميع الرجال الآخرين الذين قد يرغبون فى الزواج من ابنتهم وأن يمجدوا إلى حد المبالغة ميزات صديقهم، ما تعلق منها بأسلافه أو بآبائه، ليحببوه لوالدى الفتاة ويصوره خاصة لمن يحتمل أن تكون أمها معجبة بهم، وعلى أحد الأصدقاء أيضاً أن يتخفى كمنجم ويعلن عن الحظ السعيد والغنى الذى سيصيبه صديقه فى المستقبل وذلك بإظهار وجود جميع البشائر(١)

(١) يعتبر طيران أبى زريق Blue Jay عن يسار الشخص بشارة سعيدة بالنسبة لأى عمل يبدأ القيام به، أما ظهور قط أمامه فى مثل ذلك الوقت فيعتبر فألاً سيئاً وهنالك الكثير من الفالات من هذا النوع.

والعلامات[1] السعيدة والأثر الطيب للسيارات ودخول الشمس فى برج سعيد والطوالع السعيدة وعلامات الحظ السعيد على جسمه، وعلى الأصدقاء الآخرين أن يثيروا الغيرة فى نفس والدة الفتاة بإبلاغها أن الفرصة سانحة لصديقهم للحصول على فتاة من حى آخر هى أفضل من ابنتها.

ويجب أن تؤخذ البنت وتعطى كزوجة عندما يواتى الحظ وتواتى العلامات والبشائر وأقوال[2] الناس، ولهذا فإن جوتاكموخا Ghotakamukha يقول إن الرجل لا ينبغى أن يتزوج فى أى وقت يروق له ويجب ألا يتم الزواج من فتاة إذا كانت نائمة أو إذا بكت أو غادرت المنزل وقت خطبتها أو كانت معطاة لرجل آخر ويجب أيضاً تجنب الزواج من النساء التاليات:

الفتاة المخفية، الفتاة المسماة باسم قبيح، الفتاة ذات الأنف الأفطس، الفتاة التى تكون فتحتا أنفها منحرفتين إلى أعلى، الفتاة التى تشبه الذكر فى هيئتها، الفتاة المنحنية الظهر، الفتاة المعوجة الفخذين، الفتاة الناتئة الجبين، الفتاة الصلعاء، الفتاة التى لا تحب الطهارة، الفتاة التى دنسها شخص آخر، الفتاة المصابة بمرض الجولما Guglm[3]، الفتاة المصابة بأى شكل من أشكال التشويه، الفتاة التى بلغت سن الرشد كل البلوغ والفتاة الصديقة، وصغرى أخواتها والفتاة الفارشكارى Varshakari[4]، وبنفس الطريقة فإن الفتاة تعتبر غير جديرة بالاهتمام إذا كانت مسماة باسم واحدة من النجوم السبع والعشرين أو باسم شجرة أو نهر أو إذا كان اسمها ينتهى بالراء أو اللام، ولكن المؤلفين يقولون إن المرء لا يحرز النجاح إلا بالزواج من الفتاة التى يتعلق بها ولذلك فإن الشخص يجب ألا يتزوج إلا من الفتاة التى يحبها.

(١) مثل رفة العين اليمنى للرجال واليسرى للنساء.. إلخ.

(٢) من العادة أن يذهب الشخص قبل البدء بأى عمل فى الصباح الباكر إلى منزل جيرانه ويستمع سراً إلى الكلمات الأولى التى قد تدور بين أفراد الأسرة ثم يستخلص من مضمون الكلمات التى يسمعها ما إذا كان مشروعه سينجح أو يفشل.

(٣) هذا المرض هو عبارة عن تضخم فى أية غدة من الغدد وفى أى جزء من الجسم.

(٤) المرأة التى يتصبب العرق دائماً من راحتيها ومن باطن قدميها.

ومتى أصبحت الفتاة قابلة للزواج وجب على والديها أن يكسوها كسوة أنيقة ويضعاها حيث يمكن أن يراها الجميع، وفى عصر كل يوم وبعد أن يلبسها ويزيناها بصورة مناسبة يجب عليهما أن يرسلاها مع رفيقاتها إلى الألعاب والأضاحى والأعراس، وهكذا يظهرانها فى المجتمع بالشكل اللائق لأنها نوع من السلع، ويجب عليهما كذلك أن يستقبلا بالبشاشة والود ذوى المظهر الذى يبشر بالخير ممن يمكن أن يجيئوا من أصدقائهم وأقربائهم لخطبتها، وبعد أن يلبس الوالدان ابنتهما لباساً لائقاً يجب أن يقدماها بحجة أو بأخرى للخاطبين، وبعد هذا عليهما أن ينتظرا ما يأتى به الحظ، ومن أجل هذه الغاية يجب أن يعينا يوماً مستقبلاً يمكن التوصل فيه إلى قرار فيما يتعلق بزواج ابنتهما، وبهذه المناسبة وعندما يأتى الخاطبون يجب على والدى الفتاة أن يدعواهم للاغتسال ولتناول الطعام وأن يقولا: كل شىء سيتم فى الوقت المناسب ولا ينبغى أن يوافقا على طلب الخاطبين فى ذلك الوقت وإنما يحيلان المسألة فيما بعد.

ومتى تم إحراز الفتاة إما طبقاً للعادة المتبعة فى البلاد وإما وفقاً لرغبة الطالب فإن على الرجل أن يتزوج منها حسب أصول الكتاب المقدس وبموجب أحد أنواع الزواج الأربعة.

وإلى هنا ينتهى الحديث عن الزواج.

وهنالك بعض أبيات من الشعر حول هذا الموضوع فحواها:

ينبغى ألا نمارس وسائل التسلية فى المجتمع مثل إجازة الأبيات الشعرية والزواج والاحتفالات الخيرة مع من هم أعلى أو أدنى منا وإنما مع أقراننا، ويجب أن نعرف أنه عندما يتزوج رجل من فتاة يتحتم عليه فيما بعد أن يخدمها ويخدم أقاربها كما لو كان خادماً لهم وذلك هو الارتباط العالى، والطيبون من الناس يعيبون هذا الارتباط، ومن الناحية الأخرى فإنه عندما يسلك الزوج أو أقرباؤه سلوك الأسياد تجاه الزوجة فإن الحكماء من الناس يسمون ذلك بالارتباط الواطىء، ولكن عندما يقدم كل من الرجل والمرأة متعة متبادلة

لبعضهما البعض ويتبادل أقارب كل منهما الاحترام فإن ذلك يسمى ارتباطاً بالمعنى الصحيح للكلمة، وبناء على ما تقدم فإن على الرجل ألا يقدم على ارتباط عال يتحتم عليه بموجبه فيما بعد أن ينحنى لأصهاره ولا على ارتباط واطىء لأنه أمر يرفضه الناس جميعاً بصورة عامة.



٢
حول خلق الثقة فى نفس الفتاة

يجب على الفتاة وزوجها أن يناما خلال الأيام الثلاثة الأولى من زواجهما على المصطبة وأن يمتنعا عن المتع الجنسية وأن يتناولا طعامهما دون أدام أو ملح، وفى الأيام السبعة التى تلى ذلك يجب أن يستحما وهما يستمعان إلى الأدوات الموسيقية ذات الفأل الحسن وأن يزينا نفسيهما ويتناولا الطعام على مائدة واحدة ويعتنيا بأقربائهما وبالآخرين القادمين ليحضروا زواجهما، وينطبق هذا على أبناء جميع الطبقات، وفى عشية اليوم العاشر، على الرجل أن يبدأ بمفاتحة الفتاة فى مكان منعزل وبكلمات ناعمة وهكذا يضع الثقة فى نفسها، ويقول بعض المؤلفين إنه لكى يكتسب ثقتها عليه ألا يخاطبها لمدة ثلاثة أيام ولكن اتباع بابرافيا Babhravia يرون أن الرجل إذا لم يخاطبها لمدة ثلاثة أيام، فإن مما يثبط همتها أن تراه جامداً كالعمود، وفى غمها ذاك يمكن أن تبدأ باحتقاره وبالنظر إليه كشخص مخنث، ويقول فاتسيايانا إن على الرجل أن يحاول اجتذابها وخلق الثقة فى نفسها ولكنه يجب أن يمتنع فى بداية الأمر عن المتع الجنسية، ذلك أن النساء لما كن رقيقات بطبيعتهن فإنهن يحتجن إلى بداية رقيقة وإذا ما حاولهن الرجال بإكراه وهن مازالت معرفتهن بهم ضئيلة فإنهن فى بعض الأحيان يتحولون فجأة إلى كره الاتصال الجنسى وفى بعض الأحيان يكرهن حتى الجنس المذكر، ولذلك فلن يستطيع بواسطتها أن يجعلها تثق به أكثر فأكثر.

وتلك الوسائل هى التالية:

يجب أن يضمها بالقسم العلوى من جسمه لأنه أسهل وأبسط أما إذا كانت الفتاة كبيرة وإذا كان الرجل يعرفها منذ حين فإنه يصح أن يضمها على نور مصباح أما إذا كانت معرفته بها ضئيلة أو إذا كانت هى صغيرة فعليه حينذاك

أن يضمها فى الظلام.

ومتى رضيت الفتاة بالضمة فإن عليه أن يضع فى فمها شيئاً من التامبلا Tambula أى جوز الطيب وورقه فإذا رفضت أن تأخذه فإن عليه أن يقنعها بذلك بكلمات الترضية والرجاء والاستحلاف وبالركوع عند قدميها لأن القاعدة العالمية هى أن الفتاة مهما كانت خجولة فإنها لن تتجاهل أبداً ركوع الرجل عند قدميها، وعليه لدى اعطائها التامبلا أن يقبلها فى فمها قبلة ناعمة رشيقة لا تحدث صوتاً، ومتى فاز بهذه الناحية فإن عليه أن يحملها على الحديث ولكن يقنعها أن تتحدث وعليه أن يوجه لها أسئلة حول موضوعات لا يعرف عنها شيئاً أو يتظاهر بأنه لا يعرف على ألا يحتاج الجواب عن السؤال سوى كلمات قليلة، فإذا لم تجب فإن عليه آنذاك أن يحضها على الإجابة لأن غوتاكموخا يقول: «إن جميع الفتيات يسمعن كل شىء يقوله لهن الرجال ولكنهن لا ينبسن ببنت شفة» ومتى ألح الرجل على الفتاة مثل هذا الإلحاح فإن عليها أن تجيب عن أسئلته بهزة الرأس ولكن إذا كانت قد تشاجرت معه فإن عليها ألا تفعل حتى مثل ذلك، وعندما يسألها الرجل ما إذا كانت راغبة فيه أو ما إذا كانت تستلطفه فعليها أن تلتزم جانب الصمت لمدة طويلة وعندما يلح عليها أخيراً أن تجيب فإن عليها أن تجيبه جواباً مشجعاً بهز رأسها إلى الأمام، وإذا كان الرجل يعرف الفتاة من قبل فإن عليه أن يتحدث معها بواسطة إحدى الصديقات التى قد تكون إلى جانبه وقد تكون متمتعة بثقة الطرفين وهكذا تواصل الحديث معها، وفى مثل هذه المناسبة على الفتاة أن تبتسم ورأسها محنى إلى الأمام فإذا قالت الصديقة بالنيابة عنها أكثر مما كان ينبغى أن تقول وجب عليها أن توبخها وتتشاجر معها، وعلى الصديقة أن تقول على سبيل النكتة أشياء لم ترغب فيها الفتاة فى قولها وتضيف إلى ذلك: هى التى تقول هكذا.. وآنذاك تقول الفتاة فى غمغمة: لا.. أننى لم أقل ذلك، ثم تبتسم وترمى الرجل بنظرة عابرة.

وإذا كانت الفتاة تعرف الرجل معرفة جيدة فإنها يجب أن تضع إلى جانبها ودون أن تقول شيئاً التامبلا والدهان أو الأكليل الذى قد يكون طلبه وبإمكانها

بدلاً من ذلك أن تعلق كل هذه الأشياء على لباسها الخارجى، وفى الوقت الذى تشتغل فيه بهذا يجب على الرجل أن يلمس نهديها الكاعبين على طريقة الجس بالضغط بالأظافر فإذا انتهرته عن ذلك يجب عليه أن يقول لها: «إننى لن أفعل ذلك ثانية إذا ضممتنى» وهكذا يحملها على ضمه، وفى أثناء ضمها له يجب أن يربت هنا وهناك على جسمها وبالتدريج يضعها فى حضنه ويحاول أكثر فأكثر أن ينال موافقتها، فإذا لم ترضخ له عليه أن يخيفها بقوله: «سأضع على شفتيك ونهديك علامات بالضغط بأسنانى وأظافرى ثم أضع مثل تلك العلامات على جسمى وأبلغ أصدقائى بأنك أنت التى وضعتها، فما الذى ستقولينه آنذاك؟».

وبهذه الطريقة وبطرق أخرى وكما يتولد الخوف والثقة فى نفوس الأطفال يجب على الرجل أن ينجح فى اجتذابها لتلبية رغباته، وفى الليلتين الثانية والثالثة بعد أن تكون ثقتها قد ازدادت أكثر فأكثر يجب عليه أن يتحسس جميع جسمها بيديه أو يقبلها من شعرها إلى القدم وأن يضع يديه أيضاً على فخذيها ويفركهما فإذا نجح فى ذلك فإن عليه أن يفرك مفاصل الفخذين فإذا حاولت منعه وجب عليه أن يقول لها «ما الضرر فى القيام بذلك العمل؟» وأن يقنعها بالقيام به، وبعد الفوز بهذه النقطة يجب عليه أن يلمس هناها وأن يحل عقدة لباسها وأن يرفع ملابسها الداخلية إلى أعلى ويدلك مفاصيل فخذيها العاريين، ويجب أن يقوم بكل هذه الأشياء تحت ستار حجج مختلفة ولكن يجب أن يعلمها الفنون الأربعة والستين وأن يبلغها مدى حبه لها وأن يصف لها الآمال التى طالما تعلق بها بخصوصها، ويجب عليه أيضاً أن يعدها بأنه سيكون مخلصاً لها فى المستقبل وأن يبدد مخاوفها تجاه منافساتها، وعندما يتغلب على خجلها فى نهاية الأمر يجب عليه أن يبدأ فى الاستمتاع بها بحيث لا يخيفها، وفى هذا ما يكفى عن موضوع خلق الثقة فى الفتاة، وبالإضافة إلى ذلك فإن هنالك بعض الأبيات الشعرية حول هذا الموضوع فحواها:

على الرجل الذى يتصرف وفقاً لرغبات الفتاة أن يتجذبها إليه لكى تحبه وتضع ثقتها فيه، والرجل لا يتوصل إلى النجاح عن طريق التصرف فى صمت

وفقاً لرغبات الفتاة ولا عن طريق مخالفة رغباتها كلياً ولذلك فإن عليه أن يسلك سبيلاً وسطاً، والرجل الذى يعرف كيف يجعل النساء يحببنه ويعرف كيف يزيدهن شرفاً وكيف يخلق الثقة فى نفوسهن يصبح موضوعاً لحبهن، ولكن الرجل الذى يهمل الفتاة لظنه أنها خجولة للغاية يصبح موضوع ازدرائها لأنها تعتبره حيواناً يجهل طرق تفكير الأنثى، وزيادة على هذا فإن الفتاة التى يستمتع بها إكراهاً رجل لا يفهم قلوب النساء تصبح عصبية المزاج قلقة نفسياً وتبدأ فجأة تكره الرجل الذى استغل أوضاعها، ومتى وصلت إلى حد يصبح حبها فيه غير مقدر ولا متبادل تنغمس فى اليأس وتصبح كارهة للبشر عامة أو يدفعها كرهها لذلك الرجل إلى الاستلقاء فى أحضان الآخرين[١].



(١) السطور القليلة الأخيرة وردت عليها أمثلة فى صور مختلفة وفى عدد كبير من قصص القرن الحالى.

٣

فى المغازلة وإظهار الشعور بواسطة العلامات والأعمال الظاهرة

إن الرجل الفقير الذى يتحلى بصفات حسنة والرجل الذى ينتمى إلى أسرة وضيعة تتصف بصفات متواضعة أو الجار الغنى أو الذى لايزال تحت سلطة والده وأمه وأخوته، كل واحد من هؤلاء يجب ألا يتزوج دون أن يكون قد حاول اجتذاب الفتاة منذ طفولتها لتحبه وتقدره، وهكذا فإن الولد الذى فصل عن والديه وصار يعيش فى منزل عمه أو خاله يجب أن يحاول اجتذاب ابنة عمه أو خاله أو اجتذاب فتاة أخرى حتى ولو كانت معطاة لغيره، ويقول غوتاكموخا إن اجتذاب الفتاة بهذه الطريقة أمر لا يمكن استثناؤه، ذلك أن بالإمكان تحقيق الضرما بواسطته كتحقيقها بأية طريقة زواج أخرى.

وعندما يبدأ الفتى بخطوبة الفتاة التى يحبها على هذا النحو يجب عليه أن يقضى وقته معها وأن يسليها بالألعاب المختلفة وبوسائل اللهو المناسبة لعمرها ولمدى تعارفهما.. مثل قطف الزهور وجمعها وعمل أكاليل الزهور والقيام بأدوار أفراد أسرة وهمية وطبخ الطعام واللعب بالنرد ولعب الورق ولعبة الزوج والفرد ولعبة اكتشاف الأصبع الأوسط ولعبة الحصوات الست والألعاب الأخرى المشابهة التى قد تكون شائعة فى البلاد ومناسبة لميول الفتاة، وبالإضافة إلى هذا يجب عليه القيام بألعاب عديدة مسلية يشترك فيها أشخاص عديدون فى وقت واحد مثل لعبة الاختفاء والتفتيش «الخرق» ولعبة البذور ولعبة اخفاء أشياء فى أكوام عديدة من القمح والبحث عنها ولعبة ضربة الأعمى والألعاب الجمنستيكية وألعاب أخرى من النوع نفسه على أن يجرى القيام بها فى صحبة الفتاة وأصدقائها ووصيفتها، وعلى الرجل كذلك أن يظهر لطفاً عظيماً لأية امرأة تعتبرها الفتاة موضعاً للثقة كما يجب عليه أن يقيم معارف جديدة ولكن يجب

عليه فوق كل شيء أن يجعل ابنة مربية فتاته ترتبط به بسبب لطفه معها وما يؤديه لها من خدمات صغيرة لأنه إذا اجتذبها له فإنها حتى ولو عرفت خطته لن تسبب له أية عقبات بل وسيكون فى وسعها فى بعض الأوقات أن تحقق الاتحاد بينه وبين الفتاة، وبالرغم من أنها تعرف خلقه الحقيقى فإنها ستتحدث عن صفاته الحسنة العديدة لوالدى الفتاة وأقاربها حتى ولو لم يطلبوا إليها ذلك.

وهكذا يجب على الرجل أن يعمل كل شيء تجد الفتاة فيه أعظم السرور كما يجب عليه أن يحضر لها أى شيء ترغب فى امتلاكه، وبناء على ذلك فإن عليه أن يجلب لها الدمى التى تكاد لا تكون معروفة لدى الفتيات الآخريات، وبوسعه أن يريها كرة ملونة مصنوعة من القماش والخشب وقرن الجاموس والعاج والشمع والدقيق أو الفخار وأوعية الطبخ والتماثيل المعمولة من الخشب كرجل وامرأة واقفين أو زوج من الكباش أو الغنم أو النعاج أو المعابد المصنوعة من الفخار أو البوص أو الخشب والمهداة للألهة المختلفة وكذلك الأقفاص للببغاوات وطير الكوكو Cuckoo والزرزور والسمن والديوك والحجل والمراكب المائية المتعددة الأنواع الرائعة الأشكال والآلات التى ترش الماء والقيثارات والحمالات التى توضع عليها التماثيل والمقاعد واللاك Lac وRed Arsenic والدهان الأصفر Vermilion and Collyrium وخشب الصندل والزعفران وجوزة الطيب وورقه، ومثل هذه الأشياء يجب تقديمها فى أوقات مختلفة وكلما لاحت له فرصة طيبة للقائها علناً وحسب الظروف، وبالاختصار يجب عليه أن يحاول بكل وسيلة أن يجعلها تتطلع إليه باعتباره الشخص الذى يستطيع أن يؤدى لها أى عمل ترغب فى تحقيقه.

والخطوة التالية هى أن يحملها على ملاقاته سراً فى مكان ما حيث يبلغها أن سبب تقديمه الهدايا لها سراً هو خوفه من احتمال استياء والديها ثم يضيف إلى ذلك أن الهدايا التى قدمها لها سابقاً كان موضع رغبة شديدة لدى أناس آخرين وعندما تبدو على حبها دلائل التزايد فإن عليه أن يقص عليها قصصاً

مناسبة إذا ما أعربت عن رغبتها فى الاستماع إلى مثل تلك القصص، ويجب عليه إذا كانت تسر بألاعيب خفة اليد، أن يدهشها بالقيام بحيل متنوعة إذا كانت تحس بحس الاستطلاع العظيم لرؤية العديد من الفنون فإن عليه أن يظهر لها مهارته فيها، وإذا كانت تطرب للغناء فإن عليه أن يسليها بالموسيقى، وفى أيام معينة، وعندما يذهبان معاً للمعارض والاحتفالات التى تقام فى ضوء القمر، وعند عودتها إلى منزلها بعد غياب، فإن عليه أن يقدم لها باقات الزهور والأكاليل وحلى الأذن والخواتم لأن هذه المناسبات الملائمة لتقديم مثل تلك الأشياء، وعليه أيضاً أن يعلم ابنة مربيتها طرق المتعة الأربعة والستين التى يمارسها الرجال، وتحت هذا الستار عليه أيضاً أن يخبرها بمهارته العظيمة فى فن المتعة الجنسية، وعليه أن يرتدى طيلة هذا الوقت الملابس الأنيقة ويبدو فى أحسن مظهر ممكن لأن الصبايا يحببن الرجال الذين يعيشون معهن والذين يتحلون بالوسامة وحُسن المظهر وأناقة الهندام، أما بالنسبة للقول بإن النساء بالرغم من امكانية وقوعهن فى الحب إلا أنهن لا يبذلن أى مجهود من جانبهن ليجتذبن موضوع محبتهن فهو مجرد حديث عابر فقط.

والفتاة تظهر حبها دائماً بالأدلة والأعمال الظاهرة على الصور التالية: لا تنظر إلى الرجل مباشرة أبداً وتخجل إذا نظر هو إليها وتظهر له أطرافها بحجة أو أخرى وتنظر إليه خفية حتى ولو كان قد ابتعد عنها وتطرق أن وجه إليها أحد الأسئلة وتجيبه غمغمة وبجمل غير تامة وتبتهج أن تكون فى صحبته لمدة طويلة وتخاطب وصيفاتها بلهجة غريبة على أمل أن تلفت انتباهه إليها عندما تكون على مسافة منه ولا ترغب فى ترك المكان الذى هو فيه وتجعله يلقى نظرة على أشياء مختلفة بحجة أو بأخرى وتسرد عليه القصص والأحاديث ببطء شديد لكى تتمكن من الاستمرار فى الحديث معه لمدة طويلة وتقبل وتضم الطفل الذى فى حضنها بحضوره وترسم علامات الزينة على جبين خادمتها وتقوم بحركات رياضية رشيقة عندما تتحدث إليها وصيفاتها حديث دعابة بحضور عشيقها وتثق فى أصدقائه وتحترمهم وتطيعهم وتظهر اللطف لخدمه وتتحدث إليهم وتتفق معهم للقيام بأعمالها كأنها هى سيدتهم وتصغى إليهم

باهتمام عندما يروون القصص عن عشيقها لشخص آخر وتدخل إلى بيته عندما تقنعها ابنة مربيتها بذلك وتعمل بواسطتها على التحدث إليه معه وتتجنب أن يراها عشيقها وهى غير مهندمة ومجملة وتعطيه بواسطة صديقتها حلى آذانها وخاتمها وأكليل الزهر الذى قد يكون طلب أن يراه وتلبس دائماً ما قد يكون أهداها إياه وتبتئس كلما ذكر لها أبوها عريساً آخر ولا تختلط مع هؤلاء الذين قد يكونون من أشياع ذلك العريس أو الذين قد يؤيدون مطالبه.

وفيما يلى أيضاً فحوى بعض الأبيات الشعرية حول هذا الموضوع:

يجب على الرجل الذى أبصر وفهم مشاعر الفتاة تجاهه والذى لاحظ الأدلة والحركات الظاهرة التى تعبر عن تلك المشاعر أن يفعل كل ما فى وسعه لتحقيق الاتحاد معها، وعليه أن يجتذب الفتاة الغريرة بلعب الأطفال، والتى بلغت الرشد بمهارته فى الفنون، والفتاة التى تحبه باللجوء إلى الأشخاص الذين تثق بهم.



٤

فى الأشياء التى يجب أن يقوم بها الرجل والتى يجب أن تقوم بها الفتاة

والآن عندما تبدأ الفتاة تظهر حبها باشارات وحركات ظاهرة كما هو مبين فى الفصل السابق فإن على عشيقها أن يحاول اجتذابها كلية بشتى الوسائل والطرق كما يلى:

يجب أن يتعمد مسك يدها أثناء مشاركته لها فى إحدى الألعاب كما يجب عليه أن يمارس معها مختلف أنواع الضمات كضمة اللمس والضمات الأخرى المذكورة فى فصل سابق «الباب الثانى - الفصل الثانى» ويجب أن يريها بين الحين والحين تمثالى إنسانين قطعا من ورقة شجرة وأشياء أخرى مماثلة، وعندما يشترك معها فى ألعاب مائية فإن عليه أن يغطس على مسافة منها ثم يصعد قريباً منها، وعليه أن يظهر ميلاً متزايداً لأوراق الشجر الجديدة وما شابهها وعليه أن يصف لها الآلام التى يقاسيها من أجلها وأن يقص عليها الحلم الجميل الذى رأى فيه نساء آخريات، ويجب عليه أن يجلس قريباً منها فى الحفلات أو الاجتماعات التى تقيمها طبقته وأن يلمسها بحجة من الحجج وأن يضع أحد قدميه على قدمها ثم يلمس به أصابع قدمها الواحد تلو الآخر ويضغط على أظافرها، فإذا وفق فى القيام بهذا العمل وجب عليه أن يمسك قدمها بيده ويكرر العمل السابق.. وإذا حدث أنها كانت تغسل له قدميه فإن عليه أن يمسك أحد أصابع يدها بين أصبعى قدمه وأن يضغط عليه ويجب عليه إن أعطاها شيئاً أو أخذ منها شيئاً أن يظهر لها فى سلوكه وملامحه حبه لها، ويجب عليه أن يرش عليها الماء الذى أحضره ليتمضمض به، وإذا خلا بها فى مكان منعزل أو مظلم فإن عليه أن يغازلها وأن يصرح لها بكل أفكاره الحقيقية دون أن يسبب لها الغم بأى حال من الأحوال.

وعليه كلما جلس معها على المقعد ذاته أو السرير أن يقول لها: «إن لدى شيئاً أود أن أقوله لك على انفراد» وعندما تنتقل معه إلى مكان هادىء لتستمع إليه فإن عليه أن يبين حبه لها بالاشارة والسلوك أكثر منه بالكلام، ومتى عرف حقيقة مشاعرها نحوه فإن عليه أن يتمارض ويحملها على المجىء إلى منزله لتتحدث إليه، وهناك عليه أن يتعمد أخذ يدها ووضعها على جبينه وعينيه وأن يطلب منها بحجة إعداد الدواء أن تقوم بإعداده من أجله وذلك بقوله: «إن هذا عمل يجب أن تقومى به أنت وليس أى إنسان آخر».. ومتى أرادت أن تنصرف عليه أن يسمح لها بذلك وأن يتوسل إليها بحرارة أن تعود مرة ثانية ويجب الاستمرار فى حيلة المرض هذه مدة ثلاثة أيام وثلاث ليال، ومتى بدأت زيارتها له تتكرر بعد ذلك فإن عليه أن يحادثها طويلاً، ذلك أن غوتاكموخا Gho-takamukha يقول: إن الرجل لا يستطيع أن يفوز بالفتاة مهما أحبها إلا بعد حديث كثير، وأخيراً وعندما يرى الرجل أنه قد فاز بالفتاة نهائياً فإن بوسعه أن يبدأ بالتمتع بها، أما بالنسبة للقول إن النساء يزددن جرأة فى المساء والليل والظلام ويرغبن فى الجماع فى تلك الأوقات ولا يقاومن الرجل فيها ولذلك يجب التمتع بهن فى تلك الساعات فهو مجرد حديث لا غير.

وإذا استحال على الرجل أن يواصل محاولاته منفرداً وجب عليه أن يدبر أمر إحضار الفتاة التى يحبها إلى بيته بواسطة ابنة مربيتها أو إحدى صديقاتها التى تثق بها وذلك دون أن يكشف لفتاته عن خطته، وبعد ذلك يعاملها كما ذكر آنفاً، وبإمكانه فى البداية أن يرسل خادمته لتعيش مع فتاته كصديقة لها ثم يجتذبها بواسطتها.

وأخيراً وعندما يعرف حقيقة مشاعرها نحوه من سلوكها تجاهه فى الحفلات الدينية وحفلات الزواج والمعارض والمهرجانات والمسارح والاجتماعات والمناسبات الأخرى المشابهة، فإن عليه أن يبدأ بالتمتع بها كلما كانت وحدها، ذلك أن فاتسيايانا يقرر أن النساء لا يرفضن طلبات عشاقهن إذا ما تقدموا لهن فى الأوقات والأماكن المناسبة.

أما الفتاة التى تتمتع بخصال جيدة وتربية جيدة فإنها ولو كانت تنتمى إلى أسرة متواضعة، أو كانت فقيرة مما يجعل من هم كفء لها لا يرغبون فيها، أو كانت يتيمة، أو محرومة من الأبوين ولكنها تراعى أنظمة أسرتها وطبقتها، إلا أنها إذا أرادت بعد بلوغها سن الرشد أن تحاول اجتذاب رجل قوى وسيم، أو رجل تعتقد أنه لضعف عقله سيتزوج منها حتى ولو لم يوافق والدها على ذلك، فإن عليها أن تتبع فى سبيل تحقيق غايتها الوسائل التى تجعلها عزيزة على ذلك الشخص وأن تكثر من رؤيته ومقابلته، وعلى والدتها كذلك أن تهىء لهما الأسباب ليتقابلا باستمرار وذلك بواسطة صديقاتها وابنة مربيتها، وعلى الفتاة نفسها أن تحاول الانفراد بحبيبها فى مكان هادىء وأن تقدم له بين الحين والحين الزهور، وجوز الطيب وورقه والعطور، وعليها كذلك أن تظهر له مهارتها فى ممارسة الفنون وفى التدليك والحك والضغط بالأظافر، ويجب كذلك أن تتحدث إليه فى أحب الموضوعات إليه وأن تبحث معه فى وسائل وطرق اجتذاب الفتاة واكتساب عواطفها.

ولكن قدماء المؤلفين يقولون إن الفتاة يجب ألا تبادر الرجل أو تعطيه نفسها مهما بلغ حبها له لأن الفتاة التى تعمل مثل هذا العمل تفقد كرامتها وتعرض نفسها للاحتقار والترك، أما إذا أظهر الرجل رغبته فى التمتع بها فإن عليها أن توافقه ويجب ألا يظهر أى تغيير فى سلوكها عندما يضمها كما يجب عليها أن تتقبل التصرفات التى يظهر بها حبه لها وكأنها جاهلة بحقيقة مشاعره نحوها، ولكن عليها أن تسمح له فقط وبصعوبة كبيرة أن يلمس هناها وحتى بعد أن يبلغ فى الإلحاح عليها يجب ألا تسلم له كما لو كان ذلك بملء إرادتها بل يجب أن تقاوم محاولاته أن يمتلكها، وبالإضافة إلى ذلك فإن عليها ألا تسلم نفسها له إلا بعد أن تكون قد تأكدت من صدقه فى حبه لها ومن تعلقه بها فعلاً ومن أنه لن يغير رأيه، وحتى فى مثل هذه الحالة عليها أن تقنعه بالزواج منها بسرعة، وعليها بعد فقدان بكارتها أن تطلع صديقاتها الحميمات على ذلك.

وإلى هنا تنتهى جهود الفتاة لاجتذاب الرجل.

وهنالك بعض الأبيات الشعرية على هذا الموضوع فحواها كما يلى:

إن الفتاة التى يشتد عليها الطلب يجب أن تتزوج من الرجل الذى يحبها ويعجبها والذى تعتقد أنه سيكون مطيعاً لها وقادراً على اعطائها المتعة، ولكن إذا زوج الوالدان ابنتهما لرجل ثرى رغبة فى ماله وبغض النظر عن خلقه أو إذا تزوجها رجل عنده عدة زوجات أخريات فإنها لن تتعلق به أبداً ولو كان يتمتع بمزايا حسنة وكان مطيعاً لها، نشيطاً جنسياً، قوياً، سليم الجسم وحريصاً على أن يسرها بكل الطرق الممكنة[1] والزوج الذى يكون مطيعاً ولكنه يبقى سيد نفسه أفضل لدى المرأة، ولو كان فقيراً أو غير وسيم، من الزوج الذى تشترك فيه عدة زوجات حتى ولو كان هذا الأخير وسيماً وجذاباً، إن نساء الأغنياء الذين تتعدد الزوجات لديهم لا يتعلقن بأزواجهن عادة ولا يثقن بهم وبالرغم من أنهن يمتلكن كل متع الحياة الظاهرية فلابد لهن من اللجوء إلى رجال آخرين، والرجل الذى انحط خلقياً أو سقط من مكانته الاجتماعية وأولع بالسفر لا يستحق أن يتزوج، كما لا يحق الزواج لرجل لديه عدة زوجات وعدة أطفال أو لرجل مولع باللهو والقمار ولا يأتى زوجته إلا عندما يريد، إن أجدر عشاق الفتاة بالزواج منها هو ذلك الذى يتحلى بالصفات التى تعجبها وذلك هو زوجها الحقيقى الذى يتمتع بالتفوق الحقيقى عليها لأنه هو الزوج الذى تحبه.



(١) فى الملاحظات القليلة قدر كبير من الحقيقة فالمرأة حيوان يؤمن بالزواج من واحد وهى تحب واحداً فقط كما تحب أن تحس بأنها هى وحدها التى تشغل عواطفه وهى تكره المنافسة ولا تتحملها، ويمكن أيضاً اعتبار ما يلى قاعدة عامة: النساء اللواتى يتزوجن من الأغنياء أو يقمن معهم يحببنهم لأموالهم وليس لذواتهم.

٥

فى بعض أنواع الزواج[١]

عندما تعجز الفتاة عن مقابلة عشيقها سراً وتكراراً، يجب عليها أن تبعث إليها ابنة مربيتها علماً بأنها تثق بها وأنها سبق لها أن كسبت ثقتها، ومتى رأت تلك الابنة الرجل، عليها أن تصف له أثناء الحديث أصل الفتاة النبيل وطبعها الحسن وجمالها ومواهبها ومهارتها ومعرفتها بالطبيعة البشرية وعواطفها، بطريقة تجعله يفترض أن الفتاة قد بعثت بها إليه، وهكذا تخلق فى قلبه حب تلك الفتاة، ويجب عليها كذلك أن تتحدث للفتاة عن الصفات التى يتمتع بها عشيقها وخاصة الصفات التى تعرف أنها تجلب السرور للفتاة، وعلى أى حال يجب عليها أن تنتقص فى حديثها معها من صفات العشاق الآخرين وأن تتحدث عن شراهة وطيش آبائهم وتقلب أقربائهم، ويجب عليها أن تشير إلى كثير من الفتيات فى العصور السالفة مثل ساكنتالا Sakuntala وغيرها اللواتى عشن حياة سعيدة فى مجتمعاتهن لأنهن اتحدن مع عشاق من طبقتهن ووفق اختيارهن، ويجب عليها كذلك أن تتحدث عن الفتيات اللواتى تزوجن من أبناء عائلات عظيمة مما أدى إلى انزعاجهن بسبب وجود زوجات منافسات فأصبحن بائسات تعيسات ثم مهجورات بعد ذلك، وبالإضافة إلى ذلك عليها أن تتحدث عن ثراء الرجل وسعادته المتصلة وطهارته وخضوعه وعواطفه، فإذا أحست أن الفتاة بدأت تحبه، عليها أن تحاول تخفيف خجلها[٢] ومخاوفها وشكوكها فيما يتعلق بأية مصيبة قد تترتب على زواجها منه، وباختصار عليها أن تقوم بالدور الكامل

(١) هذه الأنواع من الزواج تختلف عن الأنواع الأربعة التي وردت في الفصل الأول وهي أنواع يجب اللجوء إليها فقط عندما يتم اجتذاب الفتاة بالطريقة المذكورة في الفصلين الثالث والرابع.

(٢) أنظر القصة المتعلقة بنتائج الحب المميتة، كتاب أفكار قديمة Early Ideas ص١١٤ وهو عبارة عن مجموعة من القصص الهندوسية جمعها وحققها أناريان و. هـ. ألن وشركاه، لندن ١٨٨١ Anaryan W.H. Allen & co, London.

للمراسلة بابلاغ الفتاة عن كل عواطف الرجل نحوها وعن الأماكن التى يتردد عليها والمحاولات التى قام بها لمقابلتها وأن تكرر القول: «إن كل شىء سيكون على ما يرام إذا خطفك هذا الرجل بقوة وعلى حين غرة».

أشكال الزواج

عندما يتم اجتذاب الفتاة بحيث تبدأ تسلك تجاه الرجل كما لو كانت زوجته فإن عليه أن يدبر أمر إحضار النار من أحد بيوت البراهمة إلى بيته وبعد أن ينثر نبات الكوشا Kusha على الأرض ويقدم قرباناً للنار، عليه أن يتزوج الفتاة طبقاً لمبادىء القانون الشرعى، وبعد هذا عليه أن يخبر والديه بالحقيقة، ذلك أن المؤلفين القدامى يرون أن الزواج الذى يجرى عقده جدياً بوجود النار لا يمكن إهماله فيما بعد.

وبعد إتمام الزواج يجب تعريف أقارب الرجل بالأمر تدريجياً كما يجب نقل الخبر إلى أقارب الفتاة بطريقة تجعلهم يوافقون على الزواج ويغضون النظر عن الكيفية التى تم بموجبها وبعد الفراغ من هذا يجب مراضاتهم بواسطة الهدايا الودية والسلوك الحسن، وهكذا يجب على الرجل أن يتزوج من الفتاة على طريقة الزواج المنسوبة لجاندرفا Gandharva، وإذا عجزت الفتاة عن إعطاء رأيها أو رفضت إبداء استعدادها للزواج فإن على الرجل أن يصل إليها بإحدى الطرق التالية:

١- عليه فى المناسبة اللائقة، وبحجة ما، وبواسطة صديقة يعرفها هو جيداً ويثق بها، وهى كذلك معروفة لدى أسرة الفتاة، أن يدبر أمر إحضار الفتاة إلى بيته فجأة، وإذا ذاك عليه أن يحضر النار من بيت أحد البراهمة ويمضى كما ذكر سابقاً.

٢- وعندما يقترب موعد زواج الفتاة من شخص آخر يجب على الرجل أن يضع من قدر الزوج المستقبل إلى أقصى حد فى ذهن أم الفتاة وعندما يدبر أمر مجىء الفتاة بموافقة أمها إلى بيت أحد جيرانه عليه أن يحضر النار من

بيت أحد البراهمة ويمضى كما ذكر آنفاً.

٣- على الرجل أن يصبح من أعظم أصدقاء أخى الفتاة الذى هو من سنه والذى هو متعلق بالنديمات ومنغمس فى ألاعيب ومؤامرات زوجات الآخرين، وعلى الرجل أن يساعد ذلك الأخ فى مثل تلك الأمور وأن يقدم له الهدايا كذلك بين الحين والحين، وعليه بعد ذلك أن يحدثه عن مدى حبه هو لأخته ذلك أن الشباب قد يضحون حتى بأرواحهم فى سبيل من هم فى سنهم وعاداتهم وطباعهم، ثم على الرجل أن يجعل هذا الأخ يحضر أخته إلى مكان أمين وإذ ذاك يجلب هو النار من بيت أحد البراهمة ويمضى كما ذكر سابقاً.

٤- على الرجل أن يجعل ابنة مربية فتاته على ان تعطى الفتاة فى إحدى حفلات الأعياد مادة مخدرة ثم يدبر أمر نقل الفتاة إلى مكان أمين بحجة عمل من الأعمال حيث يستمتع بها قبل أن تصحو من تخديرها ثم يحضر النار من بيت أحد البراهمة ويمضى كما ذكر سابقاً.

٥- على الرجل بالتواطؤ مع ابنة المربية أن ينقل الفتاة وهى نائمة من بيتها وأن يستمتع بها قبل أن تصحو من سباتها ثم يحضر النار من بيت أحد البراهمة ويمضى كما ذكر آنفاً.

٦- وعندما تذهب الفتاة إلى أحد البساتين أو إلى إحدى القرى المجاورة يجب على الرجل أن ينقض هو وأصدقاؤه على حراسها ويقتلوهم أو يحملوهم على الهرب ثم يقتاد الفتاة ويمضى كما ذكر سابقاً.

وهذه خلاصة بعض الأبيات الشعرية حول هذا الموضوع:

بالنسبة لجميع أنواع الزواج الواردة فى هذا الفصل من هذا الكتاب فإن كل نوع يعتبر أفضل من الذى يليه على أساس أن الأسبق أكثر اتفاقاً مع تعليمات الدين ولذلك فإنه لا يجوز اللجوء إلى نوع منها إلا بعد أن تثبت استحالة اللجوء إلى النوع الذى يسبقه، ولما كانت ثمرة كل أنواع الزواج الجديدة هى الحب فإن

الزواج على طريقة جاندرفا Gandharva(١) زواج محترم لأنه يحقق الغاية بالرغم من أنه يتم فى ظروف غير محمودة، والسبب الآخر الذى يؤدى إلى احترام هذا النوع من الزواج هو لأنه يحدث السعادة ولأنه أقل أنواع الزواج إحداثاً للازعاج ولأنه فوق كل ذلك نتيجة لحب سابق.



(١) فيما يتعلق بهذا النوع من الزواج أنظر الملحوظة على صفحة ٢٨ من كتاب كابتن ر. ف. برتن Capitain R. F. Burton, Vickram & the Vampire or Tales of Hindu Devilry, Longmans, Green & Co, London, 1870 ولقد عرف قدماء الهندوس هذا النوع من الزواج الذى كثيراً ما يرد ذكره فى الكتب، وهو نوع من الزواج الاسكتلندى، ما بعد الكلدونى، يتم بالاتفاق دون أية مراسم وال جندرفا Gandharvas هم ملائكة بلاط اندرا Indra الذين يفترض حضورهم شهوداً على الزواج.

الباب الرابع

عن الزوجة

«أساليب معيشة الزوجة فى غياب زوجها»

١

فى كيفية حياة الزوجة الفاضلة وسلوكها أثناء غياب زوجها

يجب على المرأة الفاضلة التى تحب زوجها أن تسلك وفقاً لرغباته كما لو كان كائناً مقدساً ويجب عليها بموافقته أن تتحمل الاعتناء بأسرته عناية كاملة، ويجب عليها أن تحتفظ بالبيت نظيفاً للغاية وأن تضع الزهور المتنوعة فى أرجائه المختلفة وأن تصقل أرضه وتلمعها لتضفى عليه بأسره مظهراً لائقاً، وعليها أن تحيط البيت ببستان تجهزه بالمواد كافة التى يحتاج إليها عند تقديم الضحايا صباحاً أو ظهراً أو مساء.. وبالإضافة إلى ذلك أن تقدس حرم آلهة المنزل لأن جوناردیا Gonardya يقول: «لا شىء يجذب قلب رب البيت إلى زوجته مثل المراعاة الدقيقة للأشياء المذكورة أعلاه».

أما بالنسبة لوالدى زوجها وأقاربه وأصدقائه وإخوانه وخدمه فيجب عليها أن تعاملهم بما يستحقون، ويجب أن تنشىء فى البستان أحواض الخضراوات وأن تغرس فيه لفائف من قصب السكر ومجموعات من أشجار التين ونبات الخردل والرشاد وال Fennel وال Xanthchymus Pictorius وخمائل من الزهور المختلفة مثل Trapa Bispinosa والياسمين والياسمين المكبس وال Yellow Amaranth وزهرة الصين وغيرها بالإضافة إلى عشب Andropogon Schaenantnus الطيب الرائحة وجذور الـ Andropogon Miracatus الطيبة الرائحة.

وعليها كذلك أن تزود البستان بالمقاعد والعرائش وأن تنشىء وسطه بئراً أو مستودعاً أو بركة.

وعلى الزوجة دائماً أن تتجنب الاختلاط مع المتسولات والنساء البوذيات اللواتى يتعاطين الطب والنساء الخبيثات الخليعات والبصارات والساحرات، أما بالنسبة لوجبات الأكل فإن عليها دائماً أن تقدر ما يحبه زوجها وما يكرهه وما

هو نافع أو ضار له، وعندما تسمع وقع أقدامه وهو قادم إلى البيت يجب عليها أن تنهض فوراً وأن تقف على أهبة الاستعداد لتنفيذ ما قد يأمر به، وعليها إما أن تأمر خادمتها بغسل قدميه وإما أن تغسلهما هى بنفسها، وإذا صاحبت زوجها لأى مكان فإن عليها أن تتزين بحليها وعليها ألا تدعو أحداً أو تقبل دعوة أحد أو تحضر الأعراس والتضحيات أو تجلس مع صديقاتها أو تزور معابد الآلهة إلا بموافقته، ويجب ألا تشترك فى أى نوع من أنواع الألعاب الرياضية خلافاً لإرادته، وبنفس الطريقة فإن عليها دائماً أن تجلس بعد جلوسه وأن تنهض قبل نهوضه وألا توقظه أبداً من نومه، أما المطبخ فيجب أن يكون فى مكان هادىء منعزل لكيلا يصله الغرباء كما يجب عليها أن تشترى الفخار والبوص والحطب والجلود والأوعية الحديدية بالإضافة إلى الملح والزيت، أما الروائح والأوعية المصنوعة من ثمار نبات Wrightea Antidysenterica أو نبات الـ Wrightea ذى الأوراق البيضوية الشكل، والأدوية والأشياء الأخرى التى تدعو الحاجة إلى استعمالها دائماً فيجب أن يتم الحصول عليها وقت الحاجة وأن يحتفظ بها فى مكان سرى من البيت، وأما بذور الفجل والبطاطا والشمندر العادى والسوس Wormwood الهندى والمانجو والخيار والباذنجان والكشمندا Kushmanda والقرع الأصفر والـ Surana والـ Bignonia Indica وخشب الصندل والـ Permna Spinosa والثوم والبصل والخضراوات الأخرى فيجب أن تشترى وتزرع فى الفصول المناسبة.

ولكن الزوجة على أى حال يجب ألا تبلغ الغرباء بمقدار ثروتها ولا بالأسرار التى أفضى إليها بها زوجها، ويجب أن تتفوق على جميع نساء طبقتها فى الحياة والذكاء والمظهر ومعرفة الطبخ وفى عزة نفسها وطباعها فى خدمة زوجها، ويجب تكييف النفقات السنوية حسب الأرباح، والحليب الذى يتبقى بعد الوجبات يجب أن يحول إلى زبدة نقية، ويجب أن يحضر الزيت والسكر فى البيت كما يجب أن يتم فيه الغزل والنسيج ويجب الاحتفاظ بمخزن من الخيوط والحبال وقشور الأشجار التى تصنع منها الحبال، ويجب عليها أيضاً أن تعتنى بدراس الرز وتذريته وأن تستفيد من حبوبه الصغيرة وقشوره بطريقة أو بأخرى ويجب

عليها أن تدفع رواتب الخدم وتعتنى بحرث الحقول وتربية المواشى والإشراف على صنع الأدوات والآلات والعناية بالكباش والديوك والسمن والببغاوات والزرازير والكوكو Cuckoos والطواويس والقردة والغزلان، وتوزان الواردات والنفقات فى النهاية، أما الملابس البالية فيجب إعطاؤها للذين أجادوا عملهم من الخدم إشعاراً لهم بتقدير خدماتهم أو يمكن الاستفادة منها بطريقة أخرى، ويجب الاعتناء عناية خاصة بالمواعين التى يحضر فيها النبيذ ويحفظ، كما يجب إبعادها فى الوقت المناسب، وتجب العناية بالمشتريات والمبيعات، ويجب عليها أن ترحب بأصدقاء زوجها بأن تقدم لهم الزهور والدهون والبخور وجوز الطيب وأوراقه.

ويجب عليها أن تعامل حماها وحماتها كما يستحقان وأن تبقى دائماً مطيعة لإرادتهما وألا تخالفهما وأن تخاطبهما بالقليل من الكلمات اللطيفة وألا تقهقه فى حضرتهما وأن تتصرف تجاه أصدقائهما وأعدائهما تصرفها تجاه أصدقائها وأعدائها، وبالإضافة إلى ما سبق يجب أن لا تكون مغرورة أو منغمسة كثيراً فى ملذاتها، ويجب أن تكون كريمة تجاه خدمها وأن تكافئهم فى أوقات العطل والأعياد ولكن يجب ألا تجود بشىء ما دون إعلام زوجها مسبقاً بذلك.

وإلى هنا ينتهى الحديث عن طباع المرأة الفاضلة.

وفى أثناء غياب الزوج فى رحلة من الرحلات يجب على المرأة الفاضلة أن تتحلى فقط بالحلى حسنة الطالع وأن تصوم تكريماً للآلهة، وبينما تكون متشوقة لسماع أنباء زوجها يجب عليها أن تنام قرب النساء المسنات فى منزلها وأن تنسجم معهن كما يجب عليها أن تواصل الاعتناء بأمور منزلها، ويجب عليها أن تعتنى بالأشياء التى يحبها زوجها وتصلحها وأن تواصل ما بدأه من أعمال، ويجب ألا تذهب إلى منزل أقاربها إلا فى مناسبات الفرح أو الترح وآنذاك يجب أن تذهب مرتدية اللباس الذى ترتديه عادة فى سفرها وفى معيتها خدم زوجها ويجب ألا تطيل المكوث هناك، أما الصيام والأعياد فيجب أن تتم مراعاتها بموافقة كبار أفراد الأسرة، ويجب أن تزيد موارد البيت بعقد صفقات البيع

والشراء وفقاً للعادات التجارية وبواسطة الأمناء من الخدم تحت إشرافها ويجب زيادة الدخل وتخفيض المصروف إلى أقصى حد ممكن، ومتى عاد زوجها من رحلته فإن عليها أن تستقبله أولاً فى ملابسها العادية ليتمكن من معرفة كيفية معيشتها فى غيابه ويجب أن تحضر له معها بعض الهدايا بالإضافة إلى المواد اللازمة لعبادة الرب.

وإلى هنا ينتهى الحديث عن سلوك الزوجة أثناء غياب زوجها فى رحلة من الرحلات.

وهنالك أيضاً بعض الأبيات الشعرية حول هذا الموضوع وفحواها:

«إن الزوجة سواء كانت امرأة من أسرة نبيلة، أو أرملة عذراء[1] تزوجت ثانية، أو عشيقة، يجب أن تحيا حياة شريفة طاهرة وأن تكرس نفسها لزوجها وتعمل كل شىء لمصلحته، والنساء اللواتى يتصرفن على هذا النحو يحصلن على الضرما والأرثا والكما وعلى مركز عال يحتفظن بإخلاص أزواجهن لهن».



(١) ربما كان فى هذا اشارة للبنت التى تتزوج فى طفولتها أو عندما تكون صغيرة جداً ويموت زوجها قبل أن تبلغ سن الرشد، ومازالت زيجات الطفولة عادة عند الهندوس.

٢

فى سلوك كبرى الزوجات تجاه الزوجات الآخريات
وفى سلوك الزوج نحو زوجاته العديدات

إن أسباب الزواج ثانية فى حياة الزوجة هى كما يلى:

١- حمق الزوجة أو رداءة خلقها.

٢- كره زوجها لها.

٣- الحاجة إلى النسل.

٤- وضع الإناث باستمرار.

٥- عجز الزوج عن السيطرة على عواطفه.

على الزوجة منذ البداية أن تحاول اجتذاب قلب زوجها بأن تظهر له باستمرار إخلاصها الشديد وخلقها الحسن وحكمتها، وإذا حدث أنها لم تنجب منه فإن عليها أن تبلغه بنفسها أن يتزوج من امرأة أخرى ومتى تم ذلك وأحضر المرأة الجديدة إلى البيت فإن على الزوجة الأولى أن تعطى الثانية مكانة أعلى من مكانتها هى وتنظر إليها كما لو كانت أختاً لها، وفى الصباح على الزوجة الكبيرة أن تحمل الصغيرة على تجميل نفسها بحضور زوجها وعليها ألا تتضايق من إظهار الزوج كل جميل تجاه الزوجة الجديدة، وإذا عملت الزوجة الجديدة أى عمل يستاء منه زوجها فإن على الزوجة الكبيرة ألا تهملها بل وعليها أن تكون دائماً على استعداد لتقديم أفضل النصائح لها وعليها كذلك أن تعلمها بحضور الزوج كيف تعمل الأشياء المختلفة، وعليها أن تعامل أبناءها كما لو كانوا أبناءها هى وأن تنظر إلى خدمها نظرة احترام يفوق احترامها لخدمها هى وأن تعامل أصدقاءها بالود واللطف وأقاربها بالتبجيل العظيم.

وعندما يكون للزوج كثير من الزوجات بالإضافة لكبراهن فإن على هذه

الزوجة الكبرى أن تصاحب الزوجة التى تليها مباشرة فى المرتبة والسن وأن تحرض آخر زوجة محظية على التشاجر مع المحظية الحالية، وبعد أن يتم ذلك عليها أن تعطف على الأولى وبعد أن تحشد جميع الزوجات الآخريات إلى جانبها عليها أن تحملهن على التنديد بالمحظية باعتبارها امرأة دساسة شريرة وعليها أن تقوم بكل هذا دون أن تورط نفسها بأى حال من الأحوال، وإذا حدث أن تشاجرت الزوجة المحظية مع الزوج فإن على الزوجة الكبرى أن تقف إلى جانبها وتعطيها تشجيعاً زائفاً وهكذا تسبب اشتداد الشجار، وإذا وقع بين المحظية والزوج شجار طفيف فإن على الزوجة الكبرى أن تبذل كل ما فى وسعها لتحويله إلى شجار كبير، فإذا وجدت بعد هذا كله أن الزوج لايزال يحب الزوجة المحظية فإن عليها أن تغير تكتيكها وتحاول أن تحل المصالحة بينهما تجنباً لاستياء زوجها منها.

وإلى هنا ينتهى الحديث عن سلوك الزوجة الكبرى.

أما الزوجة الصغرى فيجب عليها أن تعتبر الزوجة الكبرى كأمها ويجب ألا تعطى شيئاً لأحد حتى ولو لأقاربها دون معرفة الزوجة الكبرى، ويجب أن تخبرها بكل شىء عن نفسها وألا تقترب من الزوج إلا بإذنها ويجب ألا تفشى للآخريات أى شىء تقوله لها الزوجة الكبرى ويجب أن تعتنى بأولاد الزوجة الكبرى كما تعتنى بأولادها أو أكثر، ومتى خلت بزوجها يجب عليها أن تحسن خدمته ولكنها يجب ألا تصف له ما تقاسيه من آلام بسبب وجود زوجة منافسة لها، ومن الممكن أن تحصل من زوجها سراً على دلائل تقديره لها بشكل خاص وبوسعها أن تخبره بأنها إنما تعيش من أجله ومن أجل تقديره لها، ويجب ألا تكشف عن مدى حبها لزوجها أو حبه لها لأى شخص نتيجة للكبرياء أو الغضب لأن الزوج يحتقر الزوجة التى تكشف أسراره.

ويقول جوناردیا Gonardiya بصدد محاولة المرأة الحصول على تقدير زوجها إن ذلك يجب أن يجرى دائماً فى السر خوفاً من الزوجة الكبرى، وإذا كان الزوج يكره زوجته الكبرى، أو لم يكن لتلك الزوجة أولاد فيجب على الصغيرة أن

تعطف عليها وأن تطلب من الزوج أن يعطف عليها كذلك إلا أنها يجب عليها أن تتفوق على الزوجة الكبرى فى مضمار حياة العفة والطهارة.

وإلى هنا ينتهى الحديث عن سلوك الزوجة الصغرى تجاه الزوجة الكبرى، أما الأرملة الفقيرة الحال الضعيفة بطبيعتها، إذا ارتبطت برجل للمرة الثانية فإنها تسمى أرملة تزوجت ثانية.

ويقول أتباع بابرافيا إن الأرملة العذراء يجب ألا تتزوج من شخص قد تضطر إلى تركه بسبب سوء خلقه، أو لعدم اتصافه بالصفات الممتازة للرجل، لأنها فى تلك الحال ستكون مضطرة للاتصال بشخص آخر، ويرى جوناردیا أنه لما كان السبب فى زواج الأرملة من جديد هو رغبتها فى الوصول إلى السعادة ولما كانت السعادة رهناً بالصفات الممتازة فى الزوج بالإضافة إلى حب التمتع فإن من الأفضل تأمين الحصول على شخص يتحلى فى الدرجة الأولى بمثل تلك الصفات، ولكن فاتسيايانا على أى حال يرى أن بوسع الأرملة أن تتزوج من أى شخص تعجب به وتظن أنه سيكون مناسباً لها.

وعند الزواج على الأرملة أن تحصل من زوجها على النقد اللازم لدفع تكاليف مشروب الحفلات والرحلات التى ستقوم بها مع ذويها وتكاليف الهدايا والتحف التى ستتلطف بتقديمها لهم بالإضافة لأصدقائها أو بإمكانها أن تقوم بكل هذه الأشياء على حسابها الخاص إذا ما رغبت فى ذلك، وبهذه الطريقة يمكنها أن تلبس حلى زوجها أو حليها الخاصة، أما بالنسبة لهدايا المحبة التى ستكون متبادلة بينها وبين زوجها فليست هنالك قاعدة ثابتة، وإذا تركت زوجها أعطاها إياها ما عدا الهدايا التى كانت متبادلة، أما إذا طردها زوجها من البيت يجب ألا ترد له أى شىء.

وبعد الزواج يجب عليها أن تعيش فى منزل زوجها مثلها فى ذلك مثل أى واحد من كبار أعضاء الأسرة ولكنها يجب أن تعامل الآخريات من نساء الأسرة باللطف، والخدم بالكرم، وجميع أصدقاء الأسرة بالألفة والخلق الحسن، ويجب أن تظهر تفوقاً على بقية نساء الأسرة فى معرفة الفنون الأربعة والستين، كما

يجب ألا تعنف زوجها فى أى شجار يقع بينهما بل ويجب أن تلبى جميع رغباته سراً وتستعمل طرق المتعة الأربع والستين، ويجب أن تكون متفضلة على بقية ضرائرها وأن تقدم الهدايا لأطفالهن وتسلك نحوهم كأنها خادمتهم وتعمل لهم الزينات واللعب، ويجب عليها أن تثق بأصدقاء زوجها وخدمه أكثر من ثقتها بزوجاته الآخريات وأخيراً يجب أن تتحلى بحب حفلات الشرب والقيام بالرحلات وبحضور المعارض والأعياد وبممارسة جميع أنواع الألعاب ووسائل التسلية.

وهكذا ينتهى الحديث عن الأرملة العذراء التى تتزوج ثانية.

أما المرأة التى يكبرها زوجها وتضايقها وتقهرها زوجاته الآخريات فيجب أن تصاحب الزوجة التى يحبها الزوج أكثر من غيرها، والتى تخدمه أكثر من غيرها، ويجب أن تعلم الأخيرة كل الفنون التى تعرفها هى، ويجب أن تعمل كمربية لأبناء زوجها، ومتى اكتسبت أصدقاءه إلى جانبها يجب أن تعرفه عن طريقهم بمدى إخلاصها له، ويجب أن تأخذ مكانة الزعامة فى الاحتفالات الدينية وكذلك فى النذور والصيام ويجب ألا تكون مزهوة بنفسها، ومتى كان زوجها مستلقياً فى سريره يجب أن تدنو منه فقط عندما يكون ذلك مناسباً له، ويجب ألا توبخه أبداً وألا تعانده بأى حال من الأحوال وإذا حدث أن تشاجر زوجها مع إحدى زوجاته الآخريات فإنه يجب عليها أن تصلح ذات البين بينهما وإذا كان يرغب فى مقابلة أية امرأة سراً فإنه يجب عليها أن ترتب لهما مثل ذلك اللقاء، ويجب عليها زيادة على ذلك أن تتعرف على نواحى الضعف فى خلق زوجها وأن تحتفظ بذلك سراً ويجب عليها إجمالاً أن تسلك على نحو يمكن أن يجره إلى اعتبارها زوجة طيبة مخلصة.

وإلى هنا ينتهى الحديث عن سلوك المرأة التى يكرهها زوجها.

تبين الفقرات المتقدمة كيف يجب أن تسلك نساء سرايا السلطان ولذلك

يجب أن نتحدث الآن عن الملك وحده.

يجب على جوارى الملك ويسمين بأسماء شتى منها:

Kanchukiyas[١]، Mahallariks[٢]، Mahallikas[٣]، أن يجلبن الزهور والدهون والألبسة من زوجات الملك إلى الملك ومتى تسلم الملك تلك الملابس فإن عليه أن يوزعها كهدايا بين خدمه مضافاً إليها ما لبسه هو نفسه فى اليوم السابق، ويجب على الملك بعد أن يرتدى زينته أن يقابل بعد الظهر حريمه اللواتى يجب أن يكن قد ارتدين الجواهر وتحلين بها، وبعد أن يعطى لكل منهن المكان والاحترام اللذين تستحقهما ويليقان بالمناسبة فإن عليه أن يتجاذب معهن الأحاديث المرحة ثم يقابل منهن من كانت أرملة عذراء ثم تزوجت، يلى ذلك العشيقات والراقصات ويجب أن يزور كلاً من هؤلاء فى غرفتها الخاصة، ومتى نهض الملك من قيلولته فإن على المرأة التى تكلف بإبلاغ الملك عن الزوجة التى ستقضى تلك الليلة معه أن تأتى إلى الملك ومعها وصيفات تلك الزوجة التى قد يكون الدور وصلها بحكم الدورة المنتظمة، وعليها كذلك أن تبلغه باسم الزوجة التى قد يكون الدور تعداها صدفة، وباسم الزوجة التى كانت حائضاً عندما جاء دورها، وعلى الوصيفات أن يضعن أمام الملك الدهون والمواد اللزجة التى أرسلتها كل من هذه الزوجات بعد أن دمغتها بخاتمها ثم يذكرن له اسم الزوجة والأسباب التى دعتها إلى إرسال تلك المواد، وبعد ذلك يتقبل الملك دهون

(١) اسم كان يطلق علي الوصيفات في قسم الحريم الملكي في الأزمنة السالفة لأنهن كن دائماً يغطين نهودهن بخرق تسمي Kanchuki وفي تلك الأيام الغابرة كانت العادة أن تغطي الجواري نهودهن بالخرق بينما كانت الملكات تبقين نهودهن مكشوفة، ويمكن مشاهدة هذه العادة بوضوح في رسومات كهف اجنتا Ajunta.

(٢) كلمة تعني المرأة المتنفذة ومن هذا يبدو أن الـ Mahallarika لابد أنها كانت امرأة لها سلطة علي جواري قسم الحريم الملكي.

(٣) وهذه التسمية كانت أيضاً تتعلق بطبقة النساء الموظفات في قسم الحريم وقد أصبح المخنثون يشغلون هذا المركز فيما بعد.

إحداهن وإذ ذاك تبلغ هذه بأن الملك قبل دهونها وأن يومها قد تعين(١).

وتجب معاملة جميع زوجات الملك بالاحترام كما يجب تقديم المشروبات لهن وذلك فى الأعياد وحفلات الغناء والمعارض، ولكن الجوارى يجب ألا يسمح لهن بالخروج وحدهن كما يجب ألا يسمح لإمرأة من غير هؤلاء الحريم أن تدخل عندهن إلا إذا كان موثوقاً بخلقها، وأخيراً يجب أن يكون العمل المفروض على نساء الملك أن يقمن به بالغ الارهاق.

وإلى هنا ينتهى الحديث عن سلوك الملك تجاه جواريه من الحريم والحديث عن سلوكهن أيضاً.

وعلى الرجل الذى يتزوج عدة زوجات أن يعدل فى تصرفاته معهن جميعاً، ويجب عليه ألا يغض النظر عن أخطائهن أو يتجاوز عنها كما يجب عليه ألا يبلغ إحداهن حب وعاطفة الأخرى نحوه أو عيوبها الجسيمة أو ما قد تكون وبخت به سراً، ويجب ألا يعطى لأى منهن فرصة للحديث له عن منافساتها وإذا بدأت إحداهن باغتياب أخرى فعليه أن يوبخ هذه وأن يبلغها بأن تلك العيوب نفسها موجودة فى خلقها هى، ويجب عليه أن يسر إحداهن بابلاغها بعض الأسرار والأخرى باحترامها سراً والثالثة بتملقها سراً وأن يسرهن جميعاً بالذهاب إلى الحدائق والملاهى والهدايا وتكريم أقاربهن والإفضاء لهن بالأسرار وأخيراً بممارسة الاتحاد الجنسى الذى يتميز بالحب، والمرأة الصبية التى تتمتع بخلق حسن والتى تسلك وفقاً لمبادىء الكتاب المقدس تكسب تعلق زوجها بها وتفوز بالتفوق على منافساتها.

وإلى هنا ينتهى الحديث عن سلوك الزوج نحو زوجاته العديدات.

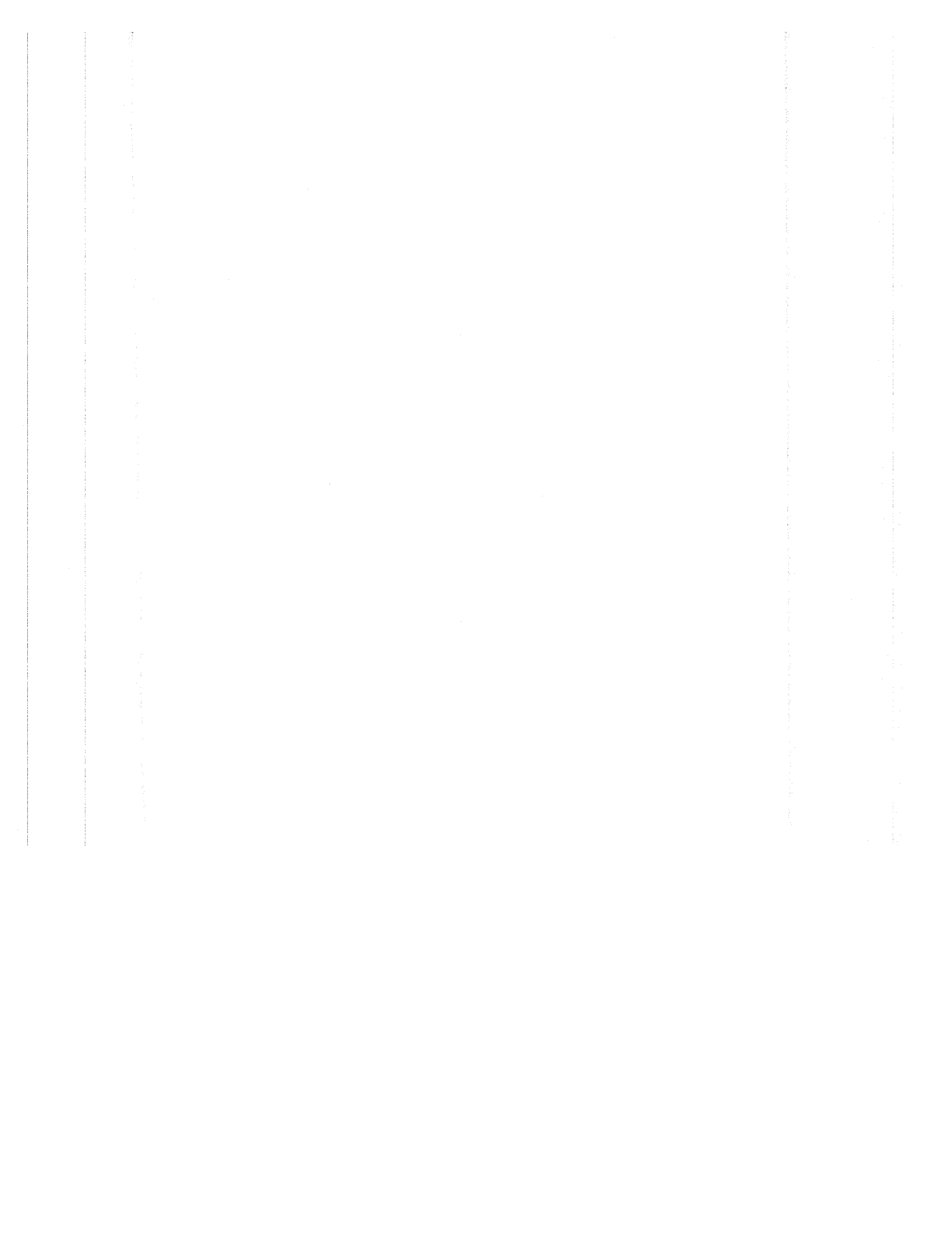
---

(١) لما كان الملوك عامة يتزوجون أكثر من واحدة فقد كانت عادتهم أن يأتوا زوجاتهم بالدور ولكن لما كان يحدث في بعض الأحيان أن بعضهن كن يخسرن دورهن بسبب غياب الملك أو بسبب العادة الشهرية فإن من فاتهن الدور ومن جاء دورهن اعتدن أن يجرين بينهن نوعاً من القرعة وكان علي المطالبات أن يرسلن دهونهن إلي الملك الذي كان يقبل دهون واحدة منهن وهكذا تتم تسوية المسألة.

الباب الخامس

حول زوجات الرجال الآخرين

«المفاضلة بين النساء والرجال»



١
فى مميزات الرجال والنساء

يمكن اللجوء إلى زوجات الآخرين فى الحالات التى سبق ذكرها فى الفصل الخامس من الباب الأول من هذا الكتاب، ولكن يجب أولاً أن نتفحص إمكانية التوصل إليهن وصلاحيتهن للجماع والخطر على الشخص من الاتحاد معهن وما يترتب على الاتحاد معهن من نتائج فى المستقبل، ويمكن للرجل أن يلجأ إلى زوجة الآخر من أجل إنقاذ حياته هو وعندما يرى حبه لها ينتقل من درجة شديدة إلى أخرى أشد، وهذه الدرجات هى عشر فى عددها وتتميز بالعلامات التالية:

١- حب العين.

٢- الارتباط العقلى.

٣- التفكير الدائم.

٤- فقد النوم.

٥- ضمور الجسم.

٦- العزوف عن وسائل المتعة.

٧- التخلص من الخجل.

٨- الجنون.

٩- الاغماء.

١٠- الموت.

يقول قدماء المؤلفين إن على الرجل أن يعرف ميل وصدق وطهارة وإرادة الفتاة الصبية وأن يعرف كذلك مقدار شدة أو ضعف عواطفها وذلك من هيئة

جسمها ومن العلامات والاشارات المميزة لها، ولكن فاتسيايانا يرى أن هيئة الجسم والعلامات والاشارات المميزة إنما هى اختبارات للخلق مضللة وأن النساء يجب أن يحكم عليهن من سلوكهن وبتعبيرهن الظاهر عن أفكارهن وبحركات أجسامهن.

وكقاعدة عامة يقول جونى كابترا Gonikaputra إن المرأة تقع فى هوى كل فتى وسيم تراه وكذلك يفعل كل رجل لدى رؤيته امرأة جميلة ولكنهما غالباً لا يخطوان أية خطوات أخرى بسبب اعتبارات شتى، وتنفرد المرأة بالحب فى الظروف التالية: فهى تحب دون أدنى اعتبار للصواب أو الخطأ[1] وهى لا تحاول اجتذاب الرجل فقط لتحقيق غرض معين، وبالإضافة إلى ذلك فإنها عندما يفاتحها الرجل لأول مرة تجفل منه حتى ولو كانت راغبة فى الاتحاد معه، ولكن عندما تتكرر المحاولات لاجتذابها وتتجدد توافق على ذلك أخيراً، أما بالنسبة للرجل حتى ولو كان قد بدأ يحب فإنه يتغلب على مشاعره بسبب احترامه للوقار والخلق والفضيلة وهو، وإن كانت المرأة مركز تفكيره غالباً لا يرضخ حتى ولو جرت محاولة لاجتذابه، وهو يحاول بعض الأوقات ويبذل جهداً للفوز بموضوع حبه فإذا ما فشل فإنه يترك المرأة فى حالها للمستقبل، وبالطريقة نفسها فإنه إذا فاز بالمرأة يفقد الاهتمام بها غالباً إما بالنسبة للقول إن الرجل لا يهتم بالأشياء التى يمكن اكتسابها بسهولة ويرغب فقط فى الأشياء التى لا يمكن الحصول عليها إلا بصعوبة فهو مجرد حديث.

وأسباب رفض المرأة لما يقوم به الرجل من تقرب إليها هى:

١- حبها لزوجها.

٢- رغبتها فى النسل الشرعى.

٣- عدم مواتاة الفرصة.

٤- الغضب من مخاطبة الرجل لها دون تكلف.

(١) On peut tout attendre et tout supposer d'une femme amoureuse - Balzac.

٥- الفرق بينها وبينه فى المرتبة الحياتية.

٦- عدم تأكدها من موقف الرجل بسبب ولعه بالأسفار.

٧- الظن بأن ذلك الرجل يمكن أن يكون مرتبطاً بإحدى النساء الآخريات.

٨- خوفها من ألا يحتفظ الرجل بنواياه طى الكتمان.

٩- ظنها أن الرجل شديد الاخلاص لأصدقائه وشديد الاحترام لهم.

١٠- خوفها من ألا يكون جاداً.

١١- خجلها بسبب كونه رجلاً مشهوراً للغاية.

١٢- خوفها لأنه قوى أو لأنه ملحاح فى عاطفته وذلك فى حالة المرأة الظبية.

١٣- الخجل بسبب كونه ذكياً جداً.

١٤- تذكرها لصداقة بريئة كانت بينهما لبعض الوقت.

١٥- ازدراؤها لجهله بالعالم.

١٦- عدم ثقتها بخلقه المنحط.

١٧- الاشمئزاز من عدم فهمه لحبها له.

١٨- وفى حالة المرأة الزنديبل ظنها بأنه رجل أرنب أو رجل ضعيف العاطفة.

١٩- اشفاقها من أن يلحق به أى شىء بسبب عاطفته.

٢٠- يأسها بسبب نقائصها.

٢١- انقشاع أوهامها بخصوصه لدى رؤيتها شعره الأشيب أو منظره غير المهندم.

٢٢- خوفها من أن يكون زوجها قد استغله ليمتحن عفافها.

٢٣- تفكيرها فى أنه شديد الاحترام للقيمة الخلقية.

وإذا تمكن الرجل من اكتشاف أى سبب من الأسباب المذكورة أعلاه فإن عليه

أن يزيله منذ البداية وهكذا يزيل الخجل الناجم لدى المرأة بسبب عظمته أو مقدرته بأن يظهر لها حبه وعطفه العظيمين كما يزيل عدم مواتاة الفرصة أو عدم تمكنها من التوصل إليه فيجب أن يزيلها بجعل نفسه مألوفاً تماماً لديها ويزيل الصعوبات الناجمة عن اعتباره شخصاً ذا خلق منحط بإظهار شجاعته وحكمته، أما الصعوبات الناجمة عن الاهمال فيزيلها بالمزيد من الاهتمام ويزيل الصعوبات الناجمة عن الخوف باعطاء المرأة التشجيع اللازم.

وفيما يلى صفات الرجال الذين يحرزون النجاح بصفة عامة مع النساء:

١- المتضلعون فى علم الحب.

٢- الماهرون فى سرد القصص.

٣- الذين يعرفون النساء منذ طفولتهن.

٤- الرجال الذين حازوا أسرارهن.

٥- الرجال الذين يقدمون الهدايا لهن.

٦- الرجال المحدثون.

٧- الرجال الذين يعملون ما تحبه المرأة.

٨- الرجال الذين لم يسبق لهم أن أحبوا نساء آخريات.

٩- الرجال الذين يقومون بدور المراسلين.

١٠- الرجال الذين يعرفون نقاط الضعف عندهن.

١١- الرجال الذين ترغب فيهم النساء الطيبات.

١٢- الرجال الذين اتحدوا مع صديقاتهن.

١٣- الرجال الوسيمون.

١٤- الرجال الذين انشئوا معهن.

١٥- الرجال المجاورون لهن.

١٦- الرجال الموقوفون على الملذات الجنسية حتى ولو كان هؤلاء خدماً لهن.

١٧- عشاق بنات مربياتهن.

١٨- الذين كانوا متزوجين.

١٩- الرجال الذين يحبون الرحلات وحفلات الترفيه.

٢٠- الرجال الكرام.

٢١- الرجال المشهورون بقوتهم - الرجال الثيران.

٢٢- الرجال المغامرون الشجعان.

٢٣- الرجال الذين يفوقون على أزواجهن فى المعرفة والوسامة والصفات الحسنة والكرم.

٢٤- الرجال الذين يتمتازون باللبس الممتاز والأخلاق الممتازة.

وفيما يلى صفات النساء اللواتى يمكن اجتذابهن بسهولة:

١- اللواتى يقفن على عتبات بيوتهن.

٢- اللواتى يتطلعن دائماً إلى الشارع.

٣- اللواتى يجلسن يتحدثن فى بيت الجيران.

٤- المرأة التى تحملق فيك دائماً.

٥- المرأة المراسلة.

٦- المرأة التى تنظر إليك من طرف عينها.

٧- المرأة التى تزوج زوجها امرأة أخرى دون مبرر كاف.

٨- المرأة التى تكره زوجها أو التى يكرهها زوجها.

٩- المرأة التى ليس لها ما يعتنى بها أو يوقفها عند حدها.

١٠- المرأة التى لم تنجب أطفالاً.

١١- المرأة التى تنتمى إلى أسرة أو طبقة غير معروفة جيداً.

١٢- المرأة التى مات طفلها.

١٣- المرأة المغرمة بالمجتمع.

١٤- المرأة المتعلقة بزوجها جداً فى الظاهر.

١٥- زوجة الممثل.

١٦- الأرملة.

١٧- المرأة الفقيرة.

١٨- المرأة المولعة بالمتع.

١٩- زوجة الرجل الذى له كثير من الأخوة الصغار.

٢٠- المرأة المغرورة.

٢١- المرأة التى يكون زوجها دونها مرتبة وقدرة.

٢٢- المرأة المزهوة بمعرفتها فى الفنون.

٢٣- المرأة المضطربة العقل بسبب سخافة زوجها.

٢٤- المرأة التى تزوجها فى طفولتها رجل ثرى ثم بدأت تكرهه عندما كبرت وترغب فى رجل ذى ميول ومواهب وحكمة تناسب ذوقها.

٢٥- المرأة التى يهينها زوجها دون مبرر.

٢٦- المرأة التى لا تحترمها النساء الآخريات المساويات لها فى الطبقة أو الجمال.

٢٧- المرأة التى أولع زوجها بالسفر.

٢٨- امرأة الجواهرى.

٢٩- المرأة الغيور.

٣٠- المرأة الشرهة.

٣١- المرأة المنحلة الخلقة.

٣٢- العاقر.

٣٣- الكسلى.

٣٤- الرعديدة.

٣٥- الحدباء.

٣٦- القميئة.

٣٧- المشوهة.

٣٨- المرأة غير المهذبة.

٣٩- المرأة ذات الرائحة الكريهة.

٤٠- المرأة المريضة.

٤١- المرأة العجوز.

وهناك أيضاً بيتان من الشعر حول هذا الموضوع كما يلى:

إن الرغبة التى تنشأ عن الطبيعة والتى ينميها الفن والتى يقص عنها جميع الخطر بالحكمة تصبح ثابتة آمنة، والرجل الذكى المعتمد على مقدرته الخاصة والذى يلاحظ بعناية فكر النساء وآراءهن ويزيل أسباب عزوفهن عن الرجال يكون على العموم ناجحاً معهن.



٢

حول إقامة المعرفة مع المرأة والجهود اللازمة لاجتذابها

يرى المؤلفون القدامى أنه ليس من السهل إغراء البنات بواسطة المراسلات كإغرائهن بجهود الرجل نفسه ولكن التوصل إلى زوجات الآخرين أسهل بمساعدة النساء المراسلات منه بجهود الشخص نفسه. ولكن فاتسيايانا يقرر أن الرجل نفسه يجب أن يأخذ زمام المبادرة فى هذه الأمور كلما كان ذلك ممكناً، وإذا كان ذلك غير ممكن عملياً أو كان مستحيلاً فإنه لا بدآنذاك من استخدام النساء المراسلات. أما بخصوص القول إن النساء اللواتى يعملن أو يتحدثن بجرأة وحرية يجب أن يجتذبهن الرجل بجهوده الشخصية وإن النساء اللواتى لا يتمتعن بتلك الصفات يجب اجتذابهن بواسطة النساء المراسلات فإن ذلك لا يعدو كونه مجرد حديث.

وفى حالة قيام الرجل نفسه بالعمل بخصوص هذا الموضوع فعليه أولاً أن يتعرف على المرأة التى يحب بالطريقة التالية:

أولاً: يجب أن يتخذ الترتيبات لكى تراه المرأة إما فى مناسبة عادية أو خاصة. والمناسبة العادية هى عندما يذهب أحدهما إلى بيت الآخر، والمناسبة الخاصة هى عندما يتقابلان إما فى بيت صديق أو بيت شخص من طبقتهما أو بيت وزير أو طبيب أو فى مناسبات احتفالات الزواج أو التضحيات أو الاعياد أو الجنازات أو فى الحفلات التى تقام فى البساتين.

ثانياً: وكلما تقابلا يجب على الرجل أن يهتم بالنظر إليها بطريقة تبين لها ما يدور فى خلدة بخصوصها إذ يجب عليه أن يبرم شاربه ويحدث صوتاً بأظافره ويجعل أدوات زينته تخشخش ويعض على شفته السفلى ويعمل إشارات عديدة أخرى من هذا النوع. وعندما تنظر إليه فإن عليه أن يحدث أصدقاءه عنها وعن

غيرها من النساء وأن يظهر لها كرمه وتقديره للمتع. وعندما يكون جالساً إلى جانب إحدى الصديقات يجب أن يتثاءب ويتمطى ويعقد حاجبيه ويتكلم ببطء كما لو كان متعباً ويصغى إليها بعدم الإكتراث. ويجب كذلك التحدث حديثاً مبطناً مع طفل أو شخص آخر ظاهره الاحترام لشخص ثالث ولكن حقيقته تشير إلى المرأة التى يحب. وبهذه الطريقة يظهر حبه لها بحجة الإشارة إلى الآخرين وليس إليها. ويجب أن يعمل علامات على الأرض بأظافره أو بعصا، تنطوى على الإشارة إليها كما يجب أن يضم طفلا ويقبله بحضورها وأن يلقمه بلسانه خليطاً من جوز الطيب وأوراقه وأن يضغط على ذقن الطفل بأنامله مداعباً له. وكل هذه الأشياء يجب أن تعمل فى الأزمنة والأماكن المناسبة.

ثالثاً: يجب أن يمد الرجل يده ملاعباً طفلاً قد يكون فى حضنها وأن يعطيه شيئاً يلعب به ثم يسترجعه منه. ويمكن أن يدخل معها فى حديث حول الطفل، وبهذه الطريقة يعرفها تدريجياً معرفة طيبة وعليه كذلك أن يجعل نفسه مقبولاً عند أقربائها. وبعد ذلك تتخذ هذه المعرفة حجة لتكرار زيارة منزلها. وكلما توثقت علاقته بها يجب أن يضع عندها شيئاً من النقد كوديعة أو أمانة وأن يسحب جزءاً يسيراً منه فى وقت من الأوقات ويمكنه أن يعطيها بعض مواد العطور أو جوز الطيب لتحتفظ بها له. وبعد هذا يجب أن يحاول أن يعرفها جيداً على زوجته وأن يحملها على التحدث معها عن أسرارهما وعلى الجلوس فى أماكن منعزلة. ولكى يتمكن من رؤيتها غالباً عليه أن يرتب أمر استخدام الأسرتين لنفس الصائغ والجوهرى وصانع السلال والصباغ والغسال. ويجب أيضاً أن يزورها زيارات علنية طويلة بحجة اشتراكهما فى عمل من الأعمال ويجب أن يؤدى كل عمل آخر وذلك لكى يستمر الاتصال بينهما، وكلما أرادت شيئاً من الأشياء أو احتاجت إلى نقود أو رغبت فى أن تصبح ماهرة فى فن من الفنون عليه أن يجعلها تفهم أنه راغب وقادر على تحقيق أى شىء تريده وعلى إعطائها النقود وتعليمها فناً من الفنون مادامت كل هذه الأشياء واقعة ضمن مقدرته وقوته. وبالطريقة نفسها عليه أن يناقشها بحضور الناس ويجب عليهما أن يتحدثا عن إعمال وأقوال الآخرين وأن يفحصا أشياء مختلفة مثل المجوهرات

والحجارة الكريمة الخ.. وفى مثل هذه المناسبات عليه أن يريها أشياء معينة قد تكون تجهل قيمتها فإذا ما بدأت تجادله فى تلك الأشياء أو قيمتها عليه ألا يعاكسها بل أن يظهر لها أنه يوافق معها كل الموافقة.

وإلى هنا تنتهى طرق إقامة المعرفة مع المرأة المبتغاة.

وبعد أن تكون البنت قد تعرفت على الرجل كما وصفنا أعلاه وبعد أن تظهر له حبها بواسطة الإشارات الخارجية العديدة وبحركات جسمها فإن على الرجل أن يبذل كل جهده لاجتذابها. ولكن لما كانت الفتيات لا يعرفن الاتحاد الجنسى فإن من الواجب معاملتهن بأقصى الرقة وعلى الرجل أن يخطو إلى الأمام بحذر كبير وإن كان هذا غير ضرورى فى حالة النساء اللواتى اعتدن على الجماع. وعندما تتضح نوايا البنت وتطرح الخجل جانباً فإن على الرجل أن يبدأ باستعمال نقودها وأن يجرى بينهما تبادل الملابس والخواتم والزهور. وبهذا الصدد على الرجل أن يعتنى عناية عظيمة بأن تكون الأشياء التى يعطيها لها جميلة وقيمة وعليه أن يتقبل منها خليطاً من أوراق جوز الطيب وعندما يكون ذاهباً إلى حفلة فعلية أن يطلب منها الزهرة التى فى شعرها أو فى يدها. وإذا أعطاها هو زهرة فيجب أن تكون طيبة الرائحة وعليها علامات عملها بأظافره وأسنانه. وعليه بمثابرته الشديدة أن يبدد مخاوفها وأن يحملها بالتدريج على مرافقته إلى خلوة من الخلوات حيث يضمها ويقبلها وأخيراً يجب عليه فى الوقت الذى يعطيها بعض جوز الطيب أو يأخذه منها أو عند تبادل الزهور أن يلمس هناها ويضغط عليه بيده وهكذا يتوج جهوده بنتيجة مرضية.

وعندما يحاول الرجل إغواء إحدى النساء يجب ألا يحاول إغواء أية امرأة أخرى فى الوقت نفسه. ولكن بعد أن ينجح مع الأولى ويستمتع بها مدة طويلة فإن بوسعه أن يحتفظ بحبها له بإعطائها الهدايا التى تحبها ثم يبدأ بمفاتحة امرأة أخرى. ومتى أبصر الرجل زوج المرأة ذاهباً إلى مكان قريب من البيت وجب عليه ألا يستمتع بها آنذاك حتى ولو كان إقناعها متيسراً فى ذلك الوقت. والرجل العاقل الذى يقدر سمعته يجب ألا يفكر فى إغواء امرأة تتصف بالخوف والجبن ولا يوثق بها أو إذا كانت تحت حراسة قوية أو فى قبضة حميها أو حماتها.

٣
فحص حالة المرأة العقلية

عندما يبدأ الرجل بمحاولة اجتذاب المرأة يجب أن يفحص حالتها العقلية ويعمل كما يلى:

إذا كانت تصغى إليه ولكنها لا تظهر له بأى شكل من الأشكال حقيقة نواياها فيجب عليه أن يحاول اجتذابها عن طريق وسيطة.

وإذا كانت تقابله مرة بلباس ومرة أخرى بلباس أحسن أو تأتى إليه فى مكان منعزل فيجب عليه أن يكون واثقاً من أنها بالإمكان التمتع بها باستعمال قليل من القوة. والمرأة التى تسمح للرجل بمفاتحتها ولكنها لا تسلم نفسها له حتى بعد مضى وقت طويل يجب اعتبارها عابثة فى الحب ولكن بسبب تقلب العقل الإنسانى فإن من الممكن التغلب حتى على مثل هذه المرأة بإقامة معرفة وثيقة دائماً معها.

وعندما تتجنب المرأة اهتمام الرجل بها ولا ترضى أن تقابله أو تتقرب منه بسبب احترامها له واعتزازها بنفسها فإنه يمكن اجتذابها بصعوبة إما بالإستمرار فى مصادقتها وإما عن طريق وسيطة مفرطة الذكاء.

وعندما يفاتح الرجل امرأة رجلاً فتوبخه بكلمات قاسية فإن من الواجب تركها فوراً.

وعندما توبخ المرأة رجلاً ولكنها فى الوقت نفسه تتصرف تجاهه بعطف يجب اجتذابها بكل طريقة حتى يتم التوصل إليها.

أما المرأة التى تقابل الرجل فى الخلوات وتتقبل لمسة قدمه ولكنها تتظاهر بسبب ترددها أنها غير واعية على تلك اللمسة فيجب التغلب عليها بالصبر وبالجهود المتواصلة كما يلى:

إذا صادف أن نامت بقربه فيجب أن يطوقها بذراعه اليسرى ثم يرى ما إذا كانت بعد استيقاظها ترفضه رفضاً حقيقياً أم ترفضه بطريقة تدل على أنها ترغب فى أن يتكرر العمل نفسه ثانية. وما يتم فعله بالذراع يمكن أن يتم كذلك بالقدم. فإذا نجح الرجل فى هذه النقطة فإن عليه أن يضمها ضمة أوثق فإذا لم تقبل بالضمة ونهضت ولكنها فى اليوم التالى تصرفت نحوه كعادتها وجب عليه آنذاك أن يقدر أنها ليست غير راغبة فى أن يتمتع بها. وإذا لم تظهر له ثانية فإن عليه أن يحاول التوصل إليها عن طريق وسيطة وإذا اختفت بعض الوقت ثم عادت للظهور ثانية وسلكت تجاهه كالمعتاد فعلى الرجل أن يفهم أنها لن تمانع فى الاتحاد معه.

وعندما تتيح المرأة الفرصة لرجل وتبدى حبها له فعليه أن يخطو الخطوة التالية ويستمتع بها. والعلامات التى تظهر بها المرأة حبها هى.

١- تخاطب الرجل قبل أن يبدأ بخطابها.

٢- تريه نفسها فى أماكن سرية.

٣- تتحدث إليه بارتجاف وغمغمة.

٤- تتبلل أصابع يديها وقدمها بالعرق ويزهو وجهها بالسرور.

٥- تشغل نفسها بفرك جسمه والضغط على رأسه.

٦- وعندما تفرك جسمه تستعمل يداً واحدة فقط بينما تلمس أجزاء من جسمه بيدها الأخرى.

٧- تمكث ويداها على جسمه دون حراك كما لو كانت قد فوجئت بشىء أو غلبها التعب.

٨- تنحنى فى بعض الأحيان ليلامس وجهها فخذيه وعندما تفركهما لا تظهر عدم رغبة فى القيام بذلك.

٩- تضع إحدى يديها ساكنة دون أية حركة على جسمه ولا تبعدها لوقت طويل

حتى ولو ضغط عليها الرجل بين عضوين من جسمه.

١٠- وأخيراً عندما تكون المرأة قد قاومت جميع جهود الرجل لاجتذابها ثم عادت إليه فى اليوم التالى لتفرك جسمه كما كانت تفعل قبلاً.

وإذا لم تشجع المرأة الرجل لم تتجنبه ولكنها أخفت نفسها وانزوت فى خلوة من الخلوات فإنه يجب التوصل إليها بواسطة الخادمة التى قد تكون قريبة منها. وإذا كانت تتصرف بالطريقة نفسها عندما يدعوها الرجل فيجب التوصل إليها عن طريقة وسيطة ماهرة. ولكن إذا لم يكن لديها ما تقوله للرجل فإن عليه أن يفكر طويلاً قبل أن يبدأ أيه محاولات جديدة لاجتذابها.

وهكذا ينتهى فحص حالة المرأة العقلية.

وعلى الرجل فى بادىء الأمر أن يدبر مسألة تقديمه للمرأة ثم يواصل الحديث معها. ويجب أن يلمح لها بحبه فإذا تلقى منها أجوبة تدل على أنها تقبلت تلك التلميحات قبولاً حسناً فعليه أن يبدأ العمل لاجتذابها دون خوف. والمرأة التى تظهر حبها للرجل بإشارات ظاهرة وفى المقابلة الأولى يجب التوصل إليها بسهولة. وبطريقة متشابهة فإن المرأة الشبقة التى عندما تخاطب بكلمات غزلية ترد بصراحة وبكلمات تعبر عن حبها يجب اعتبارها موافقة منذ تلك اللحظة نفسها. وبالنسبة للنساء جميعاً سواء كن حكيمات أو بسيطات أو واثقات فإن القاعدة إن من يظهرن حبهن بصراحة يسهل الوصول إليهن.

❀ ❀ ❀

٤
فى مهمة الوسيطة

إذا أظهرت امرأة حبها أو رغبتها بالإشارات أو بحركات الجسم ثم أصبح من النادر مشاهدتها فى أى مكان بعد ذلك أو إذا قابل الرجل امرأة للمرة الأولى فإن عليه أن يجد وسيطة تفاتحها.

والآن وبعد أن تكتسب الوسيطة ثقة المرأة بالعمل وفقاً لميولها فإن عليها أن تحاول جعل المرأة تكره أو تزدرى زوجها عن طريق التحدث معها حديثاً فنياً وإخبارها عن العقاقير لإنجاب الأطفال والتحدث إليها عن الآخرين وسرد القصص المتعددة الأنواع وقصص زوجات الآخرين وإطراء جمالها وحكمتها وكرمها وحسن طبيعتها وبالقول لها: «إنه من المؤسف حقاً أن تكون امرأة مثلك ممتازة فى كل شىء زوجة لرجل من هذا الطراز. يا سيدتى الجميلة إنه غير جدير حتى بأن يكون خادماً لك». ويجب أن تتحدث الوسيطة للمرأة أيضاً عن ضعف عاطفة زوج تلك المرأة وعن غيرته وسفاهته ونكرانه للجميل وعزوفه عن المتع وبلادته ودناءته وعن جميع العيوب التى قد تكون فيه والتى قد تكون هى على علم بها. ويجب أن تركز حديثها بشكل خاص على ذلك العيب أو التقصير الذى يبدو على الزوجة أنها أشد تأثراً به. وإذا كانت الزوجة ظبية والزوج أرنباً فإنه ليس ثمة عيب فى هذه الناحية ولكن إذا حدث أن كان الزوج أرنباً وكانت الزوجة فرساً أو زندبيلاً فإن هذا العيب يجب أن يبين للزوجة. ويرى جونيكابترا أنه عندما يكون الوقت مناسباً للاتصال الأول بالمرأة أو عندما تكون قد أبدت حبها بتكتم شديد فإن على الرجل أن يؤمن وسيطة يبعث بها إليها على أن تكون تلك الوسيطة معروفة لها متمتعة بثقتها.

ولنعد الآن إلى موضوعنا فنقول إن على الوسيطة أن تبلغ المرأة عن طاعة الرجل وحبه لها ومتى اشتدت ثقتها وعطفها فعلى الوسيطة أن تبلغها بأن الأمر

يجب أن يتم كما يلى:

« إستمعى إلى ما يلى، يا سيدتى الجميلة. هذا الرجل من أسرة نبيلة وهو قد جن فى هواك مذ رآك. إن هذا الشاب المسكين رقيق الإحساس بطبيعته لم يكن أبداً تعيساً بقدر ما هو الآن ومن المحتمل أن ينهار ويعانى الآم الموت بسبب عذابه الحالى». فإذا ألقت المرأة لهذا الحديث أذناً صاغية فإن على الوسيطة فى اليوم التالى، وبعد أن تكون قد لاحظت علامات السرور فى وجه المرأة وعينيها وأسلوبها فى الحديث، أن تتحدث معها ثانية حول موضوع الرجل وأن تقص عليها حكايات أهاليا[1] وأندرا وساكونتلا[2] Sakoontala ودشيانتى Du-shyanti وأية حكايات أخرى قد تكون ملائمة للمناسبة. ويجب عليها أيضاً أن تصف لها قوة الرجل ومواهبه ومهارته فى فنون المتعة الأربعة والستين والتى ذكرها بابرافيا، ووسامة طلعته وارتباطه بإحدى النساء الجديرات بالثقة مع صرف النظر عما إذا كانت النقطة الأخيرة قد حدثت أو لم تحدث. وبالإضافة إلى هذا كله فإن على الوسيطة أن تلاحظ سلوك المرأة بعناية فإنه يكون مشجعاً إذا كان كما يلى: تخاطب الوسيطة بوجه مبتسم وتجلس قربها وتسألها قائلة «أين كنت؟» ماذا كنت تفعلين؟ أين تناولت الغداء؟ أين نمت؟ أين كنت جالسة؟ وزيادة على ذلك فإنها تقابل الوسيطة فى أماكن الخلوة وتسرد عليها القصص هناك وتتثاءب فى تفكير وتتنهد تنهدات عميقة وتعطى الوسيطة الهدايا وتتذكرها فى مناسبات الأعياد وتصرفها متمنية اللقاء لها ثانية وتقول لها مداعبة: «آه أيتها المرأة الفصيحة، لماذا تخاطبيننى بهذه الكلمات الرديئة»، وتتحدث للوسيطة عن إثم اتحادها بذلك الرجل ولا تخبرها عن اللقاءات أو المحادثات التى قد تكون جرت بينها وبينه ولكنها تتمنى لو سئلت عن ذلك وأخيراً فإناه تسخر من رغبة الرجل ولكنها لا تلومه فى أية حال من الأحوال.

(١) زوجة الحكيم جواتاما Guatama التي أغراها اندرا ملك الالهة.

(٢) بطلة تمثيلية من أحسن التمثيليات الهندوسية إن لم تكن أحسنها وهي أحسن ما عرف من أدب الدراما السنسكريتي، وأول من لفت الأنظار إليها السير وليام جونز وقد أحسن ترجمتها شعراً الدكتور منير وليامز تحت عنوان «ساكونتلا» أو «الخاتم المفقود».. تمثيلية هندية مترجمة للإنجليزية نثراً وشعراً علي الأصل السنسكريتي لكاليداسا Kalidasa.

وهكذا ينتهى الحديث عن سلوك المرأة تجاه الوسيطة.

وعندما تظهر المرأة حبها بالطريقة الآنفة الذكر فإن على الوسيطة أن تزيده بأن تحضر لها تذكارات الحب من الرجل. أما إذا كانت المرأة لا تعرف الرجل شخصياً فإن على الوسيطة أن تجتذبها بمدح وإطراء صفاته الحسنة وبسرد القصص عن حبه لها. ويقول أداليكا Auddalaka بهذا الصدد إنه عندما يكون الرجل والمرأة لا يعرفان بعضهما البعض ولم يظهرا لبعضهما أية إشارة عن حبهما فإن استخدام الوسيطة أمر غير مجد.

ومن الناحية الأخرى فإن أتباع بابرافيا يؤكدون أنه فى حالة كونهما لا يعرفان بعضهما البعض شخصياً ولكن الواحد منهما أظهر للآخر إشارات تدل على حبه فإن هنالك مجالاً للوسيطة. ويؤكد جونيكابترا وجوب استخدام الوسيطة شريطة أن تكون بينهما معرفة وحتى ولو لم يكونا قد تبادلا أية إشارة تدل على حب الواحد منهما للآخر. ولكن فاتسيايانا على أى حال يقرر أنه حتى اذا لم يكن بينهما معرفة شخصية ولم يبد الواحد منهما ما يدل على حبه للآخر فانه لايزال بالإمكان أن يضع الإثنان ثقتهما فى وسيطة.

والآن فإن على الوسيطة أن ترى المرأة الهدايا مثل جوز الطيب وورقه والعطور والزهور والخواتم التى قد يكون الرجل أعطاها إياها من أجل تلك المرأة. وعلى تلك الهدايا يجب أن تكون صنعت علامات أسنان الرجل وأظافره وعلامات أخرى. ويجب أن يرسم بالزعفران على قطعة القماش التى قد يرسلها لها صورة يديه الإثنتين متصلتين كما فى حالة التوسل الجدى.

ويجب على الوسيطة أيضاً أن ترى المرأة أشكالاً زخرفية من شتى الأنواع محفورة على أوراق الجوز بالإضافة إلى حلى الأذان وأكاليل الزهور Chaplets التى تضم رسائل غرامية تعبر عن رغبة الرجل[1] ويجب عليها أن ترسل للرجل

---

(١) المفروض أن تتضمن تلك الرسائل شيئاً يشبه هذه الأبيات الشعرية الفرنسية:

Quand on a jere le plus profond hommage,

Voulez-vous qu'infidele on change de langage, =

هدايا غرامية مقابل هداياه. وبعد أن يقبلا تبادل الهدايا يجب تنظيم اجتماع بينهما بالاعتماد على أمانة الوسيطة.

ويقول اتباع بابرافيا إن هذا الاجتماع يتم فى وقت الذهاب إلى معبد أحد الآلهة أو فى مناسبة معرض من المعارض أو حفلة بستان أو تمثيل مسرحى أو مناسبات الأعراس والأضاحى والأعياد والجنازات وكذلك فى مناسبة الذهاب إلى النهر للإستحمام أو وقت حدوث النكبات الطبيعية أو الخوف من اللصوص أو الغزوات المعادية للبلاد.

وعلى أى حال فإن جونيكابترا يرى أن الأفضل هو أن ترتب هذه الإجتماعات فى منازل الصديقات والأطباء والمنجمين والنساك. ولكن فانسيايانا يقرر أن تلك الأمكنة توافق الغرض فقط لكونها تتوفر فيها الوسائل المناسبة للدخول أو الخروج حيث تكون الترتيبات قد اتخذت لمنع وقوع أيه مصادفة عرضية وحيث يمكن للرجل الذى يدخل المنزل أن يغادره فى الوقت المناسب دون مقابلة شخص غير مرغوب فيه.

أما الوسيطات أو المراسلات من الإناث فهن من أنواع متعددة هى:

١- الوسيطة التى تأخذ على عاتقها القيام بالعبء الكامل لمهمتها.

٢- الوسيطة التى تؤدى قسطاً محدداً من المهمة.

٣- الوسيطة التى تنقل رسالة فقط.

٤- الوسيطة التى تقوم بالعمل من ذاتها.

٥- الوسيطة التى تكون صبية بريئة.

٦- الزوجة الوسيطة.

٧- الوسيطة الخرساء.

= Vous seule captives mon esprit et mon coeur,
Que je puisse dans vos bras seuls gouter le bonheur,
Je voudrais, mais en vain, que mon coeur en delire.

٨- الوسيطة التى تقوم بدور الريح.

١- المرأة التى بعد أن تلاحظ العواطف المتبادلة بين رجل وامرأة، تجمع بينهما وترتب ذلك بقوة فكرها مثل هذه الوسيطة تسمى المرأة الوسيطة التى تأخذ على عاتقها القيام بالعبء الكامل للمهمة. ويستخدم هذا النوع من الوسيطات بصفة رئيسية عندما تكون ثمة معرفة سابقة بين الرجل والمرأة ويكونان قد سبق أن تحدثا، وفى مثل هذا الحالة فإن الوسيطة لا تكون مبعوثة من قبل الرجل فقط «كما يحدث دائماً فى جميع الحالات الأخرى»، ولكن من قبل المرأة أيضاً. وتسمى بالإسم المذكور أعلاه كذلك الوسيطة التى عندما ترى أن الرجل والمرأة يناسب كل منهما الاخر، تحاول أن تحقق اتحادهما حتى ولو لم يكونا يعرفان بعضهما البعض.

٢- والوسيطة التى تقوم باستكمال المهمة عندما ترى أن قسطاً قد تم إنجازه من قبل أو أن الرجل قد سبق أن تودد إلى المرأة التى تسمى بالوسيطة التى تؤدى قسطاً محدداً من المهمة.

٣- والوسيطة التى تقوم فقط بنقل الرسائل بين الرجل وامرأة يحبان بعضهما ولكنهما لا يستطيعان أن يلتقيا لقاءات عديدة تسمى حاملة الكتاب أو الرسالة. ويطلق هذا الأسم أيضاً على الوسيطة التى يرسلها أحد العاشقين لتبلغ الآخر بزمان ومكان اجتماعهما.

٤- والمرأة التى تذهب بنفسها إلى الرجل وتخبره أنها قد تمتعت بالإتحاد الجنسى معه فى حلم من الأحلام ثم تعبر عن غضبها لأن زوجته وبخته لمناداته إياها بإسم منافستها بدلاً من إسمها وتعطيه شيئاً يحمل علامات أسنانها وأظافرها وتخبره أنها عرفت أنه كان راغباً فيها من قبل ثم تسأله أيهما أجمل منظراً هى أم زوجته مثل هذه المرأة تسمى وسيطة لنفسها وعلى الرجل أن يقابل ويواجه مثل هذه المرأة بصورة خاصة وسراً. وتطلق هذه التسمية أيضاً على الوسيطة التى بعد أن تكون قد اتفقت مع امرأة أخرى لتكون وسيطة لها تكسب الرجل لنفسها بأن تعرفه شخصياً بنفسها

وتلحق الفشل بالمرأة الأخرى. وينطبق هذا نفسه على الرجل الذى أثناء قيامه بالوساطة لرجل آخر يكتسب المرأة لنفسه دون أن يكون بينه وبينهما أى ارتباط سابق وهكذا يلحق الفشل بالرجل الآخر.

٥- والمرأة التى بعد أن حازت ثقة زوجة صبيه لرجل ما والتى عرفت أسرار تلك الزوجة دون الضغط عليها عقلياً واكتشفت منها كيف يتصرف زوجها نحوها علمت تلك الزوجة كيف تحصل على رضا زوجها وزينتها بطريقة تظهر حبها وعلمتها كيف ومتى تغضب أو تتظاهر بالغضب ثم علمت علامات بالأسنان والأظافر على جسم الزوجة وحملتها على أن تطلب من زوجها الحضور لتريه تلك العلامات مما يثير فيه الرغبة فى المتعة مثل هذه الوسيطة تعرف بوسيطة الزوجة الصبية البريئة. وفى مثل هذه الحالة يجب على الرجل أن يبعث بأجوبته عن طريقة تلك الوسيطة نفسها.

٦- وعندما يحمل رجل زوجته على اكتساب ثقة امرأة يرغب فى التمتع بها وعلى زيارتها وعلى التحدث إليها عن حكمة زوجها ومقدرته فإن تلك الزوجة تسمى الزوجة التى تقوم بدور الوسيطة. وفى هذه الحالة فإن مشاعر تلك المرأة يجب أن تنقل إلى الزوج عن طريق زوجته.

٧- وعندما يبعث رجل فتاة أو خادمة لأية امرأة بحجة أو بأخرى ويضع رسالة فى باقة الزهور أو فى حلى الأذان أو يعمل بأسنانه أو بأظافره علامات على شىء يتعلق بها فإن تلك الفتاة أو الخادمة تسمى الوسيطة الخرساء. وفى هذه الحالة على الرجل أن يتوقع جواباً من المرأة عن طريق الوسيطة نفسها.

٨- أما الوسيطة التى تنقل إلى امرأة رسالة تتحمل معنيين أو تتعلق بأعمال ماضية أو يستحيل على الآخرين فهمهما فتسمى وسيطة تقوم بدور الريح. وفى هذه الحالة يجب طلب الجواب بواسطة الوسيطة نفسها.

وإلى هنا ينتهى الحديث عن أنواع الوسيطات.

المنجمة والخادمة والمتسولة والفنانة كلهن يعرفن مهمة الوساطة ويكتسبن ثقة النساء الأخريات فى وقت قصير. أية واحدة منهن تستطيع إثارة العداء بين أى شخصين إذا كانت ترغب فى ذلك وتستطيع أن تمتدح جمال أية امرأة ترغب فى الثناء عليها أو أن تصف الفنون التى تمارسها النساء الأخريات أثناء عملية الاتحاد الجنسى. وهؤلاء النسوة يستطعن كذلك أن يمجدن حب رجل من الرجال ومهارته فى المتعة الجنسية ورغبة الأخريات من النساء، اللواتى يفقن المرأة المخاطبة جمالاً، فى التوصل إليه، ويوضحن القيود التى قد يكون واقعاً فيها فى بيته.

وأخيراً فإن الوسيطة تستطيع بما فى حديثها من فن بارع أن توحد بين امرأة ورجل حتى ولو أن تلك المرأة لم يسبق لها أن فكرت فيه أو أنها كانت تعتبره أعجزه من أن يحقق طموحه وتستطيع أيضاً أن ترد الرجل لامرأة قد انفصل عنها لسبب أو لآخر.

❀ ❀ ❀

٥

فى حب ذوى السلطة لزوجات الآخرين

ليس للملوك ووزرائهم سبيل للوصول إلى منازل الآخرين. وزيادة على هذا فإن الشعوب عامة تراقب وتلاحظ باستمرار كيف يحيا هؤلاء وتقلدهم وتتابعهم تماماً كما يفعل عالم الحيوانات بالنسبة للشمس فهو عندما يراها تطلع ينهض إثرها ويعود عند غروبها فى المساء لينام ثانية وبالطريقة نفسها. ولذلك فإن ذوى السلطة يجب ألا يرتكبوا أى عمل غير لائق علناً لأن ذلك مستحيل بالنظر لمركزهم وإن حدث فهو حقيق باللوم. ولكن إذا وجدوا القيام بمثل ذلك العمل أمراً ضرورياً فإن عليهم أن يستغلوا الوسائل المناسبة والموصوفة فى الفقرات التالية.

بوسع شيخ القرية أو الموظف الملكى فيها والرجل(١) المكلف بجمع سنابل القمح المتساقطة أن يحتذب النساء القرويات بمجرد أن يطلب إليهن ذلك. وبناء على هذا فإن المنغمسين فى الملذات سموا هؤلاء النساء غير عفيفات.

ويحدث الاتحاد بين الرجال المذكورين أعلاه وبين هذه الطبقة من النساء فى مناسبات القيام بأعمال دون أجور أو عند ملء مخازن الحبوب فى بيوتهن أو عند إدخال شىء إليها أو إخراجه منها أو عند تنظيفها أو أثناء العمل فى الحقول أو شراء القطن والصوف والكتاب والقنب والحبوط أو فى موسم شراء أو بيع أو تبادل السلع الأخرى المتعددة وفى وقت القيام بالأشغال المتنوعة. وبنفس الطريقة فإن المشرفين على حظائر البقر يتمتعون بالنساء اللواتى فى الحظائر. ويجامع الموظفون من يشرفون عليهن من الأرامل والنساء اللواتى ليس لهن معين أو اللواتى تركن أزواجهن. والأذكياء منهم يحققون هدفهم بالتجول ليلاً فى القرية وكذلك القرويون فإنهم يتحدثون مع زوجات أبنائهم طيلة الوقت الذى ينفردون فيه بهن وأخيراً فإن للمسؤولين عن الأسواق علاقة وثيقة

(١) الرجل الذي يقوم بأي عمل يكلف به في القرية ويعيش علي حساب الجميع.

بالقرويات خاصة عندما يجئن إلى السوق لشراء الحوائج.

١- أثناء عيد الشهر القمرى الثامن أى خلال النصف المضىء من شهر نرجاشيرشا Nargashirsha وأثناء عيد شهر كارتيكا Kartika الذى يقام أيضاً فى ضوء القمر وعيد تشيترا فى الربيع Chaitra تقوم نساء الحواضر والمدن عامة بزيارة الحريم فى القصر الملكى ويدرن على شققه المختلفة أثناء تعرفهن عليهن ويقضين الليلة معهن فى الحديث والألعاب اللائقة واللهو ويغادرن المكان فى الصباح، وفى مثل هذه المناسبة على إحدى جوارى الملك «وهى تعرف المرأة التى يرغب الملك فيها من قبل» أن تتردد على المكان قريبة من تلك المرأة وأن ترافقها عندما تخرج للعودة إلى بيتها لتقنعها بالمجىء إلى القصر لرؤية ما فيه من أشياء مسلية، وحتى قبل هذه الأعياد يجب أن تكون قد حملت هذه المرأة على تفهم أنها أى الوسيطة ستريها فى مناسبة هذا العيد جميع الأشياء المسلية فى القصر الملكى وبناء على ذلك فإنها يجب أن تريها معرش المرجان المتسلق Coral Creeper وبيت البستان وأرضه المرصعة بالحجارة الكريمة ومعرض العنب والبناء المقام على الماء والممرات السرية فى أسوار القصر والصور والحيوانات التى تلعب والماكنات والطيور وأقفاص الأسود والنمور، وبعد ذلك يجب عليها، وهى على إنفراد من المرأة، أن تخبرها بحب الملك لها وتصف الحظ السعيد الذى سينجم عن اتحادها معه وتعدها فى الوقت نفسه وعداً قاطعاً بأنها ستحفظ كل شىء طى الكتمان، فإذا رفضت المرأة ذلك العرض فإن على الوسيطة أن تراضيها وتسرها بالهدايا الجميلة التى تليق بمقام الملك تم تشيعها مسافة قصيرة وتودعها بحب عظيم.

٢- أو أن زوجات الملك بعد أن يكن قد تعرفن على زوج المرأة التى يرغب فيها الملك يحملنها على زيارتهن فى قسم الحريم حيث تقوم إحدى جوارى الملك التى تكون قد أرسلت هناك بالعمل المذكور أعلاه.

٣- أو أن إحدى زوجات الملك يجب أن تتعرف على المرأة التى يرغب فيها الملك

وذلك بأن ترسل إحدى وصيفاتها إليها وبعد أن توثق تلك الوصيفة العلاقة بينها وبين تلك المرأة يجب أن تقنعها بأن تذهب لزيارة المقر الملكى، وبعد ذلك وبعد أن تكون تلك المرأة قد زارت قسم الحريم وحصلت الثقة فى نفسها يجب أن تتصرف إحدى كاتمات سر الملك المبعوثة إلى هناك كما هو مذكور أعلاه.

٤- أو أن زوجة الملك يجب أن تدعو المرأة التى يرغب الملك فيها لزيارة القصر الملكى لترى كيف تمارس زوجة الملك فناً من الفنون التى تكون ماهرة فيها وبعد أن تأتى تلك المرأة إلى قسم الحريم يجب أن تتصرف إحدى جوارى الملك المبعوثة إلى هناك كما هو مذكور أعلاه.

٥- أو أن متسولة بالاتفاق مع زوجة الملك، يجب أن تقول للمرأة التى يرغب الملك فيها والتى قد يكون زوجها فقد ثروته أو أن لديه سبباً يجعله يخشى الملك: «إن زوجة الملك هذه لها دلالة عليه وهى زيادة على ذلك رحيمة القلب بطبيعتها، ولذلك فأنا يجب أن نذهب إليها بخصوص هذه القضية وسأتخذ الترتيبات لدخولك إلى قسم الحريم وستزيل كل أسباب الخطر والخوف من الملك»، فإذا قبلت هذا العرض فإن على المتسولة أن تأخذها مرتين أو ثلاثاً إلى قسم الحريم وعلى زوجة الملك هناك أن تعطيها وعداً بالحماية، وبعد هذا وعندما تعود المرأة التى سعدت بالاستقبال الذى لقيته وبالوعد بالحماية، ثانية إلى قسم الحريم فإن على إحدى جوارى الملك المبعوثة إلى هناك أن تتصرف طبقاً للارشادات المعطاة لها.

٦- وما قيل أعلاه بخصوص زوجة الرجل الذى لديه من الأسباب ما يجعله يخشى الملك ينطبق أيضاً على زوجات هؤلاء الذين يحاولون الدخول فى خدمة الملك أو الذين ظلمهم وزراؤه أو الفقراء أو الذين هم غير راضين بمراكزهم أو الذين يرغبون فى أن يحسن الملك إليهم أو الذين يرغبون فى أن يشتهروا بين الناس أو الذين يضطهدهم أبناء طبقتهم أو الذين يريدون أن يلحقوا الأذى بأبناء طبقتهم أو جواسيس الملك أو الذين لديهم غرض

آخر يريدون تحقيقه.

٧- وأخيراً إذا كانت المرأة التى يرغب الملك فيها تعيش مع شخص ليس زوجاً لها فإن على الملك أن يوعز بإلقاء القبض عليها وبعد أن يجعلها عنده عقاباً لها على جريمتها يجب أن يدخلها قسم الحريم، أو أن الملك يوعز لسفيره بالتشاجر مع زوج المرأة التى يرغب فيها ثم يسجنها هى كزوجة لأحد أعداء الملك وبهذه الطريقة يضعها فى قسم الحريم.

وإلى هنا ينتهى الحديث عن طرق اجتذاب زوجات الآخرين سراً.

هذه الطرق المذكورة أعلاه بخصوص اجتذاب زوجات الآخرين تجرى ممارستها بصعوبة رئيسية فى قصور الملوك ولكن الملك يجب ألا يدخل مطلقاً منزل رجل آخر لأن ابهيرا Abhira[١] ملك الكتا Kottas قتل على يدى غسال بينما كان فى منزل رجل آخر وكذلك جاياسانا Jayasana ملك الكاشى Kashis فقد قتله قائد فرسانه.

ولكن طبقاً للعادة فى بعض البلدان فإن هنالك تسهيلات للملوك ليجامعوا نساء الآخرين، ففى بلاد الاندرا Andras[٢] تدخل الفتيات حديثى الزواج فى اليوم العاشر بعد زواجهن إلى قسم الحريم ومعهن بعض الهدايا ثم يصرفن بعد أن يتمتع بهن الملك، وفى بلاد الفاتساجلما Vatsagulma[٣] تتصل زوجات كبار الوزراء بالملك ليلاً لخدمته، وفى مقاطعة الفيداربها Vidarabhas[٤] تقضى الجميلات من زوجات السكان شهراً فى قسم الحريم بحجة التعلق بالملك، وفى مقاطعة الأباراتاكا Aparatakas[٥] يقدم الناس زوجاتهم الجميلات كهدايا للوزراء

(١) التاريخ الصحيح الذي حكم فيه هؤلاء الملوك غير معروف، ومن المفروض أن ذلك كان في بداية عصر المسيحية.

(٢) مقاطعة تيلانجام Tailangam الحديثة الواقعة جنوبي رجامندري Rajamundry.

(٣) الافتراض السائد هو أن هذه جزء من البلاد إلي جنوب ملوه Malwa.

(٤) مقاطعة تعرف الآن باسم برار Berar وكانت عاصمتها كندبورا Kundinpura التي تم التعرف عليها الآن بأنها هي أومرافاتي Oomravati الحديثة.

(٥) وتعرف أيضاً باسم ابارانتكاس Aparantakas وهي كنكان Concan الشمالية والجنوبية.

وللملك، وأخيراً فإن نساء المدن والأرياف فى مقاطعة السوراشترا Saurashtra[١] يدخلن فى قسم الحريم زرافات ووحداناً ليتمتع بهن الملك.

وهنالك أيضاً بيتان من الشعر حول هذا الموضوع فحواهما:

«الطرق المذكورة أعلاه وطرق أخرى هى الوسائل التى يستعملها ملوك المقاطعات المختلفة بالنسبة لزوجات الرجال الآخرين، ولكن الملك الذى يحمل صالح شعبه بقلبه يجب ألا يمارس تلك الطرق لأى سبب من الأسباب».

والملك الذى يقهر أعداء البشرية الستة[٢] هو الذى سيصبح ملكاً للأرض كلها.



(١) ولاية كتيوار الحديثة Katteeawar وكانت عاصمتها جريناجودا ويوناغوره الحديثة Jungurh.

(٢) وهي الشهوة والغضب والشره والجهل الروحي والكبرياء والحسد.

٦

حول حريم الملك واحتفاظ الشخص بزوجته

إن النســاء فى قـسم الحـريم الملكى لا يسـتطعن أن يرين أو يقـابلن أى رجل بسبب الحراسـة المشددة عليهن، وفى الوقت نفسـه فإن شهواتهن لا تشبع لأن زوجهن الوحيد تشترك فيه عدة زوجات، ولهذا السبب فإنهن يتعاون على توفير المتعة لبعضهن البعض بطرق شتى نصفها فيما يلى:

بعد أن يلبسن بنات مربياتهن أو صديقاتهن أو وصيفاتهن زى الرجال يحققن هدفهن باستعمال البصيلات والجذور والفواكه التى تشبه الأحليل فى شكلها أو يستلقين على تمثال رجل يكون الأحليل فيه ظاهراً ومنتصباً.

وبعض الملوك الرحيمين يتناولون أو يستعملون عقاقير معينة تساعدهم على الاستمتاع بعدة زوجات فى الليلة الواحدة وذلك من أجل إشباع شهوة نسائهم مع أنه ربما لم تكن لديهم أية رغبة، والبعض الآخر يستمتعون فقط بالزوجات اللواتى يعجبون بهن بشكل خاص وبعاطفة قوية بينما يأتى البعض الآخر النساء بالدور فيأتى كل واحدة فى الوقت المعين وعندما يحين دورها، هذه هى طرق المتعة المنتشرة فى المناطق الشرقية وما قيل عن وسائل المتعة عند الإناث ينطبق كذلك على الذكور.

وتحضر سيدات قسم الحريم الملكى عادة الرجال متخفين بزى النساء إلى شققهن بواسطة وصيفاتهن، وعلى هؤلاء الوصيفات وبنات المربيات المطلعات على أسرار نساء قسم الحريم أن يبذلن الجهد ليحضرن الرجال إلى قسم الحريم على هذه الصورة بإخبار الرجال بما سيتوقف على حضورهم من حظ سعيد وعدم انتظام حضور الوصيفات عند زوجات الملك، ولكن يجب ألا يقنعن رجلاً بدخول قسم الحريم بالكذب عليه لأن ذلك قد يؤدى إلى دماره.

أما بالنسبة للرجل نفسه فمن الأفضل له ألا يدخل إلى قسم الحريم حتى

ولو كان الوصول إليه سهلاً وذلك بسبب المصائب العديدة التى قد يتعرض لها، أما إذا أراد الرجل الدخول على أى حال فإن عليه أولاً أن يستعلم عما إذا كانت هنالك وسيلة سهلة للخروج وعما إذا كانت حديقة الترفيه تحدق بذلك القسم عن كثب وعما إذا كانت هناك مقصورات أخرى منفصلة وتابعة للقسم وعما إذا كان الحراس مهملين وعما إذا كان الملك قد سافر إلى الخارج، ثم متى دعته نساء قسم الحريم للذهاب لاحظ المناطق المجاورة بعناية ودخل الطريق التى أشرن بها عليه، فإذا كان قادراً على تدبير الأمر وجب عليه أن يتردد على قسم الحريم كل يوم وأن يصادق الحراس بحجة أو بأخرى ويظهر نفسه مرتبطاً بالوصيفات اللواتى قد يكن علمن بخطته ويبدى لهن أسفه لعجزه عن تحقيق هدفه وغايته، وأخيراً فإن عليه أن يحمل امرأة يتوفر لها الوصول لقسم الحريم على القيام بدور الوساطة كاملاً أو يكون حريصاً على معرفة مبعوثى الملك، فإذا كانت الوسيطة لا تستطيع الوصول إلى قسم الحريم فإن على الرجل أن يقف فى مكان يستطيع منه أن يشاهد السيدة التى يحبها والتى يهمه أن يتمتع بها.

فإذا كان حراس الملك يشغلون ذلك المكان فإن على الرجل أن يختفى فى زى إحدى وصائف تلك السيدة اللواتى يجئن إلى ذلك المكان أو يمررن به، وعندما تنظر السيدة إليه فإن عليه أن يجعلها تفهم مشاعره نحوها بواسطة العلامات والاشارات الخارجية وعليه أن يريها الصور والأشياء ذات المعنى المزدوج وأكاليل الزهور والخواتم، وعليه أن يلاحظ بعناية جوابها على ذلك سواء كان بالكلمات أو العلامات أو الاشارات ثم عليه أن يحاول الدخول إلى قسم الحريم، وإذا ثبت لديه مجيئها إلى مكان معين فإن عليه أن يخفى نفسه هنالك ثم يدخل معها فى الوقت المعين وكأنه أحد حراسها، وبوسعه أيضاً أن يدخل ويخرج وهو متخف فى زى فرشه مطوية أو فى ملاءة الفرشة أو بإخفاء جسمه عن الأنظار(١) باستعمال دهونات خارجية نورد فيما يلى وصفة لأحدها:

---

(١) كيفية حمل الشخص جسمه غير مرئي ومعرفة بن التناسخ أو تحويل أنفسنا والآخرين لأي شكل أو هيئة باستعمال الطلاسم والتمائم والقدرة علي أن يكون الشخص في مكانين في وقت واحد والعلوم البسرية الأخري كل هذه كثيراً ما يشار إليها في جميع آداب الشرق.

ويؤخذ قلب النمس Ichneumon وثمرة الـ Gourd الطويل Tumbi وعينا أفعى تحرق هذه جميعها دون أن يترك دخانها ليخرج ثم يؤخذ رمادها ويسحق ويمزج مع كمية معادلة من الماء فإذا وضع الرجل المحلول على عيون الرجال أمكنه أن يتجول دون أن يروه.

وهنالك وسائل أخرى لإخفاء الجسم وصفها رجال الديانا Duyana من البراهمة والجوجاشيراز Jogashiras.

ويمكن للرجل كذلك أن يدخل قسم الحريم أثناء عيد شهر نرجاشرشا -Nar-gashirsha القمرى الثامن وأثناء الأعياد التى تقام فى ضوء القمر وذلك عندما تكون وصيفات قسم الحريم جميعهن مشغولات أو فى حالة فوضى.

وفيما يلى المبادىء المقررة بصدد هذا الموضوع:

يتم دخول الشباب إلى قسم الحريم وخروجهم عادة أثناء إحضار أشياء للقسم أو إخراج أشياء منه أو عندما تكون احتفالات الشرب مستمرة أو عندما تكون الوصيفات فى عجلة أو فى أثناء تغيير مساكن بعض السيدات الملكيات أو عندما تخرج زوجات الملك إلى الحدائق أو المعارض أو عندما يعدن للقصر من الحدائق أو المعارض وأخيراً عندما يكون الملك غائباً فى رحلة طويلة، ولما كانت نساء قسم الحريم الملكى مطلعات على أسرار بعضهن البعض متفقات على تحقيق هدف واحد فإنهن يساعدن بعضهن، والشاب الذى يستمتع بهن جميعاً ويعرفنه جميعاً يستطيع المضى فى التمتع بهن ما دام الأمر هادئاً وغير معروف خارج نطاق قسم الحريم.

وفى مقاطعة الأباراتاكاس Aparatakas لا تتمتع السيدات الملكيات بالحماية التامة ونتيجة لذلك فإن عدداً كبيراً من الشباب يجدون طريقهم إلى قسم الحريم بمساعدة النساء اللواتى يتوفر لهن الوصول إلى القصر الملكى.

وتحقق زوجات ملك مقاطعة الأهيرا Ahira غرضهن مع هؤلاء الذين يحملون اسم كشترياز Kashtarias من حراس قسم الحريم، وتدبر السيدات الملكيات فى

منطقة فاتساجلما Vatsagulma أمر دخول الشباب المناسبين إلى قسم الحريم مع مراسلاتهن، وفى منطقة فيداربهاس Vaidarbhas يدخل أبناء السيدات الملكيات إلى قسم الحريم الملكى أنى شاءوا ويستمتعون بالنساء فيه باستثناء أمهاتهم، وفى مقاطعة سترى رايا Stri-Raya يستمتع أبناء طبقة الملك وأقرباؤه بزوجاته، وفى منطقة جاندا Ganda يستمتع البراهمة والأصدقاء والخدم والعبيد بزوجات الملك، وفى منطقة سمضاوا Samdhawa يتمتع بنساء قسم الحريم الخدم والأولاد المتبنون ومن يشابهونهم، وفى منطقة هيمافاتاس Hai-mavatas يرشو المغمرون من المدنيين الحراس ويدخلون إلى قسم الحريم، وفى منطقتى فانياس Vanyas وكليماس Kalmyas يدخل البراهمة باطلاع الملك إلى قسم الحريم بحجة تقديم الزهور للسيدات ويخاطبونهن من وراء حجاب ويترتب على تلك المحادثات اتحادات تقع فيما بعد، وأخيراً فإن نساء قسم حريم منطقة البراكياس Prachyas يخفين داخل القسم شاباً لكل تسع أو عشر منهن.

هكذا تسلك نساء الآخرين

وبناء على كل هذه الأسباب فإن على الرجل أن يحافظ على زوجته، ويقول قدماء المولفين إن على الملك أن يختار لحراسة قسم الحريم التابع له رجالاً من الذين اختبروا بشدة فى تحررهم من الشهوات الجسمانية، ولكن مثل هؤلاء الرجال، حتى ولو كانوا متحررين من الشهوات الجسمانية، قد يتسببون بدافع من مخاوفهم أو مطامعهم فى دخول الآخرين إلى قسم الحريم رجالاً اختبروا جيداً فى تحررهم من شهواتهم الجسمانية ومخاوفهم ومطامعهم، وأخيراً يقول فاتسيايانا إن من الممكن أن يسمح للناس بالدخول بتأثير الضرما[١] ولذلك فإن من الواجب اختيار رجال تحرروا من الشهوات الجسمانية والخوف والطمع والضرما[٢].

(١) يمكن اعتبارها هنا أنها تعني النفوذ الديني وأنها تشير إلي الأشخاص الذين يمكن بتلك الوسيلة.

(٢) يبدو من الملاحظات المذكورة أعلاه أن المخنثين لم يكونوا يوظفون في قسم الحريم الملكي في تلك الأيام وإن كان يبدو أنهم يستخدمون لأغراض أخري.. أنظر الباب الثاني ص٨٥.

ويقول اتباع بابرافيا إن على الرجل أن يكلف زوجته بالاختلاط مع امرأة صبية تنقل له أسرار الآخرين، وهكذا يستطيع بواسطتها أن يكتشف مدى عفة زوجته، ولكن فاتسيايانا يقول إنه لما كان الأشرار يصادفون النجاح دائماً مع النساء فإن الرجل يجب ألا يتسبب فى إفساد زوجته بادخالها فى صحبة امرأة خداعة.

وفيما يلى أسباب القضاء على عفة المرأة:

الخروج على المجتمع دائماً ومجالسة الآخرين، عدم وجود قيود، عادات زوجها المنحلة، انعدام حذر فى علاقاتها مع الرجال الآخرين، استمرار وطول غياب زوجها، العيش فى بلد أجنبى، تحطيم زوجها لحبها ومشاعرها، معاشرة النساء المنحلات، غيرة زوجها.

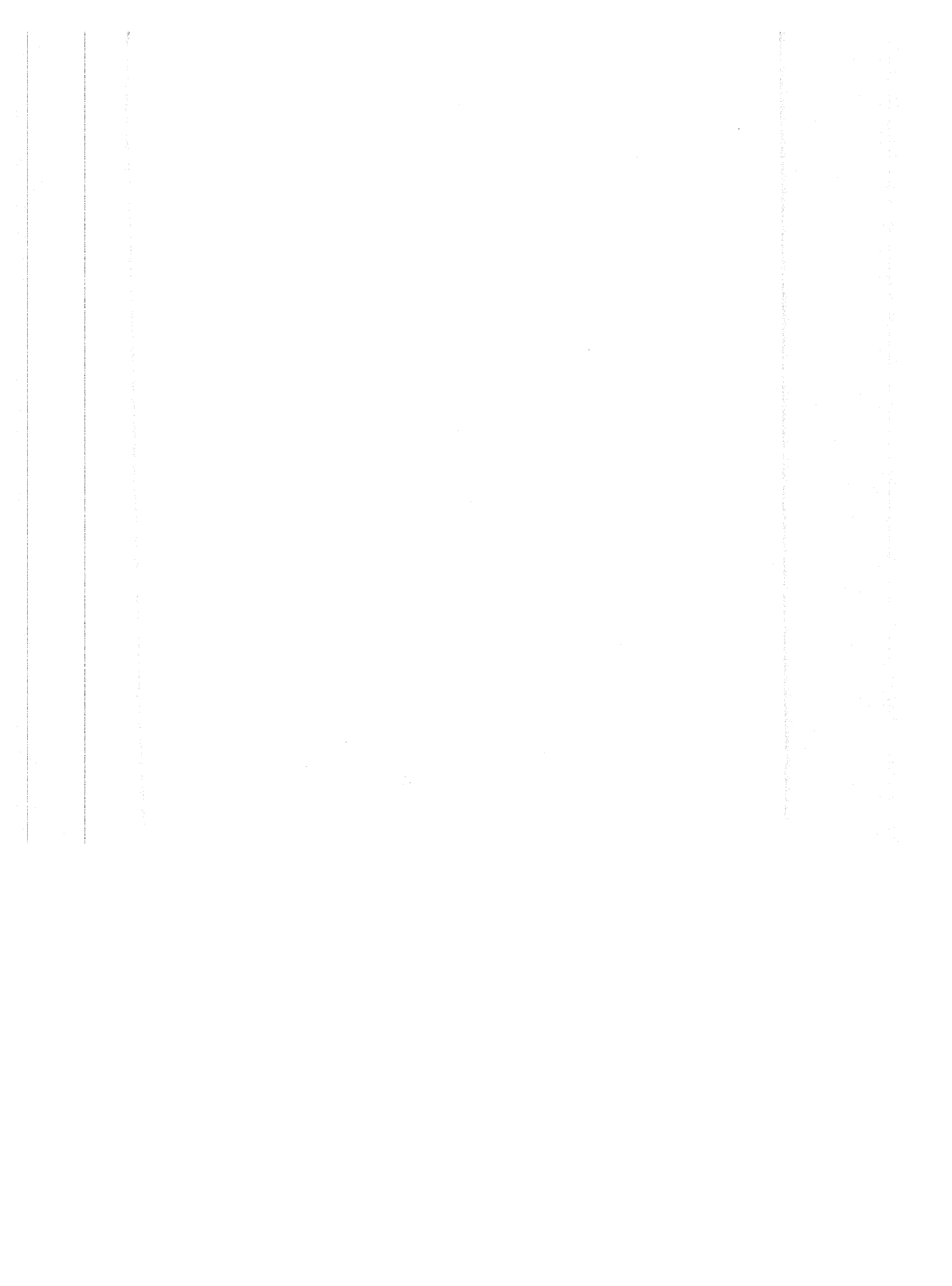
وفيما يلى بعض الأبيات الشعرية حول هذا الموضوع:

«إن الرجل الذكى الذى تعلم من الشستراس Shastras طرق اجتذاب زوجات الآخرين لا يمكن أبداً أن يخدع بشأن زوجاته، وعلى أى حال فإنه لا ينبغى لأى كان أن يستغل تلك الطرق لاغواء زوجات الآخرين لأنها لا تنجح دائماً وكثيراً ما تجلب المصائب وتؤدى إلى تدمير الضرما والارثا، وهذا الكتاب الذى يهدف إلى خدمة الناس وإلى تعليمهم كيف يصونون زوجاتهم لا يجب أن يستغل فقط لاجتذاب زوجات الآخرين».



الباب السادس

«حول المحظيات»



ملاحظات تمهيدية

هذا الباب السادس عن النديمات أعده فاتسيايانا من مقالة عن هذا الموضوع كتبها دتاكا Dattaka لنساء بتاليبترا Pataliputra «بتنا الحديثة Patna» قبل حوالى ألفى سنة، ولا يبدو أن كتاب دتاكا مازال موجوداً حتى الآن ولكن هذا الموجز عنه يدل على ذكاء، ويوازى أى إنتاج لأميل زولا Emile Zola والكتّاب الآخرين من كتّاب المدرسة الواقعية المعاصرة.

وبالرغم من أن الكثير قد كتب عن موضوع النديمة إلا أنه لا يمكن أن يوجد وصف أفضل لها ولتوابعها وأفكارها وطريقة تفكيرها من الوصف الوارد فى الصفحات التالية:

إن تفصيلات الحياة المنزلية والاجتماعية لقدماء الهندوس لا يمكن أن تكون كاملة دون ذكر النديمة وقد خصص الباب السادس بأسره لهذا الموضوع، وكان الهندوس دائماً يتحلون بحاسة ممتازة للاعتراف بالنديمات كجزء لا يتجزأ من المجتمع البشرى، وكانت النديمات يلقين نوعاً معيناً من الاحترام ما دمن يتسمن بالعقل والصواب فى سلوكهن، وعلى أى حال فإنهن لم يعاملن فى الشرق بمثل الوحشية والاحتقار اللذين عرفا فى الغرب بينما كان تعليمهن دائماً من نوع يفوق ما وهب لبقية النساء فى الأقطار الشرقية.

وفى الأيام الأولى ليس ثمة من شك فى أن الراقصة الهندوسية المثقفة ثقافة حسنة شأنها شأن النديمة كانت تشبه فتاة الهتيرا Hetera عند اليونان، ولما كن متعلمات ومسليات فإن قبولهن كرفيقات فاق كثيراً سواد النساء المتزوجات وغير المتزوجات فى تلك الفترة، والمنافسة بين العفيفات وغير العفيفات فى جميع الأزمنة والأمكنة كانت طفيفة، ولكن بينما ولدت بعض النساء ليكن نديمات ويتبعن غرائزهن الطبيعية فى كل طبقة من طبقات المجتمع فقد قال بعض المؤلفين بحق إن كل امرأة اعطيت فى طبيعتها بعض الدلالة على مهنتها وهى

لذلك تبذل كل ما فى وسعها، كقاعدة عامة، لتجعل نفسها مناسبة للجنس المذكر.

وذكاء النساء وقوى الفهم العجيبة لديهن ومعرفتهن وتقديرهن للرجال والأشياء كل هذه تظهر فى الصفحات التالية التى يمكن اعتبارها خلاصة مركزة فصلها فيما بعد عدد كبير من الكتّاب فى كل قطاع من الكرة الأرضية.



١
فى سبب لجوء النديمة للرجال

تحصل النديمات على المتعة الجنسية وعلى تكاليف المعيشة من الاتصال الجنسى مع الرجال، وعندما تمارس النديمة هذا العمل مع رجل بسبب الحب فإن ذلك أمر طبيعى ولكنها عندما تلجأ إليه لتحصيل النقود فإن عملها يكون زائفاً أو مفروضاً، ولكن حتى فى هذه الحالة الأخيرة يجب عليها أن تسلك كما لو كان حبها للرجل طبيعياً بالفعل وذلك لأن الرجال يضعون ثقتهم فى النساء اللواتى يحببنهم، وعلى النديمة أن تظهر التحرر الكامل من الطمع عندما تبدى حبها للرجل كما يجب أن تمتنع عن الحصول على النقود منه بوسائل غير مشروعة حرصاً على ثقته بها فى المستقبل.

ويجب على النديمة بعد أن ترتدى ثيابها الجميلة وحليها أن تقف على باب منزلها وتنظر إلى الطريق العام بحيث يراها المارة ودون أن تظهر وكأنها إنما تعرض نفسها أى تقف وكأنها سلعة موضوعة للبيع(١)، ويجب عليها أن تقيم صداقات مع الأشخاص الذين يساعدونها على أن تفصل الرجال عن النساء الآخريات وتربطهم بنفسها، والذين يساعدونها على إصلاح ما أفسده سوء الحظ من أحوالها وعلى إحراز الثروة ويحمونها من التخويف والاستغلال أو من أن يهاجمها أشخاص بينها وبينهم معاملات من نوع آخر، وهؤلاء الأشخاص هم:

حراس المدينة أو رجال البوليس، موظفو محاكم العدل، المنجمون، ذوو السلطان أو الرجال المهمون، رجال العلم، معلمو الفنون الأربعة والستين، البيثامرداز Pithamardas أو كاتمو الأسرار، الفيتاز Vitas أو الطفيليون، الفيدوشاكاز Vidushakas أو المكتون، بائعو الأزهار، صانعو العطور، بائعو المشروبات الروحية، الغسالون، الحلاقون، والمتسولون.

(١) تجوب الطبقات الواطية من النديمات في انجلترا الشوارع أما في الهند والأماكن الأخري في الشرق فإنهن يجلسن في الشرفات أو علي عتبات منازلهن.

يضـاف إلى هؤلاء كل الأشـخـاص الذين يلـزمـون من أجل تحـقـيق الغـاية المنشـودة، والأصناف التـالى ذكرهـم يمكن لهن مـصاحـبتـهم لغـاية واحـدة هى الحصول على أموالهم:

ذوو الدخل المسـتـقل، الشـبـاب، الرجـال الذين ليـست لديهم أية ارتبـاطات، المتنفـذون من مـوظفى الملك، الرجـال الذين أمنوا مـصادر مـعيـشـتـهم دون أية صعـوبة، ذوو الموارد التى لا تنقطع، الرجـال الذين يعتـبرون أنفسهم وسيـمين، الرجال الذين يمدحون أنفسهم دائماً، المخنث الذى يرغب فى أن يظن الناس أنه رجل، الرجل الذى يكره نظراؤه، الرجل السخى بطبيعته، الرجل الذى له نفوذ لدى الملك أو وزرائه، الرجل السعـيد الحظ دائمـاً، الرجل المعتـز بثـروته، الرجل الذى يخـالف أوامر من هم أكبر منه، الرجل الذى يراقبه أفراد طبقته، وحيد والديه الذى يكون والده ثرياً، الناسك الذى تصطرع الشهوة فى دخيلته، الرجل الشجاع، طبيب الملك، المعارف السابقون.

ومن الناحية الأخرى فلابد من اللجوء إلى الرجال الذين يتصفون بصفات ممتازة من أجل الحب والشهرة وهؤلاء هم:

المتعلمون من أبناء الأسر الراقية الذين يتمتعون بمعرفة حسنة لأمور الدنيا ويعملون الأشياء المناسبة فى الأوقات المناسبة، والشعراء والقاصون الممتازون والفصحاء والرجال النشيطون الماهرون فى فنون متعددة والمتصفون ببعد النظر وبعقول عظيمة وبالمثابرة والاخلاص الثابت، والتحرر من الغضب والسخاء، والعطف على الوالدين، وحب اللقاءات الاجتماعية، والمهارة فى إكمال الأبيات الشعرية التى يبدؤها الآخرون، والألعاب الأخرى، والخلو من جميع الأمراض، والتمتع بجسم كامل، والقوة، وعدم إدمان الشرب، والمقدرة العظيمة على ممارسة المتعة الجنسية، وحُسن الاجتماع، وإظهار الحب للنساء، واجتذاب قلوبهن مع عدم تكريس أنفسهم لهن، وامتلاك وسائل عيش مستقلة، والخلو من الحسد، وأخيراً من الشك.

تلك هى الصفات الحسنة فى الرجال.

وكذلك يجب أن تتصف المرأة بالميزات التالية:

يجب أن تكون جميلة خفيفة الدم وعلى جسمها علامات تثير الشكوك، ويجب أن تكون ممن يعجب بالصفات الحسنة فى الآخرين وأن تحب الثروة وتبتهج بالاتحادات الجنسية الناتجة عن الحب كما يجب أن تكون ذات عقل حازم وأن تكون من نفس طبقة الرجل بالنسبة للمتعة الجنسية.

ويجب أن يكون همها أن تحرز الخبرة والمعرفة وتحصل عليهما وأن تتحرر من الطمع وأن تحب اللقاءات الاجتماعية دائماً وكذلك الفنون، وفيما يلى الصفات العادية لجميع النساء:

يجب أن تتصف المرأة بذكاء والميول والأخلاق المحمودة وأن تكون مستقيمة فى سلوكها، شاكرة للمعروف، وأن تطيل التفكير فى المستقبل قبل القيام بأى عمل وأن تكون نشيطة منتظمة السلوك تحسن معرفة الأوقات والأماكن المناسبة لعمل الأشياء، تتكلم دائماً دون لؤم أو قهقة أو خبث أو غضب أو جشع أو بلادة أو غباوة، تعرف الكماسترا وتتحلى بالمهارة فى كل الفنون المتعلقة به.

وتعرف عيوب النساء من عدم توفير أية صفة من الصفات الحسنة المذكورة أعلاه.

وعلى النديمات ألا يلجأن إلى الرجال التالية أصنافهم:

الرجل المسلول أو المريض، الذى فى فمه ديدان، الرجل الذى لفمه رائحة كأنها رائحة خرء الإنسان، الرجل الذى زوجته عزيزة عليه، الخشن فى كلامه، الدائم الشكوك، الجشع، الذى لا يرحم، اللص، المغرور بنفسه، الذى يميل إلى السحر، الذى يتصف بعدم المبالاة بالنسبة للاحترام وعدمه، الذى تمكن استمالته بالنقود حتى من قبل اعدائه، وأخيراً الرجل الشديد الخجل، ويرى قدماء المؤلفين أن الأسباب التى تؤدى بالنديمة إلى اللجوء للرجال هى الحب، النقود، المتعة، رد عمل عدائى، حب الاستطلاع، الحزن، الجماع المستمر، الضرما، الشهرة، الرحمة، الرغبة فى الصداقة، الخزى، شبه الرجل لشخص

محبوب، السعى وراء الثروة، التخلص من حب شخص آخر، كون المرأة من نفس طبقة الرجل فيما يتعلق بالاتحاد الجنسى، العيش فى المكان نفسه، الثبات والفقر، ولكن فاتسيايانا يقرر أن الرغبة فى الثروة والخلاص من نكبة أو حب هى الأسباب الوحيدة التى لها أثرها على اتحاد النديمات بالرجال.

وعلى النديمة ألا تضحى بالمال من أجل حبها لأن المال هو الشىء الرئيسى الذى يحتاج إلى خدمة وعناية، ولكن فى حالات الخوف.. إلخ، يجب أن تهتم بالقوة وبالصفات الأخرى، وزيادة على ذلك فإنها حتى عندما يدعوها الرجل للانضمام إليه، يجب ألا توافق حالاً على الاتحاد به لأن الرجال يميلون إلى احتقار الأشياء التى يتم الحصول عليها بسهولة، وفى مثل هذه المناسبات عليها أن ترسل أمامها من قد يكونون فى خدمتها من المدلكين والمغنين والمنكتين وإذا لم يوجد هؤلاء فعليها أن ترسل بدلاً منهم البيتامرداز Pithamardas أى كاتمى الأسرار أو غيرهم ليتبينوا مشاعر الرجل وأفكاره، ويجب أن تعرف عن طريق هؤلاء الأشخاص ما إذا كان الرجل طاهراً أو لا، متأثراً أو العكس، قابلاً للارتباط بغيره أو غير مبال، سخياً أو بخيلاً، فإذا وجدت أنه يعجبها فإن عليها أن تستخدم الفيتاز Vitas وغيرهم ليعلقوه فكرياً بها، وبناء على ذلك فإن على البيثامردا أن يحضر الرجل إلى بيتها بحجة مشاهدة حرب السمن والديكة والكباش وسماع الماينا Maina «نوع من الزرزور يتكلم» أو بحجة رؤية مشهد آخر أو ممارسة أحد الفنون، أو أن البيتامردا يأخذ النديمة إلى منزل الرجل، وبعد هذا وعندما يأتى الرجل إلى منزلها فإن عليها أن تعطيه شيئاً جديراً بأن يثير الحب وحب الاستطلاع فى قلبه هدية تدل على حبها له مع إخباره بأن ذلك الشىء صمم خصيصاً لاستعماله، ويجب عليها أيضاً أن تسليه وقتاً طويلاً بأن تسرد عليه القصص وتعمل أمامه الأشياء التى يسر بها أكثر من غيرها، وبعد أن ينصرف عليها أن ترسل له جارية من جواريها تكون ماهرة فى الاستمرار فى الأحاديث المرحة وأن ترسل له فى الوقت ذاته هدية صغيرة، ويجب على النديمة نفسها أن تذهب إليه بين الحين والحين ومعها البيتامردا بحجة عمل من الأعمال.

وإلى هنا ينتهى الحديث عن وسائل النديمة لربط الرجل الذى لها رغبة فيه بنفسها.

وهنالك بعض أبيات شعرية حول هذا الموضوع فحواها:

عندما يأتى العاشق إلى منزل النديمة فإن عليها أن تعطيه مزيجاً من جوز الطيب وأوراقه وأكاليل من الزهور ودهوناً معطرة وأن تظهر له مهارتها فى الفنون وتسليه بحديث مسهب ويجب عليها أن تقدم له بعض هدايا الحب وتتبادل معه الأشياء وتظهر له فى الوقت ذاته مهارتها فى المتعة الجنسية، ومتى اتحدت النديمة مع عشيقها على هذا الوجه وجب عليها أن تبهجه دائماً بتقديم هدايا المحبة وبالأحاديث وباستعمال الوسائل اللطيفة للمتعة.



٢
فى العيش كزوجة

عندما تعيش النديمة مع عاشيقها كزوجة يجب أن تسلك كامرأة عفيفة وتعمل كل شىء يرضيه، وباختصار فإن واجبها فى هذا المضمار هو أن تسره، على ألا تتعلق به بالرغم من سلوكها كأنما هى حقيقة متعلقة به.

وفيما يلى الطريقة التى يجب أن تسلكها لتحقيق الهدف المذكور أعلاه:

يجب أن تكون لها أم تعتمد على ابنتها فى معيشتها ويجب أن تمثل تلك الأم بأنها فظة جداً وبأنها تعتبر هدفها الرئيسى فى الحياة هو النقود، وفى حالة عدم وجود أم يجب أن تقوم بدورها مربية عجوز كاتمة للأسرار، وعلى الأم أو المربية بدورها أن تبدو مستاءة من العاشق وأن تنتزع النديمة منه بالقوة، وعلى النديمة دائماً أن تتظاهر بسبب ذلك بالغضب والغم والخوف والخزى ولكنها يجب ألا تعصى أمراً للأم أو المربية فى أى وقت من الأوقات، ويجب أن تخبر الأم أو المربية بأن الرجل يقاسى من انحراف صحته ثم تتخذ هذا حجة لزيارته وتقوم بزيارته على هذا الأساس، وعليها فى أى حال أن تقوم بالأشياء التالية لتكسب عطف الرجل وهى:

أن ترسل وصيفتها لتحضر من عنده الزهور التى استعملها فى اليوم السابق لكى تستعملها هى كدليل على حبها له وأن تطلب ما تبقى من خليط جوز الطيب وورقه بعد أن مضغه، أن تعبر عن تعجبها من معرفته بالجماع ووسائل المتعة المختلفة التى يستعملها، أن تتعلم من فنون المتعة الأربعة والستين التى ذكرها بابرافيا، أن تواصل ممارسة طرق المتعة التى عملها إياها وفقاً لرغبته، أن تكتم أسراره، أن تخبره برغباتها وأسرارها، أن تخفى عنه غضبها، ألا تهمله فى الفراش عندما يقلب وجهه نحوها، أن تلمس أية أجزاء من جسمه وفقاً لرغبته، أن تقبله وتضمه وهو نائم، أن تنظر إليه بقلق ظاهر عندما يكون مستغرقاً فى

الفكر أو مشغولاً بالتفكير فى أى موضوع آخر غيرها هى، ألا تظهر انعدام خجل تام ولا حياء مفرطاً عندما يقابلها أو يشاهدها على درج منزلها من الطريق العام، أن تكره أعداءه، أن تحب أعزاءه وتبدى حباً للأشياء التى يحبها، أن تحزن لحزنه وتفرح لفرحه، أن تظهر حب استطلاع لرؤية زوجاته، ألا تستمر غاضبة طويلاً، أن تشتبه بأن العلامات والخدوش التى عملتها هى بأظافرها وأسنانها على جسمه هى من صنع نساء آخريات، ألا تشرح له حبها بالكلام، وإنما بالأعمال والاشارات والتلميح، أن تعتزم الصمت أثناء نومه أو نشوته أو مرضه، أن تحسن الاستماع عندما يصف ما قام به من أعمال حسنة وأن تشيد بذكر تلك الأعمال فيما بعد على سبيل الثناء عليه ولمصلحته، أن تعطيه ردوداً لبقة عندما يكون متعلقاً بها إلى حد كاف، أن تصغى إلى جميع قصصه إلا ما تعلق منها بمنافساتها، أن تعبر عن شعورها بالحزن والأسى حينما يتثاءب أو يقع، أن تقول له «فلتعش طويلاً» كلما عطس، أن تتظاهر بأنها مريضة أو وحمى عندما يحس بالحزن، أن تمتنع عن امتداح صفات حميدة فى أى شخص غيره وعن ذم الأشخاص الذين فيهم عيوبه ذاتها، أن ترتدى أى شىء قد يكون أعطاها إياه، أن تمتنع عن ارتداء حليها وعن تناولها طعامها عندما يكون متألماً أو كئيباً أو مصاباً بنكسة وأن تعزيه وتشاطره الأسى فى مثل تلك الأحوال، أن تتمنى مرافقته إذا حدث أن غادر البلاد أو نفى منها بأمر الملك، أن تعبر عن رغبتها ألا تعيش بعده، أن تبلغه بأن كل هدفها وغاية حياتها هى أن تتحد به، أن تقدم ما سبق أن وعدت به من نذر للآلهة عندما يحرز الثروة أو تتحقق له إحدى الأمانى أو يشفى من بعض الأمراض، أن ترتدى الحلى كل يوم، ألا تسلك تجاهه بملء الحرية، أن تنشد اسمه واسم أسرته فى أغانيها، أن تضع يده على أعالى جزعها Loins وصدرها وجبينها وأن تستسلم للنوم أثر شعورها بالسرور الذى أحدثته لمساته، أن تجلس وتنام فى أحضانه، أن تتمنى لو كان لها طفل منه، أن تتمنى ألا تعيش أكثر منه، أن تمتنع عن إفشاء أسراره للآخرين، أن تقنعه بالعزوف عن النذور والصيام بقولها: «ليقع الإثم على»، أن تراعى النذر والصيام إذا تعذر عليها أن تصرفه عن موضوعهما، أن تخبره بأن مراعاة النذر

والصيام أمر صعب حتى عليها وذلك إن وقع بينها وبينه جدل حول هذا الموضوع، أن تنظر إلى ثروته وثروتها دون تمييز، أن تمتنع عن الذهاب إلى الاجتماعات العامة دونه، وترافقه عندما يريد منها ذلك، أن تبتهج باستعمال الأشياء التى استعملها ويأكل الطعام الذى تبقى دون أن يأكله، أن تبجل أسرته وميوله ومهارته فى الفنون وتعليمه وطبقته وملامح وجهه ووطنه وأصدقائه وصفاته الحميدة وعمره ومزاجه العذب، أن تطلب إليه أن يغنى أشياء أخرى مماثلة إذا كان يستطيع عملها، أن تذهب إليه دون أى اعتبار للخوف أو البرد أو الحر أو المطر، أن تقول بالنسبة للحياة الأخرى بأنه يجب أن يكون هو عشيقها حتى هناك، أن تكيف ذوقها وميولها وأعمالها لتوافق هواه، أن تمتنع عن السحر، أن تواصل الجدل مع أمها حول موضوع الذهاب إليه وعندما ترغمها أمها على الذهاب إلى مكان آخر تعرب عن رغبتها فى الموت بتناول السم أو بالامتناع عن تناول الطعام أو بأن تطعن نفسها بسلاح من الأسلحة أو بشنق نفسها وأخيراً أن تؤكد للرجل حبها وثباتها بواسطة عملائها وأن تتقبل النقود ولكن تمتنع عن التنازع مع أمها حول الأمور الأخرى المادية.

وعندما يبدأ الرجل رحلة يجب عليها أن تجعله يقسم بأنه سيعود بسرعة وأن تضع على الرف فى غيابه نذور عبادة الآلهة وألا تلبس الحلى إلا ما كان منها يجلب الحظ السعيد، وإذا مر موعد عودته فعليها أن تحاول معرفة وقت رجوعه الحقيقى من الفال ومما يأتى به الناس من أخبار ومن مواقع السيارات والقمر والنجوم، ويجب ألا تلبس أية حلى فى مناسبات اللهو والأحلام الخيرة إلا تلك التى تجلب الحظ السعيد.. وبالإضافة إلى ذلك فإن عليها إذا شعرت بالحزن أو رأت أى فأل سيىء أن تقوم ببعض الطقوس التى ترضى الآلهة.

وعندما يعود الرجل إلى المنزل يجب أن تعبد الإله كما «أى إله الحب عند الهنود» وأن تقدم القرابين للآلهة الآخرين وبعد أن تجعل أصدقاءها يحضرون لها إناء مملوءا بالماء يجب عليها أن تؤدى العبادة تقديساً للغراب Crow الذى يأكل ما نقدمه من أجل المتوفين من أقاربنا، وبعد انتهاء الزيارة الأولى يجب أن

تطلب من عشيقها أيضاً القيام بطقوس معينة وسيفعل ذلك إذا كان ارتباطه بها قوياً بما فيه الكفاية.

ويقال إن الرجل يرتبط بالمرأة ارتباطاً كافياً إذا كان حبه لها لا يهدف إلى مصلحة وعندما يكون هدفه هدف عشيقته نفسه وعندما يكون متحرراً من أية شكوك بخصوصها إذا كان لا يبالى بالنقود فى سبيلها.

هذه هى طباع النديمة التى تعيش مع رجل كزوجة ولقد أوردناها هنا نقلاً عن أحكام دتاكا لتكون دليلاً للناس، والأشياء التى لم ترد هنا تجب ممارستها وفق عادة الناس وطبيعة كل فرد.

وهنالك أيضاً بيتان من الشعر حول هذا الموضوع فحواهما:

«مدى الحب عند النساء غير معروف حتى لدى هؤلاء الذين هم موضوع حبهن وذلك لدقته ولما تتصف به النساء من حب وذكاء فطرى، وقل أن تعرف النساء على حقيقتهن بالرغم من أنهن قد يحببن الرجال أو لا يبالين بهم، يبهجنهم أو يهجرنهم أو يبتززن منهم كل ما قد يكون لديهم من ثروة.

❀ ❀ ❀

٣
فى وسائل تحصيل العملة من العاشق

تحصل النقود من العاشق بطريقتين:

بالطرق الطبيعية المشروعة وبالحيل، ويرى قدماء المؤلفين أن النديمة عندما تقدر أن تحصل من عشيقها ما شاءت من النقود يجب ألا تلجأ للحيل، ولكن فاتسيايانا يقرر أنه بالرغم من أنها قد تستطيع أن تحصل من عشيقها على بعض النقود بالطرق المشروعة إلا أنه يعطيها أضعاف ذلك عندما تلجأ للحيل ولذلك فإنه لابد من استعمال الحيلة لابتزاز الأموال منه على أى حال من الأحوال.

والحيل التى يجب استعمالها لتحصيل النقود من العاشق هى:

١- أخذ النقود منه فى مناسبات مختلفة لشراء أشياء عديدة كأدوات الزينة والطعام والشراب والزهور والعطور والملابس ثم عدم شرائها أو تحصيل أكثر من قيمتها منه.

٢- إطراء ذكائه بحضوره.

٣- التظاهر بأن لا مناص من تقديم الهدايا فى مناسبات الاحتفالات المتعلقة بالنذور والأشجار والحدائق والمعابد وخزانات المياه(١).

٤- التظاهر قبيل ذهابها إلى بيته بأن حراس الملك أو اللصوص قد سرقوا مجوهراتها.

٥- الزعم أن ممتلكاتها قد تحطمت بسبب النار أو بسبب انهيار المنزل أو بسبب تفريط الخدم.

(١) يقام احتفال وقت الوفاء بالنذر، وبعض الأشجار كشجرتي Peepul، Banyan لها صبغة دينية كتلك التي للبراهمة وتقام الاحتفالات في المناسبات الدينية المتعلقة بها، وتقام الاحتفالات كذلك عند إنشاء الحدائق والخزانات والمعابد.

٦- التظاهر بأنها فقدت حلى عشيقها مع حليها.

٧- إنباؤه بواسطة الآخرين بما تكبدته من نفقات فى ذهابها لزيارته.

٨- أن تتداين من أجل عشيقها.

٩- أن تخاصم والدتها بسبب نفقات تحملتها من أجل عشيقها ولم توافق عليها والدتها.

١٠- الامتناع عن الذهاب إلى الحفلات والاحتفالات التى تقام فى منازل أصدقائها بسبب عجزها عن تقديم الهدايا لهم شريطة أن تكون قد أخبرت عشيقها عن الهدايا الثمينة التى قدمها لها هؤلاء الأصدقاء.

١١- الإحجام عن القيام ببعض مراسم الأعياد بحجة أنها ليس لديها من النقود ما يكفى لذلك.

١٢- الاتفاق مع فنانين لعمل شىء لعشيقها.

١٣- دعوة الأطباء والوزراء من أجل تحقيق بعض الأهداف.

١٤- مساعدة الأصدقاء والمحسنين فى مناسبات الأعياد وفى السراء.

١٥- وجوب قيامها بدفع نفقات حفل زفاف نجل إحدى صديقاتها.

١٦- حاجتها لإشباع شهوات الوحم الغريبة.

١٧- التظاهر بالمرض وتحميل عشيقها رسوم العلاج.

١٨- كونها ملزمة بتخليص أحد الأصدقاء من بعض المتاعب.

١٩- أن تبيع بعض حليها لتقدم هدية لعشيقها.

٢٠- التظاهر ببيع بعض حليها أو أثاثها أو أوعية الطبخ لتاجر سبق أن تدرب على كيفية التصرف فى مثل هذه الحالة.

٢١- حاجتها لشراء أدوات الطبخ أثمن من أدوات الآخرين ليسهل تمييز أدواتها حتى لا تستبدل بأدوات أخرى من نوع أرخص.

٢٢- أن تتذكر ما أسداه لها عشيقها سابقاً وتحمل أصدقاءها وأشياعها على الحديث عن ذلك.

٢٣- أن تبلغ عشيقها بالمكاسب العظيمة التى تحصل عليها النديمات الآخريات.

٢٤- أن تصف أمام تلك النديمات وبحضور عشيقها ما حصلته هى من مكاسب عظيمة على أن تصور تلك المكاسب بأنها أعظم حتى من مكاسب النديمات أنفسهن وإن لم يكن ذلك صحيحاً.

٢٥- أن تقف فى وجه أمها بصراحة عندما تحاول الأخيرة إقناعها بالعودة لصحبة الرجال الذين كانت تعرفهم من قبل بسبب المكاسب العظيمة التى ستجنيها منهم.

٢٦- وأخيراً أن تبين لعشيقها سخاء منافسيه.

وإلى هنا تنتهى طرق ووسائل تحصيل الأموال.

وعلى المرأة أن تعرف دائماً حالة عشيقها العقلية وحالة مشاعره وميوله تجاهها من تغير مزاجه وطبعه ولون وجهه.

وسلوك العاشق الذى أخذ حبه فى الخمود هو كما يلى:

١- يعطى المرأة أقل مما أرادت أو أشياء أخرى غير التى طلبتها.

٢- يجعلها تعيش على الآمال بما يقطعه لها من وعود.

٣- يتظاهر بعمل شىء ولكنه يعمل شيئاً آخر.

٤- لا يلبى رغباتها.

٥- ينسى وعوده أو يعمل شيئاً آخر غير الذى كان وعدها به.

٦- يتحدث مع خدمه بطريقة غامضة.

٧- ينام فى دار أخرى متظاهراً بأن عليه أن يعمل شيئاً ما لصديق له.

٨- وأخيراً يتحدث سراً مع خدم المرأة الذين سبق له التعرف عليهم.

وإذا ما رأت النديمة أن ميول عشيقها نحوها أخذت تتغير فإن عليها أن تأخذ أفضل أمتعته جميعها قبل أن ينتبه لنواياها وأن تترك دائناً مفترضاً ينتزع تلك الأمتعة بالقوة وفاء لدين موهوم، وبعد هذا فإن عليها، إذا كان عشيقها ثرياً وكان سلوكه حسناً تجاهها طيلة الوقت، أن تعامله دائماً بالاحترام، أما إذا كان فقيراً معدماً فيجب أن تتخلص منه كأنها لم تعرفه أبداً من قبل.

وفيما يلى طرق التخلص من العشيق:

١- وصف عادات العشيق ورذائله بأنها غير مقبولة وجديرة بالتوبيخ مع قلب الشفة وضرب الأرض بالقدم.

٢- التحدث فى موضوع يجهله.

٣- عدم إظهار الاعجاب بتعليمه والموافقة على التنديد به.

٤- كسح كبريائه.

٥- السعى لمصاحبة من هم أعلى منه كعباً فى العلم والحكمة.

٦- إظهار عدم اكتراث به فى كل المناسبات.

٧- التنديد بالرجال الذين فيهم عيوبه نفسها.

٨- الإعراب عن عدم الرضى عن طرق ووسائل المتعة التى يستخدمها.

٩- عدم السماح له بتقبيلها فى ثغرها.

١٠- عدم السماح له بالوصول إلى الجاغانا أى الجزء من جسمها ما بين السرة والفخذين.

١١- إظهار الاشمئزاز من الخدوش التى أحدثها بأظافره وأسنانه.

١٢- عدم الالتصاق به كثيراً عندما يضمها.

١٣- عدم تحريك أطرافها وقت الجماع.

١٤- الرغبة إليه عندما يكون منهكاً أن يستمتع بها.

١٥- السخرية من تعلقه بها.

١٦- عدم التجاوب مع ضماته.

١٧- الاعراض عنه عندما يبدأ بضمها.

١٨- التظاهر بالنعاس.

١٩- الذهاب للقيام بزيارة أو الذهاب مع الآخرين عندما تحس بأنه يرغب فى الاستمتاع بها أثناء النهار.

٢٠- تحميل كلماته غير ما رمى إليه من المعانى.

٢١- الضحك دون وجود نكتة أو الضحك بسبب آخر عندما يلقى نكتة.

٢٢- النظر إلى خدمها من طرف عينها والتصفيق باليدين عندما يقول شيئاً.

٢٣- أن تقاطعه فى منتصف قصصه وأن تبدأ بسرد قصص لها.

٢٤- تعداد عيوبه ورذائله والتصريح بأنها لا يمكن إصلاحها.

٢٥- أن تسمع وصيفاتها كلمات تقدر أنها ستجرح قلب عشيقها فى الأعماق.

٢٦- أن تعتنى بعدم النظر إليه عندما يأتى إليها.

٢٧- أن تطلب منه ما لا يستطيع منحها إياه.

٢٨- وفى النهاية وبعد كل شىء أن تطرده.

وهنالك بيتان من الشعر أيضاً حول هذا الموضوع فحواهما:

«يتلخص واجب النديمة فى إقامة علاقات مع الرجال المناسبين بعد التفكير ملياً فى كل الاعتبارات ثم ربط الشخص الذى تتحد معه إليها، وفى تحصيل الأموال من الشخص الذى ارتبط بها ثم طرده بعد أن تكون سلبته ممتلكاته».

والنديمة التى تعيش كعيشة الزوجة على هذا النحو لا يكون لها عشاق كثيرون يزعجونها ومع ذلك فهى تحصل على ثروة طائلة.

٤

فى الاتحاد بعشيق سابق

عندما تتخلى نديمة عن عشيقها الحالى بعد استنزاف ثروته كلها يمكنها أن تنظر فى الاتحاد مجدداً بعشيق سابق ولكنها يجب أن تعود إليه فقط إذا كان قد حصل ثروة جديدة أو كان لايزال ثرياً أو متعلقاً بها، وإذا كان هذا الرجل يعيش فى ذلك الوقت مع امرأة أخرى فعلى النديمة أن تفكر ملياً قبل أن تقدم على أى عمل.

مثل هذا الرجل لا يمكن إلا أن يكون فى إحدى الأحوال الست التالية:

١- ربما كان قد ترك المرأة الأولى بدافع من ذاته وقد يكون ترك امرأة ثانية بعدها.

٢- ربما كانت كل من هاتين المرأتين قد طردته.

٣- ربما كان قد ترك الأولى بدافع من ذاته وطردته الثانية.

٤- ربما كان قد ترك الأولى بدافع من ذاته ولايزال يعيش مع امرأة أخرى.

٥- ربما كانت إحدى المرأتين قد طردته وترك هو الثانية باختياره.

٦- ربما كانت إحدى المرأتين قد طردته ولايزال يعيش مع امرأة أخرى.

١- فإذا كان الرجل قد ترك المرأتين كليهما باختياره فإنه لا تجوز العودة إليه بسبب تقلب عقله وعدم مبالاته بمميزاتهما كليهما.

٢- أما بالنسبة للرجل الذى طردته كل من المرأتين بدورها فإذا كانت الثانية قد طردته لأنها رأت أن بوسعها أن تحصل نقوداً أكثر من رجل آخر وجبت العودة إليه لأنه إذا كان مرتبطاً بالمرأة الأولى فإنه سيعطيها الكثير من النقود بسبب غروره وسعيه لقهر المرأة الثانية، أما إذا كان طرده نتيجة لفقره أو بخله فيجب عدم العودة إليه.

٣- أما بالنسبة للرجل الذى قد يكون ترك إحدى المرأتين باختياره بينما طردته الأخرى فإذا وافق على العودة للأولى وعلى اعطائها مبلغاً كبيراً من النقود سلفاً فإنه تجب العودة إليه.

٤- وفى حالة الرجل الذى قد يكون ترك إحدى المرأتين باختياره ولايزال يعيش مع الأخرى فإن على الأولى «وهى ترغب فى استئناف علاقتها معه» أن تبين ما إذا كان تركها فى المرة الأولى على أمل أن يجد إحدى الصفات الفريدة فى المرأة الأخرى، وأنه لعدم وجود تلك الصفة صار يرغب فى العودة إلى الأولى وفى إعطائها الكثير من النقود بسبب سلوكها إزاءها ولأن حبه لها مازال قائماً.

أو لأنه اكتشف عيوباً كثيرة فى المرأة الأخرى فهو الآن سيرى المزيد من الصفات الممتازة فى المرأة الأولى حتى ولو لم تكن فيها فعلاً وسيكون مستعداً لاعطائها المزيد من النقود من أجل هذه الصفات.

أو أخيراً أن تتبين المرأة الأولى ما إذا كان ضعيفاً أو مولعاً بالتمتع بعدة نساء أو يحب المرأة الفقيرة أو لا يفعل شيئاً أبداً للمرأة التى يكون معها، وبعد أن تقدر كل هذه الأشياء حق قدرها يجب عليها أن تعود إليه أو لا تعود تبعاً للظروف.

٥- أما بالنسبة للرجل الذى قد تكون إحدى المرأتين طردته وترك هو الثانية باختيار فعلى الأولى «وهى التى ترغب فى الاتحاد معه مجدداً» أن تتبين أولاً ما إذا كان لايزال يحبها وهو لذلك سينفق المزيد من النقود عليها أو ما إذا كان لتعلقه بصفاتها الممتازة لم يجد لذة مع الآخريات أو ما إذا كان يرغب فى العودة إليها ليثأر للأذى الذى ألحقته به فى المرة الأولى قبل أن يشبع شهواته الجنسية تماماً أو لأنه يريد أن يوجد فى نفسها الثقة ثم يسترجع منها ما كانت أخذته منه من أموال ويحطمها فى نهاية الأمر وأخيراً ما إذا كان يرغب فى أن يفصلها عن عشيقها الحالى ثم يتركها هو نفسه، وإذا رأت بعد أن تفكر فى كل هذه الأمور أن نواياه هى حقيقية نقية

وشريفة فإن بوسعها أن تتحد به مجدداً ولكن إذا رأت نواياه سيئة فعليها أن تتجنبه.

٦- وفى حالة الرجل الذى قد تكون إحدى النديمتين طردته ولايزال يعيش مع الأخرى فإنه إذا قام بمقدمات للعودة للأولى يجب عليها أن تفكر جيداً قبل القيام بأى عمل وبينما تمضى الأخرى فى اجتذاب الرجل إليها، على الأولى أن تحاول بدورها «مع البقاء وراء الستار» اجتذابه إليها بناء على واحد من الاعتبارات التالية:

١- إن طرده فى المرة الأولى لم يكن عادلاً بل إنه حصل دون أى مبرر معقول، وما دام الآن قد ذهب إلى امرأة أخرى فإن علىّ أن أبذل قصارى جهدى لاسترجاعه إلى.

٢- إنه لو تحدث إلىّ مرة ثانية سينقطع عن المرأة الأخرى.

٣- إن عشيقى الأول سيخمد كبرياء عشيقى الحالى.

٤- إنه أصبح ثرياً واحتل مركزاً عالياً وهو فى مركز المتنفذ عند الملك.

٥- إنه منفصل عن زوجته.

٦- وهو الآن مستقل.

٧- وهو يعيش منفصلاً عن أبيه وأخيه.

٨- إننى بمصالحته سأكون قد أمسكت رجلاً كبير الثروة يحول بينه وبين المجىء إلى وجود عشيقى الحالى.

٩- إننى سأتمكن حالياً من فصله عن زوجته لأنها لا تحترمه.

١٠- إن صديقه يحب منافستى التى تكرهنى من قلبها وبهذه الوسيلة سأفصل الصديق عن صديقه.

١١- وأخيراً إننى سأكذبه فى أعين الناس لأننى سأظهر بعودته إلى تقلب فكره.

وعندما تقرر النديمة استئناف علاقتها مع عشيق سابق فعلى البيتامردا

وخدمها الآخرين أن يبلغوه بأن السبب فى طرده من بيتها فى المرة الأولى كان لؤم أمها وأنها هى كانت تحبه حتى فى ذلك الوقت بمقدار ما أحبته فى أى وقت آخر ولكنها لم تستطع أن تدفع وقوع حادث الطرد بسبب خضوعها لإرادة أمها، وأنها أى النديمة تكره الاتحاد بعشيقها الحالى، كما أنها تكره ذلك العشيق كرهاً مفرطاً، وبالإضافة إلى ذلك فإن عليها أن تحيى الثقة فى نفسه بالتحدث عن حبها السابق له وأن تشير إلى علامة ذلك الحب التى كانت تتذكرها دائماً، وهذه العلامة يجب أن تكون لها علاقة بنوع من المتع التى كان يمارسها مثل طريقته فى تقبيلها أو كيفية اتصاله بها.

وإلى هنا ينتهى الحديث عن طرق الاتحاد مجدداً بعشيق سابق.

أما بالنسبة لموضوع اختيار المرأة بين عشيقين أحدهما كان عشيقاً لها فى السابق والآخر عشيق غريب عنها فإن الأخارياز Acharyas أى الحكماء يرون أن الأول أفضل لأنه لما كانت ميوله وأخلاقه معروفة من قبل عن طريق الملاحظة الدقيقة فإنه يمكن ارضاؤه وسروره بسهولة، ولكن فاتسيايانا يظن أنه لما كان العشيق الأول قد أنفق قسطاً كبيراً من ثروته من قبل فإنه لا يقدر أو لا يرغب فى أن يعطى الكثير من المال من جديد وهو لذلك لا يجوز الاعتماد عليه بقدر الاعتماد على الغريب، وعلى أى حال فإن من الممكن وجود حالات تشذ عن هذه القاعدة بسبب اختلاف طبيعة الرجال بعضهم عن بعض.

وهنالك بعض الأبيات الشعرية حول هذا الموضوع فحواها:

«إن الاتحاد مجدداً مع عشيق سابق يمكن أن يكون مرغوباً فيه من أجل فصل امرأة معينة عن رجل معين أو رجل معين عن امرأة معينة أو من أجل التأثير تأثيراً معيناً على العشيق الحالى».

وعندما يكون الرجل مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بامرأة فإنه يخاف عليها من الاتصال بالرجال الآخرين وهو لذلك لا يهتم بأخطائها ولا يلاحظها بل ويعطيها الثروة الطائلة خشية أن تتركه.

وعلى النديمة أن تكون موافقة للرجل المرتبط بها وأن تحتقر الرجل الذى لا يهتم بها، وإذ جاءها رسول رجل آخر فى الوقت الذى كانت تعيش فيه مع الأول فبوسعها إما أن ترفض الاصغاء لأية مفاوضات من جانبه وإما أن تحدد له موعداً يزورها فيه ولكن يجب ألا تتخلى عن الرجل الذى قد يكون يعيش معها ويكون مرتبطاً بها، والمرأة الحكيمة يجب أن تجدد علاقاتها مع عشيق سابق فقط إذا اقتنعت أن الثروة والمربح والحب والصداقة يرجح أن تنجم عن مثل ذلك الاتحاد الجديد.

❀ ❀ ❀

٥

فى أنواع الكسب المختلفة

عندمـا تكون النديمـة قـادرة على تحـقـيق المزيد من المكاسب الماليـة كل يوم باستقبال الزبائن العديدين فإنه يجب ألا تقصر نفسها على عشيق واحد، وفى مثل هذه الظروف يجب أن تحدد أجرها لليلة الواحدة آخذة بعين الاعتبار المكان والموسم وحالة الناس وكذلك تقدير صفاتها الحسنة ومظهرها الجذاب والمقارنة بين أجرها وأجر غيرها من النديمات، وتستطيع أن تبلغ عشاقها وأصدقاءها ومعارفها عن الرسوم التى تتقاضاها ولكن إذا كانت تستطيع الحصول على كسب أكثر من عشيق واحد فإن بوسعها أن تلجأ إليه بمفرده وأن تعيش معه كزوجة.

ويرى الحكماء أنه عندما تسنح الفرصة للحصول على مكاسب متعادلة من عشيقين فى وقت واحد فإنها يجب أن تفضل منهما من يعطيها الأشياء التى تريدها، ولكن فاتسيايانا يقول إن الافضلية يجب أن تعطى للذى يهبها الذهب لأن الذهب لا يمكن استرجاعه كالأشياء الأخرى ولأن أخذه سهل ولأنه هو الوسيلة للحصول على أى شىء آخر مرغوب فيه، والذهب يفوق جميع الأشياء التالية وهى الفضة والنحاس ومعدن الأجراس «نحاس مع تنك» والحديد والأوانى والأثاث والفراش والملابس الخارجية والداخلية والمواد الطيبة الرائحة والأوعية المصنوعة من ثمار الـ Gourd والزبدة والزيت والقمح والمواشى وما شابهها، وعندما تدعو الحاجة إلى القدر نفسه من العمل لكسب عشيقين أو عندما تكون الغاية الحصول على الشىء نفسه منهما فإن الاختيار يجب أن يتم بمساعدة صديق أو بالنظر فى صفاتها الشخصية أو باستعراض علامات الحظ السعيد أو السيىء فى كل منهما ذلك الحظ الذى يمكن أن يكون مواكباً للواحد أو للآخر، وعندما يكون للنديمة عشيقان أحدهما متعلق بها والآخر ميزته ببساطة أنه كريم فإن الحكماء يقولون إن الأفضلية يجب أن تعطى للعشيق

الكريم، ولكن فاتسيايانا يرى أن الأفضلية يجب أن تعطى فى الحقيقة للعشيق المتعلق لأنه من الممكن جعله كريماً ذلك أنه حتى الرجل البخيل يعطى المرأة نقوداً متى صار مولعاً بها ومن غير الممكن جعل الرجل الكريم فقط يحب المرأة بتعلق حقيقى، ولكن إذا كان بين المتعلقين بها رجل فقير وآخر غنى فإن الأفضلية يجب أن تعطى بالطبع للآخر.

وعندما يكون هنالك عشيقان أحدهما كريم والآخر على استعداد للقيام بأية خدمة للنديمة فإن بعض الحكماء يقولون إن الأفضلية يجب أن تعطى للعشيق الذى هو على استعداد للقيام بأية خدمة.

ولكن فاتسيايانا يرى أن الرجل الذى يقوم بالخدمة يعتقد عندما يقوم بعمل شىء مرة واحدة بأنه قد فاز بغرضه ولكن الرجل الكريم لا يهتم بما يكون قد بذله، وحتى فى هذه الحالة فإن الاختيار يجب أن يتم على ضوء احتمال ما يجنى من خير فى المستقبل نتيجة لاتحادها بواحد منهما.

وعندما يكون أحد العشيقين شاكراً للجميل والآخر سخياً فإن بعض الحكماء يقولون إن الأفضلية يجب أن تعطى للسخى، ولكن فاتسيايانا يرى أن الاختيار يجب أن يقع على الأول ذلك أن الأسخياء يكونون عادة متكبرين وصريحين وينقصهم الاعتبار تجاه الآخرين، وحتى إذا كان هؤلاء الأسخياء على علاقات ودية لوقت طويل فإنهم إذا رأوا أى عيب فى النديمة أو أخبرتهم عنها امرأة أخرى بعض الأكاذيب فإنهم لا يهتمون بخدماتها السابقة بل يتركونها فجأة، ومن الناحية الأخرى فإن الرجل الشاكر للمعروف لا يقاطعها فوراً فى مثل تلك الحالة بسبب اعتباره لما تكون قد تحملته من آلام فى سبيل إرضائه، وفى هذه الحالة أيضاً فإن الاختيار يجب أن يتم على اعتبار ما يمكن أن يحدث فى المستقبل.

وعندما تتعارض مناسبة تلبية طلب لأحد الأصدقاء مع فرصة الحصول على المال فإن الحكماء يقولون إن الأفضلية يجب أن تعطى لفرصة الحصول على المال، ولكن فاتسيايانا يعتقد أن المال يمكن الحصول عليه اليوم أو غداً ولكن إذا

لم تتم تلبيـة طلب الصـديق فوراً فـإنه قـد يتـأثر ويقلع عن وده، وحتى فى هذه المناسبة فإن الاختيار يجب أن يقوم على أساس اعتبار الخير المستقبل.

فى مـثل هـذه المناسـبـة على كل حـال يمكن للنديمـة أن تهـدىء صـديقـهـا بالتظاهر بأن لديها عملاً يجب أن تقوم به وبإبلاغه أنها ستلبى طلبه فى اليوم التالى وهكذا تؤمن مسألة اغتنام فرصة المال المعروض عليها.

وفى حالة تعارض فرصة اكتساب المال، وفرصة تجنب نكبة من النكبات فإن الحكمـاء يـرون أن الأفـضليـة يجب أن تعطى لفـرصـة اكـتسـاب المال، ولكن فاتسيايانا يقول إن المال له أهمية محدودة فقط بينما النكبة إذا تم تجنبها فإنها لن تعـود ثانيـة، ولكن الاخـتـيـار فـى هذه الحـالة يجب أن يوجـه على أى حـال بفداحة الكارثة أو صغرها.

ومن الواجب أن ينفق ما تكتسبه أغنى وأفضل أصناف النديمات كما يلى: بناء المعـابد وخـزانات الميـاه والحـدائق، إعطاء ألف رأس من البـقـر لعـدد من البراهمة المختلفين، الاستمرار فى عبادة الآلهة واقامة الاحتفالات تكريماً لها، وأخيراً الوفاء بالنذور الواقعة ضمن إمكانياتهن.

أما ما تكسبه النديمات الآخريات فيجب أن تصرفه كما يلى:

أن تمتلك الواحدة منهن ثوباً أبيضاً تلبسه كل يوم، الحصول على ما يكفى من الطعام والشراب لاشباع جوعها وإرواء ظمئها، أن تأكل يومياً تامبولا Tambula معطرة أى خليطاً من جوز الطيب وورقه وأن تلبس حلياً مطلية بالذهب، ويقول الحكماء إن هذه المكاسب تمثل كل ما تحصل عليه الطبقتان الوسطى والدنيا من النديمات ولكن فـاتسـيايانا يرى أن مكاسـبهن لا يمكن أن تحصى أو تثبت بأى طريقة لأنها تتوقف على تأثير Placr وعادات الناس ومظهرهم وأشياء أخرى كثيرة.

وعندما تريد النديمة أن تصد رجلاً معيناً عن امرأة أخرى أو ترغب فى نزعه من امرأة قد يكون متعلقاً بها أو ترغب فى تجريد امرأة من المكاسب التى

حققتها الأخيرة منه أو إذا كانت تعتقد أنها سترفع مركزها هى أو تتمتع بثروة عظيمة أو تصبح مرغوباً فيها من قبل كل الرجال نتيجة لاتحادها بذلك الرجل أو إذا كانت ترغب فى الحصول على مساعدته لتتجنب إحدى النكسات أو إذا كانت متعلقة به فعلاً وتحبه أو إذا كانت ترغب فى إلحاق الأذى بشخص بواسطته أو إذا كانت ترغب فى الاتحاد به لمجرد رغبتها فى ذلك - بناء على أى سبب من الأسباب المذكورة آنفاً - يجب عليها أن توافق على أخذ مبلغ بسيط فقط من النقود من هذا الرجل بطريقة ودية.

وعندما تنوى النديمة أن تتخلص من عشيق معين وتبدأ مع آخر أو عندما يكون لديها ما يبرر الاعتقاد أن عشيقها سيتركها عما قريب ويعود لزوجاته أو أن الوصى عليه أو سيده أو والده سيأتى ويأخذه بعيداً عنها بعد أن كان ذلك العشيق قد بذر كل نقوده، أو أن عشيقها يوشك أن يفقد مركزه أو أخيراً أن عقله شديد التقلب، فإنها فى أى حال من هذه الأحوال يجب أن تحاول ابتزاز أكثر ما تستطيع منه من المال وفى أقرب وقت ممكن.

ومن الناحية الأخرى عندما تعتقد النديمة أن عشيقها يوشك أن يتلقى هدايا قيمة أو يوضع فى مركز سلطة من قبل الملك أو يكاد يرث تركة أو ثروة أو أن سفينته ستصل عما قريب محملة بالبضائع أو أن لديه مخزوناً كبيراً من الذرة والبضائع الأخرى أو أن أية خدمة تقدم له لن تذهب سدى أو إذا كان دائماً عندما كلمته فإن عليها أن تفكر فى صالحها المستقبل وتعيش مع ذلك الرجل كأنها زوجة له.

وهنالك بعض الأبيات الشعرية حول هذا الموضوع كما يلى:

يجب على النديمة عندما تقدر مكاسبها الحالية وصالحها المستقبل أن تتجنب الأشخاص الذين انما حققوا وسائل معيشتهم بصعوبة كبيرة تماماً كما تتجنب هؤلاء الذين صاروا أنانين قساة القلوب لأنهم أصبحوا مقربين عند الملك.

«ويجب عليها أن تقوم بكل المحاولات لتوحد نفسها بالأشخاص الناجحين

والأثرياء والأشخاص الذين من الخطر تجنبهم أو إهانتهم بأية طريقة من الطرق حتى ولو تكلفت هى نفسها بعض التكاليف فإن عليها أن تتعرف إلى الرجال النشيطين ذوى العقول السخية الذين إذا سرتهم أعطوها مبالغ طائلة من المال ولو كان مقابل خدمة ضئيلة أو شىء ضئيل».

❀ ❀ ❀

٦

فى الأرباح والخسائر

يحدث فى بعض الأحيان أثناء السعى لتحصيل الأرباح أو أثناء توقع تحقيقها أن تكون النتيجة الوحيدة لجهودنا هى الخسائر فقط.. وأسباب تلك الخسائر هى:

ضعف العقل، الحب المفرط، الكبرياء المفرط، الغرور المفرط، الثقة المفرطة، الغضب المفرط، الإهمال، عدم الاكتراث، أثر النبوغ الشرير والظروف الطارئة.

ونتائج هذه الخسائر هى:

النفقات التى تتحمل دون أية نتيجة، القضاء على الثروة المستقبلة، إيقاف المكاسب التى توشك أن تتحقق، خسارة ما قد يتم العثور عليه، اكتساب حدة المزاج، عدم القابلية لأن يحبها أى كان، اصابة الرأس بأذى، فقدان الشعر وحوادث أخرى.

أما المكاسب فتقسم إلى ثلاثة أنواع هى:

كسب الثروة وكسب الميزة الدينية وكسب المتعة، وبالطريقة نفسها فإن الخسائر تقسم إلى ثلاثة أنواع هى خسارة الثروة، خسارة الميزة الدينية، خسارة المتعة.. وفى الوقت الذى يتم فيه السعى وراء مكاسب إذا واكبتها مكاسب أخرى فإن هذه الأخيرة تسمى المكاسب المواكبة، وعندما يكون الكسب غير مؤكد فإن الشك فى إمكانية تحقيقه يسمى شكاً بسيطاً، أما الشك فيما إذا كان فى واحد من شيئين سيحدث أم لا فيسمى الشك المضطرب.

أما إذا وقعت نتيجتان وقت القيام بعمل ما فإن ذلك يسمى اجتماع النتيجتين أما إذا نجمت عدة نتائج عن العمل نفسه فإن ذلك يسمى اجتماع النتائج على كل الجوانب.

وسنقدم الآن أمثلة على ما أسلفناه:

المكسب كما أسلفناه ينقسم إلى ثلاثة أنواع والخسارة وهى عكس المكسب تقع أيضاً فى ثلاثة أنواع:

أ- فالنديمة عندما تحصل على الثروة الحاضرة بالعيش مع رجل عظيم وتتعرف بالإضافة إلى ذلك على أناس آخرين وتحصل بذلك على فرصة لتحقيق المكاسب فى المستقبل والوصول إلى الثروة وتصبح مرغوباً فيها لدى الجميع فإن ذلك يسمى كسباً للثروة يرافقه كسب آخر.

ب- وعندما تعيش النديمة مع رجل وتحصل فقط على المال فإن ذلك يسمى كسباً للثروة لا يرافقه أى كسب آخر.

ج- وعندما تقبل النديمة المال من أشخاص غير عشيقها فإن النتائج المرتبة على ذلك هى: احتمال فقدانها للثروة فى المستقبل عن طريق عشيقها الحالى واحتمال اتحادها مع شخص وضيع يميل إلى تحطيم خيرها المستقبل، وهذا الكسب يسمى كسب الثروة الذى تصحبه الخسائر.

د- وعندما تنشىء النديمة وعلى حسابها الخاص ودون أية نتائج على شكل مكاسب علاقات مع رجل عظيم أو وزير شره بقصد تجنب أية مصيبة أو إزالة سبب قد يهدد بتحطيم كسب عظيم فإن هذه الخسارة للثروة يرافقها كسب الخير المستقبل الذى قد تسببه.

هـ- وعندما تكون النديمة لطيفة إلى حد أنها تنفق على حسابها الخاص فى سبيل رجل بخيل للغاية أو رجل فخور بوسامته أو رجل ناكر للجميل وماهر فى كسب قلوب الآخرين دون أن يترتب على ارتباطها هذا أى خير فى النهاية فإن هذه الخسارة تسمى خسارة لا يواكبها أى ربح.

و- وعندما تكون النديمة لطيفة تجاه رجال ممن وصفنا أعلاه وهم بالإضافة إلى ذلك مقربون لدى الملك أو أقوياء قساة دون أن يترتب على اتصالها بهم أى خير فى النهاية مع احتمال صرفهم لهم فى أية لحظة فإن هذه الخسارة

تسمى خسارة للثروة تواكبها خسارات أخرى.

وبهذه الطريقة يمكن تعريف القارىء على المكاسب والخسائر وما يواكبها من خسائر المكاسب فيما يتعلق بالميزة الدينية وبالمتع ويمكن كذلك عمل مجموعات من هذه الأشياء كلها.

وإلى هنا تنتهى هذه الملاحظات حول المكاسب والخسائر وما يواكبها من مكاسب وخسائر.

وبعد ذلك نأتى للشكوك التى تقع أيضاً فى ثلاثة أنواع هى:

الشكوك المتعلقة بالثروة، والشكوك المتعلقة بالميزات الدينية، والشكوك المتعلقة بالمتع.

وفيما يلى أمثلة على ذلك:

أ- عندما تكون النديمة غير متأكدة من مقدار ما سيعطيها الرجل أو مقدار ما سينفق عليها فإن ذلك يسمى شكاً يتعلق بالثروة.

ب- وعندما تتشكك نديمة فيما إذا كانت على صواب فى التخلى بصورة تامة عن عشيق عجزت عن استخلاص المال منه بعد أن استخلصت كل ماله منذ البداية فإن هذا الشك يسمى شكاً يتعلق بالميزة الدينية.

ج- وعندما تعجز نديمة عن اصطياد عشيق من النوع الذى تعجب به وتكون غير متأكدة مما إذا كانت ستجنى أية متعة من شخص تحف به أسرته أو من شخص وضيع فإن هذا يسمى شكاً يتعلق بالمتعة.

د- عندما تكون النديمة غير متأكدة مما إذا كان أحد الأشخاص الأقوياء الذى يتصف بأنه وضيع فى مبدئه سيلحق بها الخسارة بسبب مجاملتها له فإن هذا يسمى شكاً يتعلق بخسران الثروة.

هـ- وعندما تكون النديمة متشككة فيما إذا كانت ستخسر ميزتها الدينية بتخليها عن رجل متعلق بها دون أن تمنحه أى جميل مسببة له بذلك

التعاسة فى هذه الحياة وفى الحياة الآتية[1] فإن هذا الشك يسمى شكاً يتعلق بفقدان الميزة الدينية.

و- وعندما تكون النديمة غير متأكدة مما إذا كانت ستخلق الجفاء برفع صوتها للتنفيس عن حبها وهكذا فلا تشبع رغبتها فإن هذا يسمى شكاً يتعلق بالمتعة.

وهكذا تنتهى هذه الملاحظات حول موضوع الشكوك.

الشكوك المختلطة

أ- إن الجمع أو الاتصال مع رجل غريب، ميوله غير معروفة ومن الممكن أن يكون قدمه العشيق أو رجل ذو نفوذ، قد يؤدى إلى الربح أو إلى الخسارة ولذلك فإن هذا الشك يسمى شكاً مختلطاً فيما يتعلق بكسب الثروة أو خسارتها.

ب- وعندما يطلب أحد الأصدقاء من النديمة أو عندما تضطرها شفقتها إلى ممارسة الجماع مع أحد علماء البراهمة أو أحد طلبة الدين أو أحد المضحين أو المكرسين أو النساك بعد أن وقع كل هؤلاء فى غرامها وأصبحوا على وشك الموت فإنها بهذا العمل إما أن تكسب أو تخسر ميزتها الدينية ولذلك فإن هذا يسمى شكاً مختلطاً يتعلق بكسب أو خسران الميزة الدينية.

ج- وإذا اعتمدت النديمة فقط على ما يقوله الناس «التخرصات» عن رجل ما وذهبت إليه دون أن تعلم بنفسها ما إذا كان يتحلى بصفات حسنة أو لا فإن من الممكن أن تكسب أو تخسر متعة تتناسب مع كونه طيباً أو رديئاً ولذلك فإن هذا يسمى شكاً مختلطاً يتعلق بكسب أو خسران المتعة.

وقد وصف اداليكا المكاسب والمخسائر فى كلتا الحالتين كما يلى:

---

(١) يقال إن أرواح الرجال الذين يموتون دون أن يحققوا رغباتهم تذهب إلي عالم الـ Manes وليس إلي الروح العليا مباشرة.

أ- إذا حصلت النديمة أثناء عيشها مع عشيق الثروة والمتعة كليهما فإن ذلك يسمى كسباً فى كلتا الحالتين.

ب- وعندما تعيش النديمة مع عشيق على حسابها ودون أن تجنى من ذلك أى كسب بل ويسترجع العشيق منها ما قد يكون أعطاها إياها سابقاً فإن ذلك يسمى خسارة فى الحالتين.

ج- وعندما تكون النديمة غير متأكدة مما إذا كان الرجل الذى تعرفت عليه جديداً سيتعلق بها، وزيادة على ذلك ما إذا كان سيعطيها أى شىء فإن ذلك يسمى شكاً فى الربح فى الحالتين.

د- وعندما تكون النديمة غير متأكدة ما إذا كان عدو سابق لها تقوم هى بالتودد إليه على حسابها الخاص سيلحق بها أى أذى بسبب حقده عليها أو فى حالة تعلقه بها سيأخذ منها بغضب ما قد يكون اعطاه لها فإن ذلك يسمى شكاً فى الخسارة فى كلتا الحالتين.

أما بابرافيا فقد وصف الكسب والخسارة فى كلتا الحالتين كما يلى:

أ- عندما تقدر النديمة أن تستخلص المال من رجل قد لا تذهب لزيارته ومن آخر قد لا تذهب لزيارته فإن ذلك يسمى كسباً فى كلتا الحالتين.

ب- وعندما تتحمل النديمة المزيد من المصروف إذا ذهبت لتزور الرجل ولكنها تخاطر بتحمل خسارة لا تعوض إذا لم تذهب لزيارته فإن ذلك يسمى خسارة فى كلتا الحالتين.

ج- وإذا كانت النديمة غير متأكدة ما إذا كان رجل معين سيعطيها أى شىء لدى ذهابها لزيارته دون أن تتكلف أى نفقات من جهتها أو ما إذا كان رجل آخر سيعطيها شيئاً فى حالة إهمالها للأول فإن ذلك يسمى شكاً فى الكسب فى كلتا الحالتين.

د- وعندما تكون النديمة غير متأكدة لدى ذهابها على نفقتها الخاصة لتزور عدواً قديماً، ما إذا كان سيسترجع منها ما قد يكون قد أعطاه لها أو ما إذا

كان سيلحق بها إحدى المصائب إن لم تذهب لزيارته، فإن ذلك يسمى شكاً فى الخسارة فى كلتا الحالتين.

وبالجمع بين الأصناف المذكورة أعلاه تنتج لدينا الأنواع الستة التالية من النتائج المختلطة وهى:

أ- الكسب فى حالة والخسارة فى الحالة الأخرى.

ب- الكسب فى حالة والشك فى الكسب فى الحالة الأخرى.

ج- الكسب فى حالة والشك فى الخسارة فى الحالة الأخرى.

د- الخسارة فى حالة والشك فى الكسب فى الحالة الأخرى.

هـ- الشك فى الكسب فى حالة والشك فى الخسارة فى الحالة الأخرى.

و- الشك فى الخسارة فى حالة والخسارة فى الحالة الأخرى.

وبعد أن تفكر النديمة فى الأشياء المذكورة بأعلاه وتستشير أصدقاءها فإن عليها أن تتصرف بحيث تحوز المكاسب وفرص المكاسب العظيمة وتتقى أية مصيبة جليلة، والميزة الدينية والمتعة يجب أن تشكل كذلك فى مجموعات منفصلة كما فى حالة الثروة ثم تشكل تلك المجموعات الواحدة مع الأخرى لتشكيل مجموعات جديدة.

وعندما تنسجم النديمة مع الرجال فإنه يجب عليها أن تحمل كلاً منهم على اعطائها المال والمتعة، وفى أوقات معينة مثل احتفالات الربيع.. إلخ، يجب عليها أن تجعل أمها تعلن لمختلف الرجال أن ابنتها ستقضى يوماً معيناً مع الرجل الذى يرضى لديها رغبة معينة.

وعندما يقترب إليها الشباب بابتهاج يجب أن تفكر فى ما يمكن أن تنجزه عن طريقهم.

وتجمعيات المكاسب والخسارة فى كل الأحوال هى:

الكسب فى حالة والخسارة فى جميع الحالات الأخرى، الخسارة فى حالة

والكسب فى جميع الحالات الأخرى، الكسب فى جميع الحالات والخسارة فى جميع الحالات.

وعلى النديمة أن تفكر فى الشكوك فى الربح والشكوك فى الخسارة ومدى علاقة ذلك بالثروة أو الميزة الدينية أو المتعة.

وإلى هنا ينتهى الحديث عن تقدير الكسب والخسارة وما يرافقهما من مكاسب أو خسائر وشكوك.

وأنواع النديمات المختلفة هى:

القوادة، الجارية، المرأة غير الطاهرة، الراقصة، الفنانة، من غادرت أسرتها، من تعيش على جمالها، وأخيراً النديمة الدائمة.

وكل الأنواع المذكورة أعلاه من النديمات يتعرف على أنواع مختلفة من الرجال ويجب أن يفكرن فى الطرق لاستخلاص الأموال منهم وفى كيفية إسعادهم وكيفية الافتراق عنهم والاتحاد بهم من جديد، ويجب عليهن أيضاً أن يفكرن فى أرباح وخسائر معينة وفى أرباح وخسائر تواكبها وفى الشكوك طبقاً لأحوالها المتعددة.

وإلى هنا ينتهى النظر فى أمر النديمات.

وهنالك بيتان من الشعر حول هذا الموضوع فحواهما:

«إن الرجال يريدون المتعة بينما النساء تريد المال ولذلك فإن هذا الباب الذى يعالج وسائل كسب الأموال يجب أن يدرس».

«هنالك بعض النساء اللواتى يبحث عن الحب وهنالك آخريات يبحثن عن المال، وبالنسبة للأول فإن طرق الحب قد سردت فى أقسام سابقة من هذا الكتاب بينما يصف هذا الباب طرق تحصيل المال كما تمارسها النديمات».

الباب السابع

«وسائل اجتذاب الآخرين»

١

إخضاع قلوب الآخرين

العقاقير الطبية

عندما يفشل الشخص فى الحصول على موضوع رغباته بأية وسيلة من الوسائل المذكورة آنفاً فإن عليه آنذاك أن يلجأ إلى وسائل أخرى لاجتذاب الآخرين إلى نفسه.

والوسائل الرئيسية طبيعية لجعل الشخص مقبولاً فى أعين الآخرين هى الوسامة، الصفات الحسنة، الشباب والسخاء، وفى حالة عدم توفر هذه فإن على الرجل أن يلجأ إلى وسائل اصطناعية أو فنية، وفيما يلى بعض وصفات قد تكون مفيدة:

أ- الدهان المصنوع من Tabernamontana Coronaria, والـ Costus Speciocus or Arabicus والـ Fiacourtia Cataphracta يمكن استعماله كدهان للتجميل.

ب- وإذا استخرج مسحوق من النباتات المذكورة أعلاه ووضع على ذبالة سراج يضاء بحامض الكبريت الأزرق فإن الشحوار أو المادة السوداء الناتجة عن ذلك إذا وضعت على أهداب العين تجعل الشخص يبدو رائعاً.

ج- وكذلك زيت عشب الخنزير والـ Echitres Putescens والـ Saria وزهرة خد العروس الصفراء وأوراق اليسروع يحدث نفس الأثر إذا دهن به الجسم.

د- والمادة السوداء المستخرجة من النباتات أيها تحدث الأثر ذاته.

هـ- وإذا أكل الرجل مسحوق الـ Nelumbrium Speciosum والحندوق الأزرق والـ Mesna Roxburghii مع الزبدة الصافية والعسل يصبح رائعاً فى أعين الآخرين.

و- وإذا استعملت كل الأشياء المذكورة آنفاً مع الـ Tbernamontana Coronaria

والـ Xanthochymus Puctorius كدهان فإنها تحدث الأثر نفسه.

ز- إذا لبس عظم الطاووس أو عظم الضبع بالذهب وربط إلى يد الرجل اليمنى جعله يبدو جميلاً فى أعين الناس.

ح- وبالطريقة نفسها إذا جىء بخرزة مصنوعة من بذرة شجرة الزيزفون Ju-jube أو صدفة البحر اللولبية Conch وتليت عليها الرقى المذكورة فى كتاب اثارفانا فيدا Atharvana Veda أو رقى الماهرين فى علم السحر ثم ربطت على اليد فإنها تنتج الأثر نفسه الذى وصفناه سابقاً.

ط- عندما تبلغ الجارية سن الرشد على سيدها أن يبقيها فى عزلة وعندما يشتد الرجل فى طلبها نتيجة لعزلتها ولصعوبة الاتصال بها يجب عليه أن يزوجها للشخص الذى يمكن أن يمنحها الثروة والسعادة.

وهذه الوسيلة لزيادة الشخص جمالاً فى أعين الآخرين.

وبالطريقة نفسها عندما تبلغ ابنة إحدى النديمات سن الرشد فإن على الأم أن تجمع عدداً كبيراً من الشباب الذين يتفقون مع ابنتها سناً وميولاً ومعرفة وتخبرهم بأنها ستزوج ابنتها من الشخص الذى يستطيع أن يقدم إليها هدايا من نوع معين.

وبعدئذ يجب أن تبقى الابنة فى العزلة إلى أقصى حد ممكن وعلى أمها أن تزوجها من الشخص الذى يمكن أن يكون على استعداد لاعطائها الهدايا المتفق عليها، وإذا لم تستطع الأم أن تستلخص كل ذلك من الرجل فإن عليها أن تعرض بعض أعراضها باعتبار أنها مما قدمه العريس لإبنتها، أو أن تسمح الأم لابنتها أن تتزوج من ذلك الرجل سراً أى كما لو كانت الأم لا تعرف شيئاً عن الموضوع كله ثم تتظاهر بأنها علمت بالأمر وتعلن عن موافقتها على الاتحاد.

وعلى الابنة أيضاً أن تجعل نفسها جذابة لأبناء المدنيين الأغنياء الذين لا تعرفهم ثم تعلقهم بنفسها، وتحقيقاً لهذه الغاية يجب أن تقابلهم فى أوقات تعلمها الغناء وفى الأماكن التى تعزف فيها الموسيقى وفى بيوت الآخرين، ثم

تطلب من أمها بواسطة إحدى الصديقات أو الخادمات، أن يسمح لها أى للأبنة بأن تتحد بالشخص الذى هو أنسب لها من غيره(١).

وعندما تعطى ابنة النديمة على هذه الصورة فإن روابط الزواج يجب أن تراعى مدة سنة وبعدئذ بوسعها أن تفعل كل ما تشاء، ولكن حتى بعد نهاية السنة وعندما تكون لديها ارتباطات أخرى فإن عليها عندما تدعى بين الحين والآخر من قبل زوجها الأول لتزوره أن تضع مكسبها الحالى جانباً وأن تذهب إليه لتقضى الليلة معه.

هذه هى حالة الزواج المؤقت بين النديمات وكيفية زيادة جمالهن وقيمتهن فى أعين الآخرين، ويجب أن يفهم أن كل ما قيل عن النديمات ينطبق على بنات الراقصات اللواتى يجب أن تعطيهن أمهاتهن فقط للأشخاص الذين من المرجح أن يكونوا مفيدين لهن من طرق عديدة.

وهكذا ينتهى الحديث عن وسائل جعل الشخص نفسه جميلاً فى أعين الآخرين.

أ- وإذا دخل الرجل فى اتحاد جنسى مع امرأة بعد أن يكون دهن قضيبه بمزيج من مساحيق تفاح الشوك الأبيض والفلفل الطويل والفلفل الأسمر والعسل فإنه يخضعها لإرادته.

ب- واستعمال مزيج من أوراق نبات Vatodbhranta والزهور التى تطرح على جثة الميت عند حملها لحرقها ومسحوق عظام الطاووس وطائر Jiwanjeva يحدث الأثر نفسه.

ج- وإذا سحقت بقايا الحدأة التى ماتت موتاً طبيعياً ثم مزجت مع العسل والـ Cowach فإنها تحدث الأثر عينه.

---

(١) من عادات النديمات في البلدان الشرقية أن يزوجن بناتهن لأجل مؤقت بعد أن يبلغن سن الرشد ويتثقفن بالكماسترا والفنون الأخري، والتفاصيل الكاملة لهذه العادات موجودة في ص: ٧٦ من كتاب أيرلي ايدياز.. Early Ideas: a group of Hindu stories, collected & collated by Anaryan. W.H. Allen & co, London 1881.

د- وإذا دهن الرجل بدهان مأخون من نبات Emblica Myrabolans فإنه يصبح قادراً على إخضاع النساء لإرادته.

هـ- وإذا قطع الرجل براعم نبات Vajnasunhi قطعاً صغيرة ثم نقعها فى مزيج من محلول Arsenic والكبريت وجففها سبع مرات ثم دهن قضيبه بهذا المسحوق المخلوط مع العسل فإنه يستطيع أن يخضع المرأة لإرادته بعد الاتصال الجنسى معها مباشرة، وإذا حرق تلك البراعم ليلاً ورأى من خلال دخانها قمراً ذهبياً فى الجهة المقابلة فإن سيصادف التوفيق مع أية امرأة، وإذا رمى شيئاً من مسحوق البراعم بعد خلطها بخراء القرد على إحدى العذارى فإنها لن تتزوج من غيره.

و- وإذا أخذت قطع من جذور نبات Arris ونقعت فى زيت المانجو ووضعت مدة ستة أشهر فى ثقب معمول فى جذع شجرة Sisu ثم اخرجت وحولت إلى دهان يدهن به القضيب فيقال إنها تستخدم كوسيلة لإخضاع النساء.

ز- وإذا غمس عظم الجمل فى عصير نبات Eclipta Prostata ثم حرقت وجمعت الخلاصة السوداء من رماده ووضعت فى علبة مصنوعة من عظم الجمل وكحلت بها أهداب العين باستعمال مرود من عظم الجمل أيضاً فإنه يقال عن تلك الخلاصة إنها مفيدة للعين وتخدم كوسيلة لإخضاع الآخرين للشخص الذى يستعملها، وتحدث النتيجة نفسها باستعمال الخلاصة السوداء المأخوذة من عظام الصقور والطيور الجارحة والطواويس.

وإلى هنا ينتهى طرق إخضاع الشخص الآخرين لإرادته.

أما وسائل زيادة الحيوية الجنسية فهى كما يلى:

أ- يحصل الرجل على القوة الجنسية بشرب الحليب المحلى بالسكر وجذور نبات Uchchata وPiparchba وLiquorice.

ب- وتناول الحليب الممزوج بالسكر والذى غليت فيه بيضة كبش أو تيس ينتج عنه أيضاً زيادة القوة الجنسية.

ج- تناول عصير نبات Hedysarum Gangeticum وKuili وKshirika ممزوجاً مع الحليب يؤدى إلى نتائج مماثلة.

د- بذور الفلفل الطويل ونبات Sanseviera Ruxburghiana ونبات Hendysarum Gangeticum إذا دقت جميعها معاً ومزجت بالحليب تؤدى إلى نتائج مشابهة.

هـ- ويقول المؤلفون القدماء إن الرجل إذا دق بذور أو جذور نبات Trapa Bi-sponosa أو نبات Kasurica وياسمين تسكانيا Liquorice مع Kshirakapoli «نوع من البصل» ووضع المسحوق مخلوطاً بالسكر والزبدة وغلى الجميع على نار بطيئة وأضاف إليها الزبدة والعسل ثم شرب هذا المزيج فإنه يستطيع التمتع بعدد لا يحصى من النساء.

و- وبالطريقة نفسها فإن الرجل إذا خفق بيضة العصفور الدورى مع الأرز وغلى ذلك فى الحليب وأضاف إليه الزبدة والعسل وشرب منه المقدار اللازم يحصل على النتيجة نفسها.

ز- وإذا أخذ الرجل القشور الخارجية لبذور السمسم وغمسها فى بيض الدورى وغلى الجميع فى الحليب ومزجه مع السكر والزبدة إلى جانب فواكه ترابا بسبنوزا Trapabispinosa ونبات الكاسوريكا Kasurika وأضاف إلى ذلك طحين القمح والفاصوليا وشرب ذلك المزيج فإنه يقال إنه يستطيع أن يستمتع بعدة نساء.

ح- وإذا أخذت مقادير متساوية من الزبدة والعسل وعرق السوس Liquorice ومزجت مع عصير نبات الشمار Fennel والحليب فإن هذا المزيج الذى يشبه شراب الآلهة يقال إنه مقدس ومثير للحيوية الجنسية وحافظ للحياة وحلو المذاق.

ط- ويقال إن شراب مزيج فى الربيع مستخلص من الهليون البرى Racemosus Asparagus ونبات Shvadaushtra ونبات Guduchi والفلفل الحار وعرق

السوس ومغلى فى الحليب والعسل والزبدة له الأثر نفسه المذكور أعلاه.

ى- ويقال إن الهليون البرمى ونبات شفادوشترا Shavadaushtra مع فواكه Prenna Spinosa المدقوقة إذا غليت فى الماء وشربت تحدث الأثر عينه.

ك- ويقال إن شراب الزبدة المغلية أى النقية الخالصة فى الصباح فى فصل الربيع مفيد للصحة والقوة وملائم للذوق.

ل- وإذا مزج مسحوق بذور نبات Shvadaushtra مع دقيق الشعير بكميات متناسبة وتناول الشخص جزء منها أى مثقال بذرتين من بذور الـ Palas كلما نهض فى الصباح فإنه يحدث الأثر نفسه المذكور فى الوصفة السابقة.

وهنالك بعض أبيات من الشعر حول هذا الموضوع فحواها كما يلى:

«ينبغى تعلم وسائل[1] إحداث الحب والحيوية الجنسية من علم الطب ومن كتاب الفيد ومن المتضلعين فى فنون السحر ومن الأقرباء الموثوق بهم، ويجب عدم تجربة الوسائل التى يشك فى نتائجها والتى يحتمل أن تلحق الأذى بالجسم والتى تستدعى موت بعض الحيوانات والتى تجعلنا على صلة بالأشياء النجسة، والوسائل الوحيدة التى يجب استعمالها هى الوسائل المقدسة والوسائل التى يعترف بأنها جيدة والتى يوافق عليها البراهمة والأصدقاء».

(١) شغل المؤلفون الشرقيون منذ أقدم الأزمنة بالأدوية المقوية للباه Aphrodisiacs والملاحظة التالية حول هذا الموضوع مأخوذة من الصفحة ٣٩ من ترجمة كتاب «هندو أرت أف لايف» وكتاب «Anunga Rungana» الذي أشير إليه في مقدمة هذا الكتاب الباب الأول.. إن معظم المقالات الشرقية تقسم الأدوية المقوية للباه إلي قسمين مختلفين وهما: «١» الأدوية الميكانيكية أو الطبيعية كتقديم الضحايا والجلد والسياط.. إلخ.. «٢» والطبية أو الاصطناعية، ويتعلق القسم الأول باستعمال الحشرات كما هي العادة عند بعض الأجناس المتوحشة، وكل المستشرقين يتذكرون حكاية الشيخ البرهمي الذي أثرت زوجته الصبية علي أن يقرصه الدبور مرة ثانية.

٢

فى طرق تهييج الرغبة

إذا لم يستطع الرجل إرضاء رغبة الهاسينى أى المرأة الزندبيل فإن عليه أن يلجأ إلى وسائل متعددة ليثير عاطفتها، فيجب عليه فى البداية أن يدعك هناها بيده أو أنامله وألا يبدأ عملية الجماع معها إلا بعد أن تتهيج وتحس بالإنبساط فعلاً، وهذه هى إحدى طرق تهييج المرأة:

أو إن بوسعة أن يستعمل أشياء معينة من الـ Apadaravyas وهى أشياء توضع على القضيب أو حوله لتعوضه طولاً أو ثخانة بحيث يصبح متناسباً مع الهستينى، ويرى بابرافيا أن هذه الأدبادرافياز يجب أن تكون مصنوعة من الذهب أو النحاس أو الحديد أو العاج أو قرن الجاموس أو من أصناف شتى من الخشب أو من التتك أو الرصاص ويجب أن تكون ملساء باردة ومهيجة للنشاط الجنسى ومناسبة جداً لتحقيق الغرض المنشود، ولكن فاتسيايانا على أى حال يقول إن هذه الأشياء يمكن أن تصنع وفقاً للرغبات الطبيعية لكل فرد من الأفراد.

وفيما يلى الأنواع المختلفة من الأبادرافياز:

١- الساعدة (Valaya) ويجب أن تكون من حجم القضيب نفسه وأن يكون سطحها الخارجى خشناً بواسطة جزئيات ناتئة عليه.

٢- الزوج (Sanghati) وهو يتكون من ساعدتين.

٣- السواره (Chudaka) وتعمل بوصل ساعدتين أو أكثر حتى يغطى الطول المطلوب من القضيب.

٤- السوارة المفردة وتعمل بلف سلك مفرد حول القضيب حسب مقاييسه.

٥- الكانتوكا أو الكالاكا Jalaka وKantuka وهو أنبوب مفتوح من الطرفين

يتخلله ثقب نافذ وسطحه الخارجى خشن ومرصع بجزئيات ملساء ومصنوع بحيث يتناسب مع حجم الهنى ويربط هذا الأنبوب على الجنب.

وإذا تعذر الحصول على مثل هذا الأنبوب فيمكن استعمال أنبوب من خشب التفاح من الساق الأجوف لنبات القرع الأسطمبولى أو من قصب البوص بعد دهنه بالزيت أو المستخرجات النباتية ثم يربط إلى الخصر بخيط ويمكن استعمال صف من قطع الخشب الملساء المربوطة بعضها إلى بعض.

والأشياء المذكورة أعلاه هى الأشياء التى يمكن استعمالها مع القضيب أو بدلاً منه.

ويعتقد أهالى المناطق الجنوبية أن المتعة الجنسية الحقيقية لا يمكن الحصول عليها دون إحداث ثقوب فى القضيب وهم لذلك يخرقونه كما تخرق شحمة أذن الطفلة للحلق.

وعندما يقوم الشاب بثقب قضيبه يجب أن يثقبه بآلة حادة وأن يقف فى الماء ما دام الدم ينزف منه، وفى الليل يجب عليه أن يمارس الجماع بشدة وذلك لكى ينظف الثقب، وبعد ذلك يجب أن يداوم على غسل الثقب بالمستحضرات المغلية وأن يوسعه بأن يضع فيه قطعاً من القصب Wrightia Antidysenterica وهكذا يزيد من اتساع الثقب تدريجياً، ويمكن أيضاً غسل الثقب بعرق السوس والعسل كما يمكن توسيعه باستعمال عروق الثمار وجذوع نبات الـ Simapatra، ويجب أيضاً أن يوضع فى الثقب مقدار قليل من الزيت.

ويمكن للرجل أن يثبت فى ثقب القضيب أشكالاً شتى من الأبادرافياز مثل المستديرة من جانب واحد والهاون الخشبى والزهرة والساعدة وعظم مالك الحزين ومنخس الفيل ومجموعة الكرات الثمانى وخصلة الشعر ومصلب الطرق وأشياء أخرى عديدة تسمى وفقاً لأشكالها ووسائل استعمالها، ويجب أن تكون جميع الأبادارافياز هذه خشنة الظاهر وفقاً لمتطلباتها.

ويجب الآن أن نسرد وسائل تكبير القضيب.

عندمـا يريد الرجل أن يكبـر قضـيبه يجب عليه أن يدلكه بحشف حـشرات معينة تعيش على الأشجار وبعد أن يدلكه بالزيت مدة عشر ليال يجب أن يدلكه ثانيـة بحشف حـشرات كمـا فعل أولاً، وبالمثـابرة على هذا يـحدث فى القـضيب انتفاخ تدريجى وإذ ذاك يجب على الرجل أن يستلقى على سرير ويترك قضيبه يتدلى من ثقب السرير ومن ثمة يزيل ألم الانتفاخ باستعمال مستحضرات مبردة، هذا الانتـفـاخ الذى يدعى (Suka) والذى يحـدثه غـالبـاً أهالى منطقـة درافـيـدا Dravida يدوم مدى الحياة.

وإذا دلك القـضـيب بالأشـيـاء التـاليـة وهـى نبـات Physalis Flexettosa ونبـات Shvara Kandaka ونبات Jalasuka والباذنجـان وزبدة الجاموس ونبـات الـ Hasti-Charma وعصير نبات الـ Vajrarasa فإنه يحدث فيه انتفاخ يدوم شهراً واحداً.

وإذا دلك بزيت مغلى مع مـستـحـضـر من الأشـيـاء المذكورة أعـلاه فـإن ذلك يحدث النتيجة السابقة نفسها ولكن الانتفاخ يدوم ستة أشهر.

ويتم تكبير القـضيب كذلك بتدليكه أو ترطيبه بالزيت المغلى على نار معتدلة الحرارة مع بذور الرمان والخيار وعصير نبات الـ Valuka ونبات Hasti-Charma ونبات الباذنجان.

وبالإضـافـة إلى كل مـا ذكـر أعـلاه يمكن تعلم طرق أخـرى بالتـجـربة أو من الأشخاص الموثوق بهم.

والتجارب والوصفات المختلفة هى كما يلى:

أ- إذا مـزج الرجل مـسـحـوق نبـات Milk Hedge ونبـات Kantaka مع براز السعدان ومسحوق جذور نبات Lanjalika وذر هذا المخلوط على أية امرأة فإنها لن تحب غيره فيما بعد.

ب- وإذا كثف الرجل عـصيـر ثمـار Cossia Fistula وثمـار Fugenia Jambolana بمزجه بمسـحـوق نبـات الـ Soma ونبـات Vernonia Anthelmintica ونبـات Eclipta Prostata ونبـات Lohopa-Jihirka وطلى بهـذا الخليط هـذه المرأة ثم

جامعها فإن حبه لها سيتحطم.

ج- وتحصل النتيجة نفسها إذا اتصل بامرأة بعد أن تستحم بلبن الجاموس المخلوط بمساحيق نبات Gopalika ونبات Banupadika ونبات سالف العروس الأصفر.

د- وإذا استعملت المرأة دهاناً مستحضراً من زهور الـ Nauclea Cadamba ونبات الـ Hog Plum ونبات Eugenia Jambolana فإن ذلك سيسبب كره زوجها لها.

هـ- والأكاليل المعمولة من الزهور المذكورة أعلاه إذا لبستها المرأة، فإنها تحدث الأثر نفسه.

و- الدهون المستحضرة من ثمار نبات Asteracantha Longifolia (Kokilaksha) يضيق هنا المرأة الهاسينى أى الزندبيل ويبقى هذا التضييق ليلة واحدة.

ز- والدهون المصنوع بدق جذور نبات Nelumbrium Speciosum والحندقوق الأزرق ومسحوق نبات Physalis Flexuosa والزيدة العسل يوسع هنا المرأة المريجى Mirigi أى المرأة الظبية.

ح- والدهون المصنوع من ثمار Emblica Myrabolans المغموسة فى العصير اللبى لنبات Milk Hedg ونبات Soma ونبات Calotropis Gigantea وعصير ثمار الـ Vernonia Anthelmintica يبيض الشعر.

ط- وعصير جذور نبات Madayantaka ونبات سالف العروس الأصفر Yellow Amaranta ونبات Aujanika ونبات Clitoria Ternatea ونبات -Shlak shanaparni يؤدى إلى نمو الشعر إذا ما دهن به.

ى- والدهون المصنوعة بغلى الجذور المذكورة آنفاً فى الزيت إذا دهن به الشعر فإنه يكسبه السواد ويؤدى أيضاً بالتدريج إلى نمو ما تساقط منه.

ك- وإذا أشبع نبات Lac سبع مرات بعرق بيضة حصان أبيض ووضع على الشفة الحمراء فإنها تصبح بيضاء.

ل- ويمكن استعادة لون الشفاة باستعمال نبات Mdayantica والنباتات الأخرى المذكورة فى البند «ط» أعلاه.

م- المرأة التى تسمع رجلاً يعزف على شبابه مدهونة بعصير نبات Bahupadika ونبات Tabernamontana Coronari ونبات Costus Specious Aribicus ونبات Pinus Deodora ونبات Ephorbia Antiquorum ونبات Varja ونبات Kan-taka تصبح عبدة له.

ن- وإذا مزج الطعام بثمار Thorn-Apple (Dathura) فإنه يسبب التشوه.

س- وإذا مزج الماء بالزيت وبرماد أى نوع من النبات ما عدا نبات Kusha فإنه يتخذ لونه لون الحليب.

ع- وإذا دقت معاً نباتات Myrabolans الأصفر وHog Plum وShrawana وPriyangu ووضعت فى أوان حديدية فإن تلك الأوانى تصبح حمراء.

ف- وإذا أضىء سراج بزيوت مستخلصة من نباتات Shrawana وPriyangu وكانت ذبالته من القماش وجلود الأفاعى ووضعت بقربه قطع طويلة من الخشب فإن تلك القطع ستبدو وكأن كل واحدة منها أفعى.

ص- وشرب حليب البقرة البيضاء التى يقف عند قدميها عجل أبيض هو بشير خير ويؤدى إلى الشهرة ويحفظ الحياة.

ق- وتحدث هذه النتيجة نفسها تبريكات البراهمة الموقرين إذا أحسن الحصول عليها.

وفى الختام هنالك أيضاً بعض الأبيات الشعرية:

«وهكذا فقد كتبت «فن الحب» فى كلمات قليلة بعد أن قرأت نصوص المؤلفين القدماء وبعد أن اتبعت طرق المتعة المذكورة فى تلك النصوص، والمطلع على المبادىء الحقيقية لهذا العلم يحترم الضرما والأرثا والكما ويحترم تجاربه الخاصة كما يحترم آراء الآخرين ولا يتصرف ببساطة وفقاً لما تمليه عليه رغباته، أما بالنسبة للأخطاء فى علم الحب، تلك الأخطاء التى ذكرتها فى هذا

الكتاب اعتماداً على ما أتمتع به من سلطة كمؤلف فقد قمت بعد ذكرها مباشرة وبعناية بالتنديد بها وبتحريمها».

«إن أى عمل من الأعمال لا ينظر إليه باغتباط لمجرد أن العلم يصرح به لأن من الواجب أن نتذكر أن العلم يهدف إلى أن يجرى التصرف وفقاً للقواعد التى يحويها فى حالات خاصة فقط، ولقد جرى تأليف كتاب الكماسترا Kama Sutra بعد الاطلاع على كتابات بابرافيا Babhravia ومن سواه من قدامى المؤلفين وبعد التأمل فى معانى القواعد التى وضعوها، وجرى تأليفه وفقاً لمبادىء الكتاب المقدس ولمصلحة العالم من قبل فاتسيايانا Vatsyayana فى الوقت الذى كان يعيش فيه عيشة طالب دين ويستغرق كلياً فى التأمل فى الإله».

وهذا الكتاب لا يقصد به أن نستعمله كمجرد أداة لإشباع رغباتنا، ذلك أن الشخص المطلع على المبادىء الحقيقية لهذا العلم يحافظ على ما له من ضرما وأرثا وكما والذى يحترم ما يمارسه الناس الآخرون يستطيع التأكيد أن يسيطر على حواسه.

وباختصار فإن الشخص الذكى الفطن الذى يعتنى بالضرما والأرثا والكما أيضاً دون أن يصبح عبداً لشهواته، يستطيع أن يحرز النجاح فى كل شىء قد يقوم به.



ملاحظات ختامية

وهكذا وبهذه الأبواب السبعة ينتهى كتاب الكماسترا لمؤلفه فاتسيايانا وهو كتاب يمكن أن يسمى مقالة عن الرجال والنساء والعلاقات المتبادلة بينهم والارتباطات فيما بينهم.

وهو كتاب يجب أن يدرسه الجميع شيوخاً وشباباً وسيجد الشيوخ فيه حقائق حقيقية تجمعت نتيجة التجارب وسبق لهم أن اختبروا صحتها، بينما يستخلص الشباب منه فائدة تعلم الأشياء التى بدونه قد لا يتمكن بعضهم من تعلمها مطلقاً أو يتعلمونها فقط فى وقت متأخر جداً.. «متأخر جداً» كلمتان خالدتان من كلمات ميرابو فيما يتعلق بالاستفادة من تعلمها.

ويمكن أيضاً التوصية توصية عادلة بأن يقرأ هذا الكتاب طالب العلوم الاجتماعية والإنسانية وفوق الجميع طالب الأفكار القديمة التى تسربت إلينا تدريجياً خلال رمال الزمن والتى يبدو أنها تقيم البرهان على أن الطبيعة البشرية فى هذا العصر تشبه إلى حد كبير الطبيعة البشرية فى العصور الغابرة.

قيل عن بلزاك «أحد عظماء كتاب القصة الطويلة الفرنسيين إن لم يكن أعظمهم»: إنه يبدو أنه ورث فهماً طبيعياً إحساسياً لمشاعر النساء والرجال وأنه وصفهم وصفاً تحليلياً جديراً برجل العلم.

ولابد أن مؤلف هذا الكتاب كان يتمتع بمعرفة ضخمة للأحوال البشرية، فالكثير من ملاحظاته يطفح بساطة وحقيقة إلى حد أنها تثبت لهزات الزمن وأنها لاتزال تبرز واضحة صحيحة فى هذا الوقت تماماً كما كانت عندما كتبت لأول مرة قبل حوالى ألف وثمانمائة سنة، ولما كان الكتاب عبارة عن مجموعة من الحقائق يسردها المؤلف بلغة بسيطة واضحة فإنه يجب علينا أن نتذكر أنه على ما يبدو، لم تكن فى تلك الأيام الغابرة أية فكرة عن زخرفة الكتاب إما بأسلوب

أدبى أو بسلاسة اللغة أو بقدر من التعابير الزائدة Padding، فالمؤلف يخبر العالم بما لديه من معرفة فى لغة موجزة جداً ودون أن يحاول إنتاج قصة مثيرة للاهتمام، وكم قصة يمكن كتابتها من الحقائق التى أوردها!! وبالفعل فإن الكثير من المواد المذكورة فى الأبواب الثالث والرابع والخامس والسادس قد كونت أساس القصص العديدة التى كتبت خلال القرون الماضية.

وفى الباب السابع بعض وصفات غريبة يبدو الكثير منها بدائياً بقدر ما عليه الكتاب نفسه من بدائية، ولكن هذه الوصفات والمقررات يبدو أنها قد ازدادت بالنسبة لعددها ونوعيتها فى المؤلفات المشابهة التى تم تأليفها فى عصور متأخرة.. وفى كتاب Anunga Runga أى «حكيم الحب»، الذى أشير إليه فى الباب الأول وفى الصفحة ١٣ من المقدمة يوجد ما لا يقل عن ثلاثة وثلاثين موضوعاً أعطيت لها مائة وثلاثون وصفة ومقرراً، وبما أن التفاصيل يمكن أن تكون مثيرة للاهتمام فإن تلك الموضوعات توصف كما يلى:

١- وصفات لتعجيل المرأة بالوصول للنشوة الجنسية.

٢- تأخير وصول الرجل للنشوة الجنسية.

٣- الجماليات.

٤- تثخين وتكبير القضيب وجعله سليماً قوياً وصلباً ناعماً.

٥- تضييق وتقليص الهنى.

٦- تعطير الهنى.

٧- إزالة وإتلاف الشعر عن الجسم.

٨- إزالة التوقف الفجائى للعادة الشهرية.

٩- تخفيف حدة وطأة العادة الشهرية.

١٠- تطهير الرحم.

١١- تسبيب الحمل.

١٢- الوقاية من الطرح ومن حوادث أخرى.

١٣- تأمين سهولة الطلق وسرعة الوضع.

١٤- تحديد النسل.

١٥- جعل الشعر كثيفاً وتجميله.

١٦- اعطاء الشعر لوناً جيداً أسوداً.

١٧- تبييض الشعر وقصره Bleaching.

١٨- تجديد الشعر.

١٩- تنقية بشرة الوجه من البقع السوداء التى تخلفها عليها البثور.

٢٠- إزالة اللون الأسود الناتج.

٢١- تكبير ثديى المرأة.

٢٢- جعل الأثداء المتدلية ناهدة صلبة.

٢٣- تعطير البشرة.

٢٤- إزالة رائحة العرق الكريهة.

٢٥- دهن الجسم بعد الحمام.

٢٦- جعل النفس ذا رائحة طيبة.

٢٧- عقاقير ورقى لاجتذاب وغلبة وإخضاع الرجال أو النساء.

٢٨- وصفات لمساعدة المرأة على اجتذاب حب زوجها والاحتفاظ بذلك الحب.

٢٩- Collyriums سحرية للفوز بالحب والصداقة.

٣٠- وصفات لإخضاع الأشخاص الآخرين إخضاعاً تاماً.

٣١- Pills, Plitress ورقى أخرى.

٣٢- البخور أو التبخير الجذاب.

٣٣- أشعار سحرية لها قوة الاجتذاب.

وكثير من الصفات المذكورة والتى بلغ عددها مائة وثلاثين هى سخيفة ولكنها ربما لم تكن أسخف من الكثير من الوصفات التى كانت شائعة فى أوروبا قبل وقت غير بعيد (Love Philtres)، والرقى والعقاقير النباتية كانت تستعمل فى الأزمنة القديمة بحرية فى أوروبا كما كان الحال عليه فى آسيا ومما لاشك فيه أن بعض الناس مازالوا يؤمنون بها فى أماكن كثيرة.

والآن إلى كلمة موجزة عن مولف الكتاب ألا وهو الحكيم القديم فاتسيايانا، من المؤسف حقاً أنه من غير الممكن اكتشاف أى شىء عن حياته أو ممتلكاته أو محيطه، أنه يقول فى نهاية الباب السابع إنه ألف هذا الكتاب بينما كان يعيش عيشة طالب دين «ربما فى بنارس Benares» وبينما كان يستغرق كلية فى تأمل الإله، ولابد أنه كان قد وصل إلى مرحلة معينة من عمره فى ذلك الحين لأنه يعطينا خلال الكتاب فوائد تجاربه وآرائه وهى فوائد يظهر عليها طابع الشيخوخة أكثر من طابع الشباب، وبالفعل فإنا نكاد نجزم بأن كاتب هذا الكتاب لم يكن شاباً، جاء فى بيت شعر جميل من كتاب الفيدا للمسيحيين عن الذين يموتون بسلام أنهم يستريحون من أعمالهم الشاقة وأن أعمالهم تلحق بهم.

نعم إن أعمال الرجال النابغين تتبعهم فعلاً وتبقى مثل كنز دائم.

وبالرغم من أن الجدل والنقاش قد يدور حول خلود الجسم أو خلود الروح فإن أحداً لا يستطيع أن ينكر خلود النبوغ الذى يبقى دائماً مثل نجم لامع تهتدى به الأجيال البشرية المتتالية فى نضالها، وإذن فهذا الكتاب الذى ثبت للتجربة الزمنية عبر القرون قد وضع فاتسيايانا بين الخالدين وليس ثمة من مرثاة أو ثناء على الكتاب وعلى المؤلف أفضل من السطرين التاليين:

«ما دامت هنالك شفاة تقبل وعيون تبصر

فإن هذا الكتاب سيبقى وسيهب لك الحياة»

فهرس المحتويات

الباب الأول

الباب الثانى

الباب الثالث

الباب الرابع

الباب الخامس